بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

حركة النقد الأدبي في العصر العباسي الأول

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية

تخصص الأدب والنقد

إعداد الطالبة : انتصار عمر محجوب إدريس .

إشراف الدكتور : فاروق الطيب البشير .

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

آية

قال تعالى :

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

صدق الله العظيم

الآيات من (٢٥ – ٢٨) من سورة طه .

شكر وتقدير

الشكر الجزيل إلى جامعة أم درمان الإسلامية ذلك الصرح العلمي الشامخ متمثلاً في كلية الدراسات العليا (كلية اللغة العربية).

كما أشكر الدكتور فاروق الطيب البشير الذي أعانني وأشرف على بحثي هذا .

وأخص بالشكر مجلد البحوث العلمية المتمثل في إتحاد طالبات جامعة أم درمان الإسلامية ، دورة شهداء السلام لمنحي فرصة التحضير .

والشكر أجزله : لكل من الأستاذ البروفسيور صالح آدم بيلو والدكتور : عبد النبي المنوط بهما تقويم هذه الرسالة .

والشكر لكل من مدّ لي يد العون بنصيحة أو تعليق أو إرشاد حتى ظهر هذا البحث في هذه الصورة .

الباحثة

مُقَدِّمَة

الحمد لله القائل : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [١]، أحمده حمداً كثيراً بما أنعم علينا من النعم الظاهرة والباطنة ، والصلاة والسلام على سيّد البلغاء ، حامل لواء الفصحاء ، القائل : (أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش)[٢] سيدنا وحبيبنا محمّد بن عبد الله ، النبي الأمي ، الذي بعثه الله للناس كافة ؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور ﷺ وعلى آله وصحبه تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أمّا بعد :

فالشعر ديوان الأدب وفخر العرب ، وبه تضرب الأمثال ، ويفتخر الرجال على الرجال ، لولاه لضاعت جواهر الحكم . ومنذ عرف الناس الشعر تولّد علم النقد ، وسار مع الشعر سيراً متوازياً علوّاً وهبوطاً ، وجودة وانحطاطاً . ومثلما عُرف المجيدون من الشعراء على مختلف العصور عرفوا كذلك زمرة من النقاد الذين تصدّوا للشعر ونقدوه وميّزوا الجيد من الرديء ، والمصيب من المعيب ، وناقشوا قضايا الشعر العربي جميعها .

ويحتل الشعر العباسي مكانة عظيمة في ميدان الأدب والنقد ، ومنزلة رفيعة عند مصنفي الكتب ؛ لأنّه مستودع اللغة ومحمل آدابها ، وقد تناول شعراء العصر العباسي الأول جميع أغراض الشعر العربي ، وبالمثل قد

---

[١] الآية ١٠٣ من سورة النحل .

[٢] كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، تفسير الشيخ إسماعيل بن محمّد الفلجوني ، مؤسسة مناهل العرفان ، مكتبة الغزالي بيروت ، دمشق ، ١/ ٢٠١ .

برزت كثير من قضايا النقد في ذلك العصر مثل قضية (اللفظ والمعنى) و(قضية السرقات الشعرية) و(قضية القديم والجديد) وغيرها من القضايا التي تحتاج إلى بحث . لذا كان وقعه على نفسي عظيماً فتناولت جزءاً منها في هذا البحث تحت عنوان : (حركة النقد الأدبي في العصر العباسي الأوّل) .

أسباب اختيار الموضوع :

هنالك أسباب كثيرة دفعتني لاختيار هذا الموضوع بعينه منها :

١/ خدمة مكتبة الأدب العربي .

٢/ الاستفادة من المنهج العلمي ، لكتابة البحث ، وتطبيقه في هذا الموضوع لاكتساب المزيد من الخبرة في هذا المجال .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي :

١/ معرفة أهمّ قضايا النقد الأدبي في العصر العباسي الأول .

٢/ جمع المادة العلمية المتعلّقة بقضايا النقد في العصر العباسي الأول وأهم الكتب التي أُلّفت في هذا العصر في بحث علمي محقق .

منهج البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي والمنهج التأريخي ، وتتمثّل أبرز ملامحه في الآتي : جمع المادة العلمية ، وتوثيق المادة وترجمة الأعلام ، وعمل الفهارس اللازمة .

خطة البحث :

حسب طبيعة الموضوع قسمت هيكل البحث إلى : مقدمة وثلاثة فصول ، وخاتمة ، وزيلته بفارس عامة . وجاء على النحو الآتي :

المقدمة : وتتضمن :

١/ أهمية الموضوع .

٢/ أسباب اختيار الموضوع .

٣/ منهج البحث .

٤/ خطة البحث .

الفصل الأول : التعريف بالعصر العباسي الأول ، وشمل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحياة السياسية .

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية .

المبحث الثالث : لحياة الثقافية .

الفصل الثاني : حركة النقد الأدبي ، وقضاياه المثارة ، وشمل أربعة مباحث :

المبحث الأول : نشأة وتطوّر النقد الأدبي في العصر العباسي الأول .

المبحث الثاني : قضية اللفظ والمعنى .

المبحث الثالث : قضية السرقات .

المبحث الرابع : قضية القديم والجديد .

الفصل الثالث : المفاضلة بين الشعراء ووضعهم في طبقات ، وشمل مبحثين :

المبحث الأول : مناظرات حول منازل الشعراء .

المبحث الثاني : كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي .

الخاتمة : وشملت النتائج والتوصيات .

فهارس عامة : وشملت :

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث النبوية .

فهرس الأشعار .

فهرس الأعلام .

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

الفصل الأول

العصر العباسي الأول

المبحث الأول : الحياة السياسية .

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

المبحث الثالث : الحياة العلمية والثقافية .

تمهيد

العصر العباسي الأوّل

يحتل العصر العباسي الأوّل مكانة مهمّة في تاريخ الإسلام إذ هو العصر الّذي تبلورت فيه الحياة الثقافية والعلمية للأمّة الإسلامية ؛ لذا يعدّ بحقّ عصر النهضة الإسلامية في كافة المجالات :

وحتى تتضح معالم العصر العباسي الأوّل يجب أن نتطرّق إلى :

- الحياة السياسية .
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية .
- الحياة الثقافية .

المبحث الأوّل
الحياة السياسية

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية ، وكان ذلك في عــام ١٣٢هــ ، وقد عدّ العلماء هذا التاريخ بداية لظهور الدولة العباسيّة .

وقد ذكرت بعض المصادر التاريخيّة عن النبيّ ﷺ أنّه قد أخبر عــن قيام دولة بني العباس .

جــاء في (سيــر أعلام النبلاء) " كان بــدو أمــر بنــي العبــاس أنّ الرسول ﷺ أعلم العباس أنّ الخلافة تؤول إلى ولده ، لم يزل ولده يتوقعــون ذلك زمانــاً حتّى تهيأت لهم الأسباب ، وأقبلــت دولــتهم ، وظهــرت مــن خراسان " (١).

وبدأت إرهاصات تكوين الدولة العباسية قبل هذا التاريخ ، فــي ســنة احدى وثلاثين ومائة استولى أبو مسلم (٢) – صاحب الدعوة – على ممالــك خراسان ، وهزم الجيوش ، وأقبلت سعادة بني العباس ، وولّت الدنيا عن بني أميّة .

وكــان أوّل خلفاء بني العباس هــو أبــو عبد الله السفاح (٣). الّذي بــويع

---

(١) سير أعلام النبلاء ، محمّد بن عبد الله الذهبي ، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط ، وآخــرون ، ط٧ ، ١٩٩٠م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٦/ ٥٨ .

(٢) عبد الرّحمن بن مسلم الأمير ، صاحب الدعوة ، وقائد جيوش الدولة العباسية ، توفي ســنة ١٣٧هــ . سير أعلام النبلاء ، ٦/ ٤٨ .

(٣) هو : عبد الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب بن هاشم ، ولد سنة ١٠٨هــ ، ينظر : تاريخ الخلفاء ، للإمام الحافظ جلال الدين بن عبد الــرحمن الســيوطي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، (د – ت) (د – ط) ، ١/ ٢٥٦ .

بالكـــوفة يـــوم الجمعة سنة اثنتين وثلاثين ومائة [1] .

تأسيس الدولة العباسية :

تحولت الخلافة من بني أميّة إلى بني العباس فتولى الأمر بعد الســفاح أخوه أبو جعفر المنصور [2] الّذي بنى مدينة بغداد ، ومن بعده ابنه المهــدي محمّد بن عبد الله [3] ثمّ من بعده ابنه الهــادي [4] ثمّ ابنه الآخــر هـــــارون الرشيد [5] ومن ثمّ استمرّت الخلافة في ذريته [6] .

ويقول الإمام الذهبي [7] عن قيام الدولة العباسية : " والمنصـــور مـــن رجال العلم ودهاة قريش ، كان بطلاً شجاعاً مهيباً جبّاراً عسوفاً سفاكاً للدماء به قامت الدولة العباسية . سار في أربعين ألفـــاً أو أكثـــر فـــالتقى الخليفـــة

(1) ينظر مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، أحمد بن عبد الله القلقشندي ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، مطبعة حكومة الكويت ص ١٧١٨ .

(2) هو : أبو جعفر عبد الله بن محمّد المنصور ، توفي ١٥٨هـــ ، ينظر : البداية والنهايـــة ، أبي الفداء الحافظ بن كثير ، ط١ ، ١٩٦٦م ، دار المعارف ، بيروت ، ١٠/ ٦٧ .

(3) هو : محمّد بن عبد الله بن علي العباسي ، ثالث خلفاء بني العباس ، ينظر : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، علي بن الحسن المسعودي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ط ، ١٩٦٦م ، شركة الإعلانات الشرقية ، ٣/ ٣١٩ .

(4) هو : موسى بن محمّد بن الهادي ، رابع خلفاء بني العباس ، ينظـــر : مـــروج الـــذهب ، ٣٣٤/٣ .

(5) هو : هارون الرشيد بن المهدي بن محمّد بن المنصور بن عبد الله العباسي أبـــو جعفـــر ، توفي سنة ١٩٣هـــ . تاريخ بغداد ، الإمام أبو بكر أحمد بن علي البغدادي ، تحقيق مصطفى عبد القادر آغا ، ط١ ، ١٤١٧هـــ ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٤/ ٦ .

(6) ينظر : البداية والنهاية ، ٦/ ٢٤٧ .

(7) هو شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي ، المؤرّخ والمصنّف ، توفي سنة ٧٤٨هـــ ، ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ١٩٩٣م ، دار الغرب الإسلامي ، ٤/ ١٢٢٤ .

مروان[١] بقرب الموصل فهزمه وجدّ في طلبه وطوى البلاد حتّى نــزل دار الملك بدمشق فحاصرها أياماً وأخذها بالسيف وقتل بها نحواً من خمسين ألف مسلم من الجند وغيرهم ، ولم يرقب فيهم إلاّ ولا ذمّة ، ولا راعى رحماً ولا نسباً ثمّ جهز – في الحال – أخاه داوود بن علي في طلب مــروان إلــى أنْ أدركه بقرية من قرى مصر فقاتل المسلمين حتّى قتل وهرب ابناه إلى الحبشة وبذلك انتهت دولة بني أمية ، ولمّا مات السفاح زعم عبد الله أنّه ولي عهــده وبايعه أمراء الشام ، وبويع " [٢].

وبعد تأسيس الدولة الجديدة انتقلت جيوش العباسيين من خراسان إلــى بغداد واتخذ السفاح الخليفة الأوّل مدينة الأنبار عاصمة له ، وصــارت هــذه المدينة عاصمة الخلافة مدّة قصيرة (١٣٢هـ – ١٤٥هـ) إلى أنْ تمّ نقــل العاصمة إلى بغداد في عهد أبي جعفر المنصور ، الخليفة العباسي الثّاني .

وكانت مهمة السفاح مهمة شاقة وعظيمة إذ عمل على تثبيــت دعــائم الحكم وتوطيد أركانه .

وخلف السفاح في الحكم الخليفة أبو جعفر المنصور ، وتعدّ الفترة الّتي قضاها المنصور في عرش الخلافة من أهم عصور الخلافة العباسية ، فقــد عمل على توطيد الحكم والدولة فأسس نظام الإدارة المركزيّة ، وبنى مدينــة بغداد ، وجعلها عاصمة الخلافة العباسيّة .

وجاء في شذرات الذهب في حوادث سنة خمس وأربعين ومائة " وفيها أمر المنصور فأُسست بغداد وابتدئ بانشائها ، ورسم هيئتهــا وكيفيتهــا أولاً

---

[١] هو : مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم ، توفي سنة ١٣١هـ . ينظر معجم البلدان ، لشهاب الدين عبد الله بن ياقوت بن عبد الله ، الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ١/ ٥٠٩ .

[٢] سير أعلام النبلاء ، ٦/ ١٦١ .

بالرماد ، وفرغت في أربعة أعوام بالجانب الغربي ، وتحول إليها المنصور سنة ستٍ وأربعين قبل تمامها " (١).

وفي سنة ١٥٨هـ تولى الخلافة المهدي محمّد بن عبد الله بعد وفاة أبيه المنصور ، وقد اتسم عهد المهدي بالفتوحات ، فقد أرسل لغزو الروم ، وحقق عليهم عدّة انتصارات (٢) .

وبعد وفاة المهدي بويع ابنه الهادي في سنة ١٦٩هـ ، ولكن لم يستمر الهادي في الخلافة سوى سنة واحدة . واتسم حكمه بالضعف ، وفيه صارت الأموال تصرف على المقربين والمفضلين عند الخليفة ودبّ الفساد في الجيش (٣).

وبعد وفاة الهادي خلفه أخوه هارون الرشيد سنة ١٧٠هـ ، وهو من خلفاء بني العباس المشهورين ، ويعدّ عهده من العهود المذكورة في تاريخ الدولة العباسيّة .

وجاء في شذرات الذهب : " وأفضت الخلافة إلى هارون الرشيد سنة سبعين ومائة " (٤).

وقد اتصف عهد الخليفة هارون الرشيد بالفتن والثورات ، كما اتسم بالعلاقات الخارجية مع الدول المعاصرة للدولة العباسية ، فقد قامت بين الرشيد وملك الفرنجة شارلمان علاقة ودية وتبادلا السفراء والهدايا .

وتفيد المصادر التاريخية أنّ الخليفة هارون الرشيد قد تودد إلى شارلمان وأرسل بعثة من رجلين مسيحيين ورجل من اليهود رغبة في تسهيل

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح الحنبلي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، د . ت ، د. ط ، بيروت ، لبنان ، ١/ ٢١٦ .

(٢) ينظر : تاريخ الأمم والملوك ، محمّد بن جرير الطبري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٨/ ٧٣٤ ، وينظر البداية والنهاية ، ١٠/ ١٥٠ .

(٣) البداية والنهاية ، ١٠/ ١٦٣ .

(٤) شذرات الذهب ، ١/ ٣٣٦ .

الحج إلى بيت المقدس ، وإنماء التجارة بين البلدين ، والحصول على علـوم الشرق فأرسل الرشيد مفاتيح كنيسة بيت المقدس إلى إمبراطور الفرنجة الّذي صار حامي المسيحيين الّذين يحجون إلى هذه البلاد ، وأكسبه حـقّ حمايـة الأماكن المقدسة بفلسطين [١] .

خلف هارون الرشيد ابنه الأمين ونازعه أخوه المأمون ، ودارت بينهم الحروب ، وكان المأمون بخراسان فطلب منه الأمين الرجـوع إلـى بغـداد فرفض المأمون وانتصر المأمون في موقعة الرّي ، وأخذ البيعة فـي ذلـك الإقليم ، وأرسل قائده هرثمة بن أعين لحصار بغداد ، فحاصرها اثني عشـر شهراً حتّى سلم الأمين نفسه أخيراً ، وقتل وأرسل إلى المـأمون فـي سـنة ١٩٨هـ [٢].

وفي حـوادث سنة أربع وتسعين ومائة ، جاء في شذرات الـذهب : " وفيها مبدأ الفتنة بين الأمين والمأمون ، وكان الرشيد أبوهما قد عهد بالعهـد للأمين ، ثمّ بعده المأمون ، وكان المأمون على إمرة خراسان ، فشرع الأمين في العمل على خلع أخيه ليقدم ولده ابن خمسة سنوات وأخذ يبـذل الأمـوال للقواد ليقوموا معه في ذلك ونصحه أولو الرأي فلم يدعوا حتّى آل الأمر إلى أنْ قتل " [٣] .

وبموت الأمين بدأت خلافة المأمون ، واسمه عبـد الله بـن هـارون الرشيد .

---

[١] ينظر : تاريخ الإسلام العام ، علي إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمد وأولاده ، القاهرة ، د – ت ، د – ط ، ص ٣٧٦ .

[٢] ينظر : المرجع السابق ، ص ٣٩٥ .

[٣] شذرات الذهب ، ١/ ٣٤٠ .

وقال الحافظ بن كثير [1] : " خلافة المأمون بن هارون الرشيد : لما قتل أخوه محمّد في الرابع من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة . استوثقت البيعة شرقاً وغرباً للمأمون ، فولي الحسن بن سهل نيابة العراق ، وفارس ، والأهواز ، والكوفة ، والبصرة ، والحجاز ، واليمن ، وبعث نوابه إلى هذه الأقاليم " [2].

وفي عهده بدأت فتنة العلويين في سنة ١٩٩هـ وأعظم الحركات الّتي قامت في عهد المأمون هي حركة بابك الخرمي في أذربيجان . ولم يستطع المأمون القضاء عليه حتّى وفاته ، واتسم عهد المأمون بالعلم والحضارة ، فقد كان المأمون محبّاً للأدب والعلماء ، وكان بلاطه ذاخراً بأهل العلم والشعر والأدب ، وتوفي المأمون سنة ٢١٨هـ ، ويعدّ عصره أزهى عصور الدولة العباسية [3].

وقد تزوج المأمون من بوران بنت الحسن بن سهل زواجاً تجلّت فيه آيات الترف والبذخ حتّى صار يضرب به المثل في ذلك . قال السيوطي : " وفي سنة عشر تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل ، وبلغ جهازها ألوفاً كثيرة ، وقام أبوها بخلع القواد وكلفتهم مدة سبعة عشر يوماً وكتب رقاعاً فيها أسماء ضياع له ونثرها على القواد والعباسيين فمن وقعت في يده رقعة باسم ضيعة تسلمها ، ونثر صينية ملئت جواهراً بين يدي المأمون عندما زفّت إليه " [4] .

---

(1) هو : الحافظ أبو الفضل عبد الرّحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي ، ولد سنة ٨٤٩هـ ، محدّث ، مصنذف له آثار كثيرة ، منها : (المنثور في التفسير) و(تدريب الراوي في الحديث) ، شذرات الذهب ، ٨/ ٥٦ .

(2) البداية والنهاية ، ١٠/ ٢٤٤ .

(3) المرجع السابق ، ١٠/ ٢٥٩ .

(4) تاريخ الخلفاء ، ١/ ٣٠٨ .

خلف المأمون أخوه المعتصم [١] الّذي امتدّت فترة حكمه من سنة ٢١٨هـ – ٢٢٧هـ .

جاء في تاريخ خليفة بن خياط في حوادث سنة ثماني عشرة ومائتين : " فيها مات المأمون عبد الله بن هارون ، أمير المؤمنين وبُويع المعتصم بالله أبو اسحق أمير المؤمنين " [٢].

وأكثر ما يميز عهد المعتصم أنّه اعتمد اعتماداً كبيراً على الأتراك إذ أنّ أمّه كانت تركية ، فأهمل العنصر العربي ، والفارسي ، وأسند إلى الأتراك مناصب الدولة وقلّدهم الولايات الكبيرة .

وقد أدّى إهمال المعتصم للعرب إلى قيام ثورات في بلاد الشام ، والأكراد ، والموصل ، ولكن المعتصم قضى عليها جميعاً .

ومن الأحداث العظيمة الّتي تذكر في عهد المعتصم فتح مدينة عموريّة في بلاد الروم ، وكان ذلك في رمضان من سنة ٢٢٣هـ ، ولمّا كانت الأيام دول ، قضى أمر الله أنْ يموت المعتصم في سنة ٢٢٧هـ ، لينتقل هذا الأمر إلى ابنه الواثق [٣] .

ويعدّ الواثق – وهو ابن المعتصم – آخر الخلفاء العباسيين فيما يعرف بالعصر العباسي الأوّل ، وقد امتدّت فترة حكمه من سنة ٢٢٧هـ – ٢٣٢هـ .

---

[١] هو : محمّد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ، الخليفة ، أبو إسحاق ، العباسي ، ولد سنة ١٨٠هـ ، وتوفي سنة ٢٢٧هـ . الأعلام ، ١٠/ ١٩٠ .

[٢] تاريخ خليفة بن خياط ، ت ، د. أكرم ضياء العمري ، دار طيبة ، الرياض ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ص ٤٧٥ .

[٣] هو : أبو القاسم ، هارون بن المعتصم بالله ، أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، أبو جعفر . ولد سنة ١٩٦هـ ، توفي سنة ٢٣٢هـ . سير أعلام النبلاء ، ١٠/ ٣٠٦ .

المبحث الثاني
الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة

تركت الحياة السياسيّة المضطربة في العصر العباسي الأوّل آثارها الظاهرة على الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة ، وسنتناول في هذا المبحث بشيء من التفصيل الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة في العصر العباسي الأوّل حتّى نتعرّف على حياة أهل ذلك العصر .

والذي ترمي إليه بدراسة الحياة الاجتماعيّة هو :

- وصف حال المجتمع في هذا العصر .
- وصف المأكل والمشرب ولملبس والمسكن .
- وصف المواسم والمراسيم والأعياد والاحتفالات .
- بيان أوجه النشاط الزراعي والصناعي .

وصف حال المجتمع :

يوصف المجتمع العباسي عامة بأنّه مجتمع ذو حضارة ورقي استمدّها من الحضارة الإسلاميّة والتراث الديني ، ويعدّ العصر العباسي الأوّل عصر النهضة الإسلاميّة ، فقد نضجت كل العلوم والمعارف في ذلك العصر .

ونتيجة العلاقات الخارجيّة والحروب والهجرات اختلط العنصر العربي بغيره من العناصر الأخرى مثل الفرس والأتراك مما جعل الحضارات تتلاقح والثقافات تنتشر ، لهذا كان المجتمع العباسي نسجاً متكاملاً وخليطاً متجانساً من الحضارات السائدة آنذاك .

وصف طبقات الشعب التي تؤلّف المجتمع :

كان الشعب في العصر العباسي يتألّف من أربعة عناصر هي :

١/ **العرب** : " كان العرب عماد المجتمع العباسي وأصل مادته ، وكانوا السواد الأعظم الذي تشكّلت منه الدولة العباسيّة ، ولمّا قامت الدولة العباسية اعتمد العباسيون على الفرس وأهملوا العنصر العربي ، وقد أشار السيوطي إلى هذا بقوله : " قال المؤرخون في دولة بني العباس ، افترقت كلمة الإسلام وسقط اسم العرب من الديوان " [١] .

ولكن على الرغم من هذا فقد كان العنصر العربي هو الغالب على الشعب في العصر العباسي .

٢/ **الفرس** : الفُرْسُ : من فارس : وهو بلد ذو جيل ، أي شعب ، والنسب إليه : فارسيّ ، والجمع فُرْس [٢] .

وقد اهتمّ العباسيون بالعنصر الفارسي كثيراً خاصة في بداية تكوين دولتهم ، وقد قويت شوكة الفرس في عهد الخليفة المأمون [٣] .

وقد تمثّل نفوذ الفرس في الدولة العباسيّة في تجلّي الطابع الفارسي في الكثير من المجالات ، خاصة في الاحتفالات والأعياد والمواسم ، وفي بعض ممارسات الحياة اليوميّة كالأطعمة والأشربة واللباس .

٣/ **الأتراك** : التُّرك : الجيل المعروف الذي يقال له : الدَّيْلَم ، والجمع أتراك [٤] .

---

[١] تاريخ الخلفاء ، للإمام الحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، (د – ت) (د – ط) ، ١/ ٢٥٨ .

[٢] لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي ، دار صادر ، ط١ ، بيروت ، مادة (فرس) .

[٣] سير أعلام النبلاء ، تصنيف الإمام شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرنائوط ، وعلي أبو زيد ، مؤسسة الرسالة ، ط٧ ، بيروت ، ١٠/ ٢٨٣ .

[٤] لسان العرب ، مادة (ترك) .

وكان الأتراك من ضمن طبقات الشعب العباسي ، وعندما تولّى المعتصم الخلافة اعتمد على العنصر التركي ، وأهمل العنصر العربي والفارسي [١] .

٤/ **المغاربّة** : كان المغاربة وهم أهل المغرب يشكلون طبقة من طبقات المجتمع العباسي ، لكنّها كانت طبقة صغيرة مقارنة بغيرها من الطبقات .

طبقة الرقيق : كانت تنتشر في المجتمع العباسي طبقة الرقيق ، وهي طبقة العبيد .

جاء في لسان العرب : " وعبد مَرْقُوق ومُرَقٌ ورَقِيقُ ، والجمع أرِقَّاء ، أمةُ رقيق ورقيقة من إماء رقائق فقط / وقيل : الرقيق اسم للجمع ، واسترق المملوك فرَقَّ : أدخله في الرق ، واسترق مملوكه وأرقّه ، وهو نقيض أعتقه والرقيق المملوك " [٢] .

وكان الرقيق يكونون طبقة كبيرة من طبقات المجتمع ، وتعدّ سمر قند من أكبر أسواق الرقيق ، ولم ينظر الخلفاء العباسيون للرق نظرة امتهان وازدراء وذلك لأنّ كثيراً منهم كانت أمهاتهم من الرقيق [٣] .

وصف المأكل والمشرب والملبس والمسكن :

أمّا في مجال الطعام فقد اهتمّ العباسيون بتنويع الطعام ، وكان أهل بغداد – حاضرة الدولة العباسيّة – يتفننون في الطعام ويسرفون في اجتلاب ألوانه ، وكان الغالب على طعامهم هذه الأنواع :

- الصيد .
- الفاكهة .

---

[١] تاريخ الإسلام ، حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصريّة ، ط/ ٧ ، ١٩٦٤م ، ٢/ ٣٩٨ .

[٢] لسان العرب ، مادة (رقق) .

[٣] ينظر : تاريخ الإسلام العام ، ص ٥٨٥ .

❖ السمك .

ومن جانب آخر اهتمّ العباسيون باللباس والملابس ، وقد كان لانتشار النفوذ الفارسي أثر كبير في ظهور الأزياء الفارسيّة ، وكان اللباس العـــادي للطبقة الراقية يشمل سروالة فضفاضة وقميص وقفطان ، أمّا لبـــاس العامّـــة فيشتمل على إزار وقميص وسترة طويلة وحزام (١) .

فأمّا في مجال الأبنية والقصور ، فقد تأثّر العباســيون فـــي منـــازلهم وقصورهم بالفرس ، وقد اتخذت دور بغداد على مثل دور الفـــرس والـــروم التي بنوها في بلاد الشام ، وكانت قصور الخلفاء والأمراء تشتمل على دور واسعة وقباب وارفة وبساتين .

وصف المواسم والمراسم والأعياد والاحتفالات :

من المظاهر التي كانت شائعة في المجتمع العباســـي مجلـــس الغنـــاء والطرب واللهو والمجون ، وقد اتخذ العباسيون نظام مجالسهم عن الفرس .

ولمّا قامت الدولة العباسيّة كان الخليفة الأوّل أبـــو ا العبـــاس الســـفّاح يظهر للندماء في مجلسه ، ثمّ احتجب عنهم ، لكن أبا جعفر المنصـــور لـــم يظهر لندمائه قط ، ولم يره أحد يشرب الخمر ، كما كان لا يثيب أحداً مـــن ندمائه ، أمّا المهدي فكان يسمع الغناء ، وقد احتجب عن ندمائـــه فـــي أوّل خلافته عاماً كاملاً ثمّ ظهر لهم وأجزل لهم العطاء والمنح .

وكذلك كان من جاء بعده من الخلفاء ، وهـــم الهـــادي ، وهـــــارون الرشيد (٢)، والأمين ، والمأمون ، والواثق (٣) .

---

(١) ينظر تاريخ الإسلام العام ، ٥٨٨ – ٥٨٩ .

(٢) هو : هارون بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن العباس ، أبو جعفـــر ، الملقـــب بهـــارون الرشيد ولد سنة ١٤٩هـــ ، وتوفي سنة ١٩٣هـــ . ينظر : تاريخ بغداد ، ٥/ ١٤ .

(٣) تاريخ الإسلام العام ، ٢/ ٤١١ .

وكان الخلفاء العباسيون يحتفلون بالعيدين فيؤمون الناس في الصلاة ويلقون الخطبة عليهم ، كما كانوا يحتفلون ببعض الأعياد الأخرى كالنيروز والمهرجان (١) .

كما أنّهم يعتنون عناية فائقة بحفلات الزواج ويتجلّى إسراف الخلفاء وبذخهم في ما فعله المهدي في زواج ابنه هارون الرشيد بالسيّدة زبيدة ، وكذلك فاق المأمون أباه الرشيد في إسرافه ، وذلك بإنفاقه على زواجه من بوران بنت الحسين بن سهل .

فأمّا أوقات فراغهم فكانوا يقضونها في سماع الحكايات القصيرة التي كانوا يسمعونها في مجالس القصص والحكايات ، كما كانوا يلعبون في داخل منازلهم بلعبة الشطرنج التي أدخلها الخليفة العباسي هارون الرشيد ، ثمّ انتشرت بعد ذلك بين العرب ، وكان سباق الخيل من أجمل أنواع التسلية في الدولة ، ومن أنواع التسلية أيضاً الصيد والرمي بالسهام (٢) .

مكانة المرأة في العصر العباسي :

كانت المرأة في العصر العباسي تتمتّع بقسط وافر من الحريّة ، فقد تدخل بعضهنّ في شئون الدولة كالخيزران زوج المهدي ، وكذلك تمتعت السيّدة زبيدة زوج الرشيد بنفوذ كبير في الدولة وكانت شاعرة مثقفة ، تنظم الشعر وتناظر الرجال ولم يظهر بين طبقة العامة في ذلك العصر نساء كان لهن أثر كبير في الحياة السياسة ، بل كان النشاط مقصوراً على نساء الخلفاء والأمراء وغيرهنّ من نساء الطبقة الحاكمة (٣) .

(١) ينظر : تاريخ الإسلام العام ، ٢/ ٤٣٨ .
(٢) ينظر : تاريخ الإسلام ، ٢/ ٤٤٣ – ٤٤٦ .
(٣) ينظر : المرجع السابق ، ٢/ ٣٣٢ .

بيان أوجه النشاط الاقتصادي والزراعي والصناعي :

ففي المجال الاقتصادي اهتمّ العباسيون بشئون البلاد الاقتصاديّة ، وعملوا على تنمية مواردها من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها .

أمّا الجانب الزراعي وجّه خلفاء العصر العباسي عنايتهم إلى تشجيع الزراعة ، فعمل أبو جعفر المنصور على تنظيم وسائل الرّي بشق الترع والجداول ، وإقامة الجسور والقناطر ، كذلك قامت دراسات علميّة بفضل انتشار المدارس الزراعيّة .

ومن المحصولات الزراعيّة المهمة التي كانت تزرع :

أ/ الحنطة والكروم ، ويزرعان في كافة أنحاء البلاد .

ب/ الذرة ، وتزرع في جنوب الجزيرة العربيّة .

ج/ قصب السكر ، ويزرع في مصر والبصرة .

د/ التفاح ، ويزرع في بلاد الشام .

أمّا في مجال الصناعة فقد اهتمّ بها العباسيون أيضاً وقد تمثّل ذلك في استخراج المعادن مثل : الفضّة – النحاس – الرصاص – والحديد من من مناجم فارس وخراسان .

واشتهرت البصرة بصناعة الصابون والزجاج لا سيما في عهد الخليفة المعتصم الذي شيّد مصانع جديدة في بغداد وسامراء كما أنشأ مصانع للورق في عدّة مدن .

واهتمّ العباسيون كذلك بتسهيل سُبل التجارة ، فأقاموا الآبار في طريق القوافل ، وكان لتأسيس مدينة بغداد دور كبير في انتعاش التجارة ، حيث صارت سوقاً تجاريّاً مهمّاً ، كذلك صارت دمشق مركزاً مهمّاً للقوافل القادمة من آسيا الصغرى ، وتمّ حفر قناة تربط بغداد بآسيا الصغرى . وكانت هناك

علاقات تجارية بين الدولة العباسيّة والدول الأخرى مثل الصين التـــي كـــان الحرير من أهمّ صادراتها التجاريّة [١] .

فهذه النهضة الحضارية التي تمثلت في المجالات المختلفة مـــن حيـــاة الأمة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً لا بد أن يكون لها آثارها الايجابية التـــي تنعكس على الحياة الثقافية عامة والأدبية والنقدية على وجه الخصوص .

---

[١] ينظر : تاريخ الإسلام ، ٢/ ٣١٨ .

المبحث الثالث
الحياة العلميّة والثقافيّة

يعدّ العصر العباسي من أرقى عصور العلم والحضارة لأنّه العصر الذي نضجت فيه معظم العلوم الشرعية والمذاهب الفقهية ، ولم يكن الوضع السياسي المتأرجح والانقسامات المتلاحقة حائلاً أمام العلم والعلماء ، وكان لتشجيع الخلفاء للعلماء اثر كبير في حدوث النهضة العلميّة التي كانت تنتظم ذلك العصر .

وامتدّت الدولة العباسية واتسعت وانضوى تحت جناحها عناصر وأجناس وأمم وقبائل كثيرة لكل منها ثقافتها وعاداتها وتقاليدها ، وتمازجت هذه الشعوب بالتزاوج والتسرّي والتناسب والولاء كما تمازجت بالمعارف والثقافات ، وكانت العربيّة هي اللسان السائد والمعبر عمّا تمّ من تمازج المعارف ، وعن ثقافات هذا الخليط الكبير من الناس [1] .

وظهرت النهضة العلميّة في هذا العصر في ثلاثة ملامح :

١/ حركة التصنيف .

٢/ حركة العلوم الإسلاميّة .

٣/ الترجمة واللغات الأخرى .

وكانت العلوم السائدة في هذا العصر تنقسم إلى قسمين :

١/ العلوم النقليّة : وتشمل :

التفسير ، والحديث ، والقراءات ، والفقه ، والنحو ، واللغة ، والأدب . وأصل هذه العلوم النقليّة كلّها هي الشرعيات من الكتاب والسنّة التي شرعت من الله ورسوله ، وما يتعلّق بذلك من العلوم التي يُستفاد منها .

---

(١) الثقافات الأجنبيّة في العصر العباسي ، أ.د صالح آدم بيلو ، ط/١ ، ١٩٨٨م ، مكّة المكرّمة ، ص ٢٠ .

ثمّ يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان المملكة بـــه نـــزل القرآن .

وأصناف هذه العلوم كثيرة لأنّ المكلّف يجب عليه أنْ يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه ، وهي مأخوذة من الكتاب والســنّة بالنصّ أو بالإجماع أو بالإلحاق ، فلا بدّ من النظر في الكتاب ببيان ألفاظــه أولاً وهذا هو علم التفسير ثمّ بإسناد نقله وروايته للنبي ﷺ الذي جاء به مـــن عند الله ، واختلاف روايات القُرّاء في قراءته ، وهذا هو علم القراءات ، ثـــمّ بإسناد السنّة إلى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين ومعرفة أحوالهم وعاداتهم ليقع الوثوق بأخبارهم بعلم ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك ، وهذا هو علـــم الحديث ، ثمّ لا بدّ من استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه قانوني يفيد العلم بكيفيّة هذا الاستنباط ، وهذا هو علم أصول الفقه ، وبعد هـــذا تحصـــل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين وهذا هو علم الفقه ، ثمّ أن التكاليف منها بدني ومنها قلبي وهو المختص بالإيمان وما يجب أن يعتقد وما لا يعتقد ، وهذه هي العقائد الإيمانيّة في الذات والصـــفات وأمـــور الحشـــر والنعيم والعذاب والحديث عن هذه بالأدلّة العقليّة هو علم الكلام ، ثمّ النظـــر إلى القرآن والحديث لا بدّ أنْ تتقدّمه العلوم اللسانيّة ؛ لأنّه متوقّـــف عليهـــا ، وهي أصناف ، منها : علم اللغة ، وعلم النحو ، وعلم البيان ، وعلم الأدب ، وهذه العلوم النقليّة كلها مختصّة بالملّة الإسلاميّة وأهلها [1] .

٢/ العلوم العقليّة :

وتشمل الفلسفة ، والهندسة ، والطب ، والكيمياء [2] .

---

[1] ينظر : أبجد العلوم والوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، صديق حسن القنوجي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ١/ ٢٢٧ .

[2] ينظر : تاريخ الإسلام ، ٢/ ٣٢٣ .

فأمّا العلوم العقليّة التي هي طبيعة الإنسان من حيث أنّه ذو فكر فهي غير مختصّة بملّة ، بل يجب النظر فيها لأهل جميع الملل ويستوون في مدركاتها ومباحثها ، وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليقة ، وتسمّى هذه العلوم النقليّة ، علوم الفلسفة والحكمة [1] .

وسوف نتناول بشيئ من التفصيل مسيرة بعض العلوم النقليّة والعقليّة التي ظهرت في هذا العصر :

أ/ علم القراءات :

من العلوم التي ظهرت في هذا العصر علم القراءات ، وقد عدّه العلماء المرحلة الأولى لتفسير القرآن .

وقد وجدت سبع طرق في القراءات ، تمثّل كل طريقة منها مدرسة معترف بها ، ومن أشهر أصحاب القراءات في العصر العباسي الأوّل :

١/ يحيى بن الحارث الزماري [2] .

٢/ حمزة بن حبيب [3] .

٣/ خلف بن هشام [3] .

وقد كان لكل واحد من هؤلاء مدرسته الخاصة في هذا العلم تناقلها عنه تلاميذه حتّى انتشرت في الآفاق .

---

(1) ينظر : أبجد العلوم ، ١/ ٢٥٨ .

(2) هو : يحيى بن الحارث أبو عمرو ، الزماري ، القسمي ، الدمشقي ، توفي سنة ٢٢٦هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء ، ٦/ ١٨٩ .

(3) هو : حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل ، أبو عمار ، التميمي ، الكوفي ، المعروف بالزيات ، توفي سنة ١٥٦هـ . معجم الأدباء ، ٣/ ١٢٢٠ .

(3) هو : خلف بن هشام بن ثعلب البزاز ، أبو محمد ، كان من أهل قمّ ، توفي سنة ٢٢٩هـ . معجم الأدباء ، ٣/ ١٢٥٩ .

ب/ علم التفسير :

الفسر : إظهار المعنى المعقول ، والتفسير قد يقال فيما يختص بالتأويل ولهذا يقال : تفسير الرؤيا وتأويلها [(١)] .

وفي اصطلاح العلماء ، هو علم باحث عن معنى نظم القرآن الكريم بحسب الطاقة البشريّة ، وبحسب ما تقتضيه القواعد العربيّة ، وأصول الكلام والجدل ، وغير ذلك من العلوم الجمّة ، والغرض منه معرفة معاني النظم ، وفائدة حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعيّة على وجه الصحّة ، وموضوعه كلام الله سبحانه وتعالى الذي هو منبع كل حكمة ، ومعدن كل فضيلة ، وغايته التوصّل إلى فهم معاني القرآن واستنباط حكمه [(٢)] .

وظهر في هذه الفترة علم التفسير ، وقد كان ينقسم إلى مدرستين :

١/ مدرسة التفسير بالمأثور .

٢/ مدرسة التفسير بالرأي .

ومن أشهر علماء التفسير في هذا العصر :

١/ مقاتل بن سليمان [(٣)] .

٢/ يحيى بن زياد أبو زكريا ، الفراء [(٤)] .

ج/ علم الفقه :

الفقه : هو التوصّل إلى علم غائب بعلم شاهد ، فهو أخصّ من العلم وهو العلم بأحكام الشريعة ، ويقال : فقه الرجل فقاهةً إذا صار فقيهاً

---

(١) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، مكتبة الأنجلو المصريّة القاهرة ، ص ٣٨٠ .

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، (د – ط) ، (د – ط) ، ١/ ٤٢٧

(٣) هو : مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن البلخي ، توفي سنة ١٥٥هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء ، ٧/ ٢٠١ .

(٤) هو : يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان ، الأسلمي ، الديلمي ، الكوفي ، مولى بني أسد ، المعروف بالفراء ، أبو زكريا . ينظر : معجم الأدباء ، ٦/ ٢٨١٢ .

وفقيهاً ، وتفقّه إذا طلبه فتخصص فيه [١] .

وقد عرّف العلماء علم الفقه بأنّه : علم يبحث عن الأحكام الشرعيّة الفرعيّة العمليّة من حيث استنباطها من الأدلّة التفصيليّة ، ومبادئه مسائل أصول الفقه . وله استمداد من سائر العلوم الشرعيّة والعربيّة ، وفائدته حصول العمل به على الوجه المشروع ، والغرض منه تحصيل ملكة الاقتدار على الأعمال الشرعيّة [٢] .

وفي هذا العصر اختلفت مذاهب الأئمّة في فهم بعض النصوص الفقهيّة واستنباط الأحكام ، وقد أدّى ذلك لتعدد المذاهب الفقهيّة ، مثل :

- مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ) ، إمام أهل العراق وكان يأخذ بطريقتي الرأي والقياس .
- مذهب الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) إمام أهل الحجاز ، وكان يأخذ بطريقة أهل الحديث والتوسّع في النقل عن السنّة ، وهو أوّل من كتب في العلوم الدينيّة في العصر العباسي ، وكتابه (الموطأ) أول كتاب ظهر في الفقه الإسلامي .
- مذهب الإمام محمّد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وهو الذي جمع بين المدرستين النقل والعقل ، فحفظ الموطأ ، وعني باللغة والشعر ، وصنّف كتاب (الأم) ، وهو أوّل من تكلّم في أصول الفقه ، وأوّل من وضع مبادئه .
- مذهب الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) وقد تتلمذ على يد الإمام الشافعي ، وتأثر به ، ولكنّه اتخذ مذهباً متميّزاً عنه [٣] .

---

[١] ينظر المفردات في غريب القرآن ، ص ٥٧٧ .

[٢] ينظر : كشف الظنون ، ٢/ ١٢٨٠ .

[٣] ينظر : تاريخ الإسلام ، ٢/ ٣٣٥ .

د/ علم النحو :

في هذا العصر نشأ علم النحو على يد أبي الأسود الدؤلي ، وكان من أبرز علماء البصرة في هذا المجال .

ومن أشهر علماء النحو في هذا العصر سيبويه (ت ١٨٠هـ) مصنف الكتاب في النحو الذي يعدّ من أهم مصادر هذا العلم ويسمّي بـ(الكتاب) .

هـ/ الأدب :

وفي مجال الأدب ؛ فقد اشتهر الخلفاء العباسيون بالميل إلى الأدب والتقرب إلى الأدباء ، ويعدّ الخليفة المأمون من أشهر الخلفاء العباسيين الذين كانوا يهتمون بهذا الجانب .

ومن أشهر الشعراء الذين ظهروا في هذا العصر : أبو نواس [١]، وأبو العتاهية [٢] ، وأبو تمّام [٣]، وبشار بن برد [٤] [٥].

---

[١] هو : الحسن بن هاني بن عبد الأول بن مصباح أبو علي ، الشاعر المشهور ، ولد ونشأ بالبصرة ، وهو في الطبقة الأولى من طبقات الشعراء المولدين ، توفي ببغداد ، سنة ١٩٨هـ . ينظر : وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان ، أبي العباس محيي الدين محمّد بن بكر بن خلكان ، تحقيق د. إحسان عبّاس ، دار إحياء الفكر للطباعة والنشر ، دار صادر بيروت ، ٢/ ٧٨ – ٨٧ .

[٢] هو : إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كنيسان ، أبو إسحاق ، المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور ، ولد بعين التمر قرب المدينة ، سنة ١٣٠هـ ، ونشأء بالكوفة ، وسكن بغداد ، وتوفي بها سنة ٢١١هـ ، ينظر : المرجع السابق ، ١/ ٢٢٢ ، ٢٢٥ .

[٣] هو : حبيب بن أوس بن الحاث بن قيس الطائي ، ولد بقرية جاسم بالجولان سنة ١٩٠هـ وتوفي بالموصل سنة ، ٢٣١هـ ، ينظر : المرجع السابق ، ٢/ ٣ – ١٧ .

[٤] هو : بشار بن برد بن يرجوخ البصيري ، أبو معاذ ، الشاعر الضرير المشهور ، أصله من طخارستان ، توفي سنة ١٦٨هـ ، ينظر وفيات الأعيان ، ١/ ٢٦٤ – ٢٦٧ .

[٥] ينظر : تاريخ الإسلام العام ، علي إبراهيم حسن ، ص ٣٧٧ .

يحكي ابن كثير في أحد مجالس الخليفة العباسي المأمون مع الشعراء قائلاً : " واجتمع طائفة من الشعراء عند المأمون فقيل لهم أيّكم القائل :

فلمّا تحساها وقفنا كأننا نرى قمراً في الأرض يبلغ كوكباً [١]

قالوا : (أبو نواس) .

قال : فأيّكم القائل :

إذا نزلت دون اللهاة من الفتى دعى همّه عن قبله برحيل [٢]

قالوا : (أبو نواس) .

قال : فأيّكم القائل :

فتمشّت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم [٣]

قالوا : (أبو نواس) :

قال : فهو أشعركم " [٤]

أمّا في جانب العلوم العقليّة ، فقد اتجهت ميول الخلفاء العباسيين إلى معرفة علوم الفرس واليونان ، فاهتموا بحركة الترجمة في اليونانية والفارسيّة إلى اللغة العربيّة ، فعني أبو جعفر المنصور بترجمة الكتب ، ونقل له أبقراط وجالينوس في الطب ، وقد زادت العناية بترجمة الكتب في عهد الرشيد ، وفي عهد المأمون قويت حركة الترجمة والنقل ، فأرسل البعوث إلى القسطنطينيّة ؛ لنقل ما فيها من الكتب العربيّة .

---

[١] لم أعثر عليه في ديوان أبي نواس ، دار صادر ، بيروت (د – ت) ، (د – ط) .

[٢] ورد البيت في الديوان برواية :

إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل

ص ٤٨٢ .

[٣] المرجع السابق ، ص ٣٧ .

[٤] البداية والنهاية ، ١/ ٢٢٨ .

جاء في أبجد العلوم : " وكتب أرسطو فيه موجودة بين أيدي الناس مع ما ترجم من علوم الفلاسفة أيام المأمون ، وألّف الناس على حذوها " (١) .

وقال ابن كثير: " وحنين بن إسحاق العبادي الذي عرّب كتاب أقليدس وحرره بعد ثابت بن قرّة (٢) ، وعرّب حنين أيضاً كتاب المبسطي وغير ذلك من الكتب في الطب من لغة اليونان إلى لغة العرب ، وكان المأمون شديد الاعتناء بذلك جداً، وكذلك جعفر البرمكي قبله ، ولحنين مصنفات كثيرة في الطب ، وإليه تنسب مسائل حنين ، وكان بارعاً في فنّه جداً " (٣) .

وقد ظهر علماء في الرياضيات منهم : محمّد بن موسى الخوارزمي (٤) الذي يعدّ أوّل من درّس الجبر دراسة منظّمة ، وجعله علماً منفصلاً عن الرياضيات .

وفي الكيمياء أشتهر جابر بن حيّان (٥) (٦) .

---

(١) أبجد العلوم ، ٢/ ٣٦٦ .

(٢) هو : ثابت بن قرة ، الصابئي ، الحراني ، فيلسوف عصره ، توفي سنة ٢٨٨هـ . سير أعلام النبلاء ، ١٣/ ٤٨٥ .

(٣) البداية والنهاية ، ١١/ ٣٢ .

(٤) هو : محمد بن موسى ، أبو بكر ، الخوارزمي ، البغدادي ، توفي سنة ١٤٣هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء ، ١١/ ٢٣٥ .

(٥) هو : جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي ، أبو موسى ، فيلسوف كيميائي ، من أهل الكوفة ، وأصله من خراسان . هدية العارفين ، ١/ ٢٤٩ .

(٦) ينظر : تاريخ الإسلام ، ٢/ ٣١٥ .

الفصل الثاني

حركة النقد الأدبي وقضاياه المثارة .

المبحث الأول : نشأة وتطور النقد حتى العصر العباسي الأول .

المبحث الثاني : قضية اللفظ والمعنى .

المبحث الثالث : قضية السرقات الشعرية .

المبحث الرابع : قضية القديم والجديد .

المبحث الأوّل
نشأة وتطوّر النقد حتّى العصر العباسي الأوّل

النقد لغة :

استعمل لفظ نقد لمعانٍ مختلفة في اللّغة العربيّة قالوا : " نقد الشيء نقداً ليميّز جيّده من رديئه .

يقال : نقد الطائر القمح ، ونقد الدراهم والدنانير نقداً وتنقاداً أي ميّز جيّدها من رديئها (١).

قال الفرزدق :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف (٢)

وقالت العرب نقدته الحيّة إذا لدغته ، ونقدت رأسه بأصبعي إذا ضربته (٣) .

واستعملت أيضاً بمعنى العيب والانتقاص في حديث أبي الدرداء " إنْ نقدت الناس نقدوك" أي إنْ عيبتهم وأعتبتهم قابلوك بمثله (٤) .

ونقد الشعر : أظهر ما فيه من عيب وحسن (٥).

---

(١) المعجم الوسيط ، د. إبراهيم أنيس ، وآخرون ، دار إحياء التراث الإسلامي ، (د – ت) ٢/ ٩٤٤ .

(٢) الكتاب ، لعمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) ، تعليق ، د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص ، ٥٧ . وينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر عمر البغدادي ، دار صادر ، بيروت ، د – ت ، ٢/ ٢٥٥ ، ولم أعثر على هذا البيت في الديوان .

(٣) لسان العرب ، مادة (نقد) .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ابن الأثير ، تحقيق محمود محمد الطناجي ، الناشر المكتبة الإسلامية ، ص ١٠٤.

(٥) المعجم الوسيط ، ٢/ ٩٤ .

نقد الكلام : وهو من نقد الشعر ونقّاده ، وانتقد الشّعر على قائله [١] .

النقد اصطلاحاً :

هو فن دراسة النصوص وتمييز الأساليب ... [٢] و " يستكشف أصالة الأديب أو عدم أصالته ، ويميّز بين جيّده ورديّئه . وسواء كان النقد علماً أو فنّاً فإنّه ليس قائماً بذاته ، وإنّما هو متّصل بالأدب ، ويستمد منه صوره ويسير في ظلّه ويرصد خطأه واتّجاهاته " [٣].

مفهوم النقد والناقد عند العرب :

قال ابن سلاّم [٤]: " للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات ، منها ما تثقفه العين ، ومنها ما تثقفه الأذن ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما يثقفه اللّسان . ومن ذلك اللؤلؤ والمرجان لا يعرف بصفةٍ ولا وزنٍ دون المعاينة ممّن يُبصره . ومن ذلك الجَهْبَزَة بالدينار والدرهم ، ولا تعرف جودتها بلونٍ ولا مسٍّ ولا طراز ولا اسم ولا صفة ويعرف الناقد عند المعاينة فيعرف بعرجها وزائفها . ومنها البصير بغريب

---

[١] ينظر : أساس البلاغة ، جار الله أبو القاسم محمود عمر الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، مادة (نقد) ، ص ٦٥٠ .

[٢] ينظر : الميزان الجديد ، محمّد مندور ، مطبعة نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة ، ط٣ ، (د – ت) ، ص ١٧٢ .

[٣] في النقد الأدبي ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٢م ، ص ٢٦٣ .

[٤] هو : محمد بن عبد الله بن سالم البصري ، الجمحي ، أبو عبد الله ، المتوفّى سنة ٨٤٦م ، لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ن لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م ، ٥/ ١٨٢ .

النّحل ، والتبصير بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده مع تشابه لونه ومسّه وزرعه ، حتّى يُضاف كل صنفٍ إلى بلده الّذي خرج منه " [١].

ويقول ابن رشيق[٢] : " قد يميّز الشّعر من لا يقوله كالبزاز يميّز من الثياب ما لم ينسجه ، والصيرفي يخير من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه ، حتّى أنّه ليعرف مقدار ما فيه من الغشّ فينقص قيمته " [٣].

يتّضح لنا " من كلام ابن سلاّم وابن رشيق مفهوم النقد والناقد عند العرب ، فالناقد هو الرجل الّذي يستطيع أنْ يميّز بين الجيّد والرديء من القول ، ويعتمد في هذا التّمييز على الخبرة " [٤]، ولكنّه الآن صار علماً يُتخصص فيه ، وله قواعد وقوانين تُدرّس ، ولا يُعتمد فيه على الخبرة فقط .

نشأة وتطوّر النقد :

إذا أردنا أنْ نحدد وقتاً معيّناً لنشأة النقد فإنّنا نرى أنّ النقد قد صاحب الشّعر منذ نشأته الأوّلى ، ومن خلال هذا المبحث سوف نتطرّق لبعض المواقف النقديّة في العصر الجاهلي ، وصدر الإسلام ، والعصر الأموي ، العباسي الأوّل ، ومدى تطوّر النقد في هذه العصور .

---

(١) طبقات فحول الشعراء ، محمّد بن سلاّم ، شرح محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (د – ت) ، (د – ط) ، ص ٥٨ وما بعدها .

(٢) هو : الحسن بن رشيق القيرواني ، أبو علي ، أديب ، وناقد ، وباحث ، ولد بالمغرب ، ورحل إلى القيروان ، واشتهر بها ، من مؤلفاته : (العمدة في صناعة الشعر ونقده) و (شرح مؤطأ مالك) وغيرهما ، سير أعلام النبلاء ، ١٨/ ٣٢٤ .

(٣) العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين السجستاني ، الحلبي ، ط١ ، ١٢٢٥هـ – ١٩٠٧م ، ١/ ١١٧ .

(٤) تاريخ النقد الأدبي ،

أولاً : العصر الجاهلي :

لقد اعتمد النقد في هذا العصر على السليقة والفطرة ، فكانت أحكامهم تصدر وتشمل على الذوق فيما بينهم من آراء ، فقد كان الرواة ينقلــون آراء السامعين على ما يلقى عليهم من شعر ويحكمون بها على الشّعر والشعراء . وفي أواخر العصر الجاهلي كثرت أسواق العرب الّتي يجتمع فيها الناس من قبائل عدّة ، وكثرت المجالس الأدبيّة الّتي يتذاكرون فيهــا الشّــعر ، فجعــل بعضهم ينقد بعضاً .

وهذه الأحاديث والأحكام والمآخذ هي نواة النقد العربي الأوّلى ، نــواة النقد الّتي عرفت وقيلت في شعر معروف [١].

ومن الأسواق الّتي كانت مشهورة في ذلك الزمان سوق عكاظ ، وكان سوقاً تجاريّاً يأتيه العرب من كل فجّ ، وكان موعداً للخطباء والدعاة ، فهــو بيئة من بيئات النقد الأدبي يلتقي فيها الشّعراء كل عام . فكان النابغة الذبياني تُضرب له قبّة حمراء من جلد فيأتيه الشعراء ويعرضون عليــه أشــعارهم . وإذا ضربت القبّة لشخص معيّن يعني ذلك التقديم والتكريم ، فكان من أتـــي إلى النابغة يعرف أنّه سيعرض شعره عل ناقد وينبغي أنْ يرضى بحكمه .

وذكــر صاحب الأغاني " أنّ نابغة [٢]بني ذبيان دخل عليه حسّان بن

---

[١] ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع ، طــه أحمــد إبراهيم ، دار النهضة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هــ – ١٩٨٥م ، ص ١٨ .

[٢] هو : زياد بن معاوية بن ضباب الغطفاني ، المصري ، أبو أمامة . شاعر جاهلي ، مــن شعراء الطبقة الأولى من شعراء الحجاز . توفي سنة ٦٠٤م . ينظر : معاهد التنصيص على شواهد التخليص ، الشيخ عبد الرحمن بن أحمد العباسي ، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحمد ص ٣٣٢ .

ثابت [١]وعنده الأعشى [٢]، وقد انشد شعره ، وأنشـــدت الخنســـاء [٣] قولها :

وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به كأنّه علــم في رأسه نـــار
وإنّ صخراً لمولانا وسيدنا وإنّ صخراً إذا نشتو لنحّار [٤]

فقال : لولا أنّ أبا بصير أنشدني قبلك لقلت إنّك أشعر النـــاس ، فقـــال حسّان : أنا والله أشعر منك ومنها . قـــال النابغة : حيث ماذا ؟ قـــال حيـــث أقول :

لنا الجفنات[٥]الغر[٦]يلمعن في الضّحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء [٧] وابني محرّقٍ[٨] فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما [٩]

---

[١] هو : حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد ، شاعر النبي ﷺ وأحـــد المخضرمين ، عاش ٦٠ سنة في الجاهلية ، ومثلها في الإسلام . ينظر : سير أعلام النبلاء ، ٢/ ٥١٢ .

[٢] هو : ميمون بن قيس ، أبو بصير ، كان شاعراً جاهليّاً ، مات بقرية اليمامة . ينظر الشعر والشعراء ، ١/ ٢٥٧ .

[٣] هي : تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الريّاحيّة السلمية ، من بني سليم من قيس عيلان ، من مضر أشهر شواعر العرب ، أدركت الإسلام ، فأسلمت . ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٣١٠ . والأغاني ، أبـــو الفـــرج الأصفهاني ، دار الفكـــر ، بيـــروت ، ط٢ ، (د – ت) ، ١٥/ ٧٢ .

[٤] ديوان الخنساء ، تحقيق د. إبراهيم عويضة ، (د – ت) ، (د – ط) ، ١/ ٣٠٤ – ٣٠٥

[٥] الجفنات : القصاع . لسان العرب ، مادة (جفن) .

[٦] الغرّ : جمع غرة ، وبياض الوجه ، ويقصد هنا البيض من كثرة الشـــحم . ينظـــر لســـان العرب مادة (غرر) .

[٧] العنقاء : هو ثعلبة بن عمر بن مزيقيا لقّب عمرو بن مالك ملك ملوك اليمن. لسان العـــرب مادة (مزق) .

[٨] هو : الحارث بن عمر بن مزيقيا . المرجع السابق ، مادة (مزق) .

[٩] ديـــوان حســـان بن ثابـــت ، دار صـــادر ، بيـــروت ، ١٣٨٦ – ١٩٦٦ ، (د – ط) ، ص ٢٢١ – ٢٢٢ .

فقال : إنّك لشاعر لولا إنّك قللت عدد جفانك ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك . وفي رواية أخرى قال له إنّك قلت : الجفنات فقللت العدد ، ولو قلت الجفان لكان أكثر . وقلت : يلمعن بالضحى ، ولو قلـت : يبـرقن بالدّجى لكان أبلغ في المديح لأنّ الضيف باللّيل اكثر طروقاً . وقلت يقطـرن من نجدة دما فدللت على قلّة القتل ، ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدّم وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك . فقام حسّان منكسراً (١) .

ومثل هذا التحليل الّذي قام به النابغة لا شكّ أنّه تحليل منطقيّ دقيق إذ أنّه تناول فيه المعاني ، لذا فإنّه يعدّ لوناً من ألوان النقد الصّحيح الّذي يوضّح معنى النصّ للمتلقّي بطريقة تفحم صاحب النص المنتقد .

ومن القصائد الّتي كان يحكم عليها بالجودة ، قصيدة سويد (٢) بن أبي كاهل ، وكانت تُسمّى في الجاهليّة باليتيمة ، ومطلعها :

بسطت رابعة الحبل لنا   فوصلنا الحبل منها ما اتّسع (٣)

وأيضاً من الشواهد الّتي تدلل على وجود النقد في هذا العصر ، ويعـدّ نقداً مبنيّاً على الذوق الفطري . نقد طـرفة (٤) بن العبد لخاله المتلمّس الّذي يقول :

وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره   بناج عليه الصيعريّة مكدم (٥)

---

(١) ينظر : الأغاني ، ٩/ ٣٣٩ .

(٢) هو : سويد بن غطيف ، من بني يشكر شاعر العينية ، الشعر والشعراء ، ابـن قتيبـة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، (د – ت) ، (د – ط) ١/ ٤٢١ .

(٣) الأغاني ، ١٣ ١٠٢ . و ديوان المفضّليّات ، المفضّل بن محمّد بن يعلى بن عامر الضبّي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١/ ١٩٠ – ١٩١

(٤) هو : طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد أبو عمرو البكري الوائلي شاعر جاهلي من الطبقة الأولى . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٣٧ . والأغاني ، ٢٤/ ٢٤٦ .

(٥) ديوان شعر المتلمّس الضبي ، تحقيق وشرح ، حسن كامل الصيرفي ، القـاهرة ، ط٢ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، ص ٣٢٠ .

فقال طرفة : " استنوق الجمل ؛ لأنّ الصيعريّة سمة في عنق الناقة لا في عنق البعير " [١].

كانت تلك من أبرز المحاور النقديّة الّتي كانت في العصر الجــاهلي ، وكثير من الشواهد الّتي تدلل على وجود النقد في ذلك العصر ، وهكذا يُتابع النقد خطاه في صدر الإسلام ، وقد كان حافلاً بالشــعر والمواقــف النقديّــة المتميّزة .

ثانياً : النقد في صدر الإسلام :

جاء الإسلام وشُغل المسلمون بالجهاد في سبيل الله ووجــدوا القــرآن تحدّى وأمعن في التحدّي ببلاغته ونظمه ، وأعجزهم عن الإتيان بمثله ، مع ذلك لم ينصرفوا عن قول الشّعر انصرافاً تاماً ، بل كان الشّعر سلاحاً قويّاً ، وقد ثبت أنّ قريشاً كانت تجزع أشدّ الجزع من هجاء حسّان ، " وكان شعراء قريش ومن والاهم يهجون النبيّ ﷺ وأصحابه ، وشعراء الأنصار يناقضــون هذا الهجاء ، ولعلّ ذلك هو أوّل عهد حقيقي للنقائض في الشّعر العربي [٢] ، وقد أجتمع كثير من الشعراء بالرسول عليه الصــلاة والســلام ، وأعجــب بشعرهم .

وقد كان الرسول ﷺ له رأي خاص في الشّعر .

---

[١] النقد الأدبي ، أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصريّة لأصحابها حسن محمود وأولاده ، ط٣ ، ١٩٦٣م ، ص ٤١٧ .

[٢] تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، الأستاذ أحمد طه إبراهيم ، ص ١٣١ .

وجاء في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني [١]: قال نابغة [٢] بني جعدة أنشدت النبيّ ﷺ هذا الشّعر ، وأعجب به :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا [٣]

فقـــال النبيّ ﷺ : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقلت : الجنّة ، فقال : قل إن شاء الله ، فقلت : إن شاء الله .

وقلت :

لا خير في حلم إذا لم يكـــن له بوادر تحمي صفوه أنْ يكدّرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا [٤]

فقال النبيّ ﷺ : " أجدّت لا أفضضّ الله فاك" [٥] فقال وقد رأيته أتـــت عليه مائة سنة أو نحوها وما انتقص من فيه سنّ " [٦].

---

[١] هو : علي بن الحسن بن محمّد أحمد بن الهيثم بن مروان بن محمّد ، آخر خلفاء بني أمية بأصفهان ، أبو الفرج ، أديب وكاتب وشاعر ، ولد سنة ٢٨٤هـــ ، وتوفي سنة ٣٥٦هـــــ . سير أعلام النبلاء ، ١/ ١٩٦ .

[٢] هو : عبد الله بن قيس ، أبو ليلى ، من جعدة بن كعب بن ربيعة ، شـــاعر جـــاهلي أدرك الإسلام ، توفي سنة ٥٠هـــ ، وعمره أكثر من ١١٢ سنة . ينظـــر : الشـــعر والشـــعراء ، ١/ ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، و سير أعلام النبلاء ، ٣/ ١٧٧ .

[٣] ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق وشرح ، د. واضـــح الصـــمد ، ١٩٩٨م ، دار صـــادر ، بيروت ، ص ٧١ .

[٤] المرجع السابق ، ص ٨٥ .

[٥] النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمحمد أبي السعادات المبارك بن الأثير ، تحقيق محمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناجي ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٣/ ٤٥٣ .

[٦] الأغاني ، ٥/ ١٨ .

وقد بلغ الرسول ﷺ من استحسانه لقصيدة كعب بن زهير [1] (بانت سعاد) الّتي يقول فيها :

إنّ الرسول لنور يستضاء به   مهنّد من سيوف الله مسلول [2]
في فتية من قريش قال قائلهم   ببطن مكّة لمّا أسلموا زولوا [3] [4]
زالوا فما زال أنكاس[5] ولا كشف[6]   عند اللّقاء ولا ميل[7] معازيل[8][9]

وأعجب الرسول ﷺ ببيت طرفة :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً   ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد [10]

ويقدّم سيدنا أبو بكر ﷺ عنه النابغة ويقول : " أحسنهم شعراً ، وأعذبهم بحراً ، وأبعدهم قعراً " [11].

---

[1] هو : كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني أبو عقبة ، كان شاعراً فحلاً مجيداً ، وكان الرسول قد أهدر دمه لأبيات قالها ، ثمّ أتى النبي ﷺ مسلماً ، توفي سنة ٢٦هـ . ينظر معجم الشعراء ، أبي عبيد الله السكري ، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م الدار القوميّة للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د –ط) . والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، دار الجيل ، بيروت ٣/ ٢٩٥ .

[2] يُقال سيف مهنّد وهنداوي ، منسوب إلى سيوف الهند ، وهو أفضل السيوف . يستضاء به : يُهتدى به إلى الحق .

[3] زولوا : انتقلوا من مكّة إلى المدينة .لسان العرب ، مادة (زول) .

[4] قائلهم : هو : عمر بن الخطّاب ﷺ . المرجع السابق ، مادة (زول) .

[5] أنكاس : جمع نكس ، وهو الرجل الضعيف . لسان العرب ، مادة (نكس) .

[6] الكُشف : جمع كشف ، وهو الّذي لا تحدّي معه في الحرب .

[7] والميل : له معنيان كلّ منها صالح : أحدهما الّذي لا سبق عليه ، والثاني : الّذي لا يحسن الركوب ولا يستقرّ على السرج .

[8] . المعازيل : جمع معزل ، وهو الّذي لا سلاح معه .

[9] الأغاني ، ١٧/ ٨٨ .

[10] ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق علي الجندي ، ، _د – ت) ، (د – ط) ، ص ٦٦ .

[11] العمدة ، ١/ ٧٨ .

ويروى عن سيّدنا عمر بن الخطّاب ﷺ أنّه قال لابن عبّاس : " أنشدني لأشعر شعرائكم . قيل ومن هو ؟ قال : زهير [١] . قيل : وبم صار كـذلك ؟ فقال : كان لا يُعاظل بين القول ، ولا يتبع حوشي الكلام ، ولا يمدح الرجـل إلاّ بما هو فيه " [٢].

وهنا يوضّح سيدنا عمر ﷺ السبب الّذي أبدى به إعجابه بشعر زهير . وهذا يعدّ لوناً من ألوان النقد الأدبي ، وكذلك كان سيّدنا علي بن أبي طالـب كرّم الله وجهه ، كان يقدّم امرأ القيس [٣] على الشعراء ؛ لأنّه أحسنهم نـادرة وأسبقهم بادرة [٤].

تلك هي الملاحظات والأفكار الّتي ارتضاها الرسول ﷺ وخلفاؤه ، من الشعراء والّتي تلائم روح الإسلام ، وبذلك يدخل النقد في طـور جديـد ، ويتّسع في العصر الأموي .

ثالثاً : النقد في العصر الأموي :

أمّا في العصر الأموي فإنّ الحياة الأدبيّة قد ازدهرت بازدهار الشّـعر فظهرت في ذلك الحين المجالس النقديّة الّتي كان يعقدها الخلفـاء والأمـراء ووجوه القوم والشعراء ، وتعدّدت البيئات الّتي أسهمت في الحركـة النّقديّـة

---

[١] هو : زهير بن أبي سلمي بن ربيعة بن رباح ، المزني ، من مضر ، حكيم الشعراء فـي الجاهلية توفي سنة ١٣هـ . ينظر : طبقات فحول الشـعراء ، ١/ ٤٠ . وجمهـرة أنسـاب العرب ، أبي محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هـارون ، دار المعارف ، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢ ، القاهرة ، مصر ، ص ٢٠١ .

[٢] العمدة ، ١/ ٧٨ .

[٣] هو : امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، شاعر جاهلي ، كـان أبـوه ملـك أسـد وغطفان ، وأمّه اخت المهلّب الشاعر ، يعدّ من شعراء الطبقة الأولى عند ابن سلام ، ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٤١ .

[٤] العمدة ، ١/ ٢٧ – ٢٨ .

ففي بيئة الحجاز اتّجه النّقد في معظم المواقف إلى والدقّة ، والعذوبة ، وفي بيئة العراق حيث البصرة والكوفة ظهرت الاتجاهات العربيّة الأصيلة الّتي امتزجت بالثقافات الأخرى ، أمّا بيئة الشام فقد جمعت بين الاتجاهين السابقين [١] . فنجد الصّورة النّقديّة في هذا العصر تتمثّل في مآخذ النّقاد والأدباء والشعراء ، ومآخذ الشعراء بعضهم على بعض . وقد لمست هذه المآخذ جوانب مختلفة من الشعراء ، وهذه الجوانب تدلّ على اتساع مجال النّقد في العصر وتطوّره .

ومن أبرز النماذج في هذا العصر نقد السيّدة سكينة [٢] بنت الإمام عليّ رضي الله عنهما . كانت لها مع الشعراء مواقف نقديّة مميّزة ، ومن ذلك ، موقفها مع عروة بن أذينة [٣] فقالت له : ألست القائل :

إذا وجدت أوار الحبّ في كبدي أقبلت نحو سقاء الماء أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره فمن لحرّ على الأحشاء يتّقد [٤]

فقال لها : نعم . فقالت : وأنت القائل :

قالت وأبثثتها سري فبحت به قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي؟ فقلت لها غطيّ هواك وما ألقى على بصري[٥]

---

[١] ينظر : النّقد الأدبي بين القدامى والمحدثين مقاييسه واتجاهاته وقضاياه ، د. العربي حسن درويش مكتبة النهضة المصريّة لصاحبها حسن محمّد وأولاده ، ١٩٨٨م ، ص ٤٦ – ٤٧ .

[٢] هي : سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، قيل اسمها آمنة ، وقيل أميمة ، وسكينة لقبها ، توفيت سنة ١٢٧هـ ، وفيات الأعيان ، ٢/ ٣٩٦ .

[٣] هو : عروة بن يحيى بن مالك بن الحارث الليثي ، شاعر من أهل المدينة ، ويعدّ من الفقهاء والمحدثين ، توفي سنة ١٣٠هـ . ينظر : الأغاني ، ١٨/ ٣٣٠ .

[٤] ورد البيتان في الديوان برواية :

إذا وجدت أوار الحب في كبدي عمدت نحو سقاء القوم أبترد
هبني بردة ببرد الماء ظاهرة فمن لنار على الأحشاء تتقد

ديوان عروة بن أذينة ، ط١ ، ١٩٩٦م ، دار صادر ، بيروت ، ص ٢٩ .

[٥] ديوان عروة بن أزينة ، ص ٣٣ .

فقال : نعم ، فالتفتت إلى جوارٍ كنّ حولها ، وقالت : هنّ حرائــر إنْ كان خرج هذا من قلب سليم قط " [١] .

ويُروى " أنّ الفرزدق [٢] خرج حاجّاً فلما قضى حجّه خرج إلى المدينة فدخل على سكينة بنت الحسين فقالت : " يا فرزدق مَنْ أشعر الناس ؟ فقال أنا فقالت : كذبت ! أشعر منك من يقول :

بنفسي من تجنبه عزيــز   عليّ ومن زيارته لمــام [٣]

ومن أمسي وأصبح لا أراه   ويطرقني ، إذا هجع النيام [٤]

فقال : والله لئن أذنت لي لأسمعتك أحسن منه ، فأمرت به فأخرج ، ثمّ عاد إليها في اليوم الثاني . فقالت : يا فرزدق من أشعر النّاس : فقال : أنــا فقالت : كذبت ، أشعر منك الّذي يقول :

لولا الحياء لعــادني استعبــار   ولزرت قبــرك والحبيب يُزار

كانت إذا هجر الضجيع فراشها   كتم الحــديث وعفّت الأسرار

لا يلبث الفــرقاء أن يتفــرّقوا   ليل يكــرّ عليهــم ونهــار [٥]

فقال : والله لئن أذنت لي لأسمعتك أحسن منه ، فأمرت به فأخرج ، ثمّ عاد في اليوم الثالث ، فقالت : يا فرزدق من أشعر الناس ؟ قال أنا . فقالت : كذبت أشعر منك الّذي يقول :

---

[١] وينظر : وفيات الأعيان ، ٢/ ٢٩٤ .

[٢] هو : همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، أبو الفراس ، شاعر من فحول الشعراء وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ، توفي سنة ، ١١٠هـ . ينظر : معجــم الأدبــاء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ، ياقوت الحموي ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، ١٩٩٣م ، دار الغرب الإسلامي ، ٦/ ٢٧٥ .

[٣] ديوان جرير ، شرح يوسف عبيد ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ص ٦٤١ .

[٤] المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

[٥] المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

إنّ العيون الّتي في طرفها مرض قتلننا ثمّ لم يحيين قتلانا [1]

يصرعن عن ذا اللّبّ حتّى لا حراك به وهنّ أضعف خلق الله أركانا [2]

فقال : يا بنت رسول الله ﷺ إنّ لي عليك حقّاً عظيماً " [3] .

يتّضح لنا من ذلك أنّ سكينة تقدّم شعر جرير [4] على الفرزدق ، والدليل على ذلك قولها : اشعر منك الّذي يقول كذا ، وهذا القول جميعه لجرير .

وأيضاً من المواقف المتميّزة الّتي برزت في هذا العصر ، نقد علماء اللّغة والنحو . فصاروا ينتقدون الشّعر على نمطهم وأسلوبهم ، فالشاعر إذا أخطأ لم يجر في شعره على منحى العرب في الإعراب . كنقدهم للنابغة الذّبياني إذ يقول :

فبتّ كأنّي ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع[5]

فقالوا : الصواب أنْ تقول (السمّ ناقعاً) بالنصب على الحال [6].

وهكذا كان النّقد في العصر الأموي ، يسير بخطى واسعة وعندما نخرج إلى العصر العبّاسي ، يتحوّل الذوق الفطري إلى ذوق وثقافة علميّة واسعة .

---

[1] ديوان جرير ، ص ٧٥٣ . وقد ورد في الديوان كلمة (حور) بدلاً عن كلمة (مرض) .

[2] المرجع السابق ، ص ٧٥٣ .

[3] الأغاني ، ١٦/ ١٨٠ – ١٨١ .

[4] هو : جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي ، اليربوعي ، أبو حرزة من تميم ، ولد باليمامة ، ومات بها سنة ٥٠هـ . ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ، (د – ت) ، (د – ط) ، ٣/ ١٣ .

[5] ديوان النابغة الذبياني ، شرح عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م ، ص ٥٤ .

[6] ينظر : النّقد الأدبي ، أحمد أمين ، ص ٣٩٨ .

رابعاً : النّقد في العصر العباسي الأوّل :

إذا نظرنا إلى العصر العباسي الأوّل نجد أنّ النّقد فيه " لم يقف عند الصياغة والشكل ، وعند تحديد المعنى والألفاظ ، بل مضوا يفهمون الشّعر ويتذوقونه ويدركون ما يمتاز به شاعر عن شاعر ، ويوازنون بين بعض الشّعر ويضعونهم في طبقات مفضّلين بعضهم على بعض . ويعرفون أمر البيئة والحياة الاجتماعيّة في فصاحة الشّاعر ، وقوّته ، ويأخذون أنفسهم لتصحيح النصوص والتحقيق من نسبتها إلى قائليها " [١] .

ونجد أنّ النّقد يسير بخطى واسعة إلى الأمام في هذا العصر ويشترك في المناقشات الشعراء والكتّاب والمتكلّمون ، فكان اتساع الحضارة الإسلامية واتّصال العرب بثقافات أخرى تعرّفهم على حضارات الأمم القديمة مثل اليونان ، والفرس كما كان له الأثر الكبير في سير خط النّقد إلى الأمام .

ولعلّ أقدم ما وصل إلينا من كتب النّقد في هذا العصر ، كتاب طبقات فحول الشعراء ، لمحمّد بن سلاّم الجمحي ، المتوفّى سنة ٢٣١هـ .

ومن الشواهد النّقديّة في هذا العصر قول بشّار :

" تلاعب نينان البحور وربّما رأيت نفوس القوم من جريها تجري [٢]

وكان قد قال : (تينان البحور) فعابه بذلك سيبويه ، فجعله (نينان البحور) [٣] . وعابه الأخفش أيضاً وقال : " لم يُسمع بنون[٤] ونينان .فبلغ

---

[١] أسس النقد الأدبي عند العرب ، أحمد محمد بدوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، (د – ت) ، (د – ط) ، ص١٠ .

[٢] ديوان بشار بن برد ، شرح حسين حموي ، دار الجيل بيروت ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، ٢/ ٢٣ .

[٣] الأغاني ، ٢/ ٢٤٢ .

[٤] النون : هو الحوت ، وجمعه أنوان ونينان ـ لسان العرب ، مادة ، (نون) .

ذلك بشاراً فغضب منه . إلاّ أنّ الأخفش همّ من هجاء بشّار فاعتــذر لـــه ، وصار يحتجّ في كتبه بشعره ليبلغ ذلك بشاراً ، فكفّ عنه [1].

وقد كان الشعراء أنفسهم لهم آراء ومواقف نقديّة متميّزة منهـا قــول بشّار لأبي العتاهية : " أنا والله أستحسن اعتذارك من دمعك حيث تقول :

كم من صديق لي أسا رقه البكاء من الحياء
فــإذا تــأمّل لامني فأقول ما بي من بكاء
لكن ذهبت لأرتدي فطرفت عيني بالرداء [2]

فقال له أبو العتاهية : لا والله يا أبا معاذ : ما لــذتُ إلاّ بمعنــاك ولا اجتنيت إلاّ من غرسك حيث تقول :

شكوت إلى الغواني[3] ما ألاقي وقلت لهنّ ما يومي بعيــد
فقلنّ بكيت قلت لهــنّ كلا وقد يبكي من الشــوق الجليد [4]
ولكني أصاب سواد عيني عُويد قذى له طرف حــديد
فقلنّ فما لدمعهما ســواء أكلتا مقلتيك أصاب عــود [5] " [6]

ومن الواضح أنّ كلا الشاعرين علل لبكائه في أبياتــه غيــر أنّ أبــا العتاهية زاد على التعليل بأسلوب الحوار الذي دار بينه وبين الغواني ، ممــا أعطى الأبيات حركة فنيّة واضحة خاصة بعد إفسادهن تعليله ؛ لنزول دموعه بإصابة العويد ، وذلك بالسؤال الإنكاري (أكلتا مقلتيك أصــاب عــود ؟) .

---

[1] الموشّح ، مآخذ العلماء على الشعراء في عدّة أنواع من صــناعة الشّــعر ، للمزربــاني ، تحقيق علي محمّد البجاوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د – ت) ، بيروت ، ص ٣١١ .

[2] ديوان أبي العتاهية ، دار صادر للطباعة والنشر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م ، ط١ ، ص ١٨ .

[3] الغواني : مفردها غانية أي الحسناء .

[4] الجليد : المتجلّد ، الصابر .

[5] ديوان بشار ، ص ٢٣٣

[6] الأغاني ، ٤/ ٢٨ .

ومن هنا يتضح لنا أنّ النقد بدء ثمّ تطور عبر هذه العصور إلى أن توسّع في العصر العباسي فتناول قضايا النقد الأساسية والتي ارتكز عليها النقد فيما بعد وفي هذا الفصل سنتناول أهم هذه القضايا .

المبحث الثّاني

قضيّة اللّفظ والمعنى

قضيّة اللّفظ والمعنى من أهمّ القضايا الّتي شغلت النقاد قديماً وحديثاً و" لكن يبدو أنّ شأنها كان شأن غيرها من الأفكار والمعطيات النقديّة الأخرى الّتي تبدأ عادة لغويّة فبلاغيّة ثمّ فنّية .

وتعرف عند النحويين أو اللّغويين إلى ما قبل الإمام عبد القاهر الجرجاني بهذا الاسم أي (قضيّة اللّفظ والمعنى) وعند الأدباء بقضيّة (الشكل والمضمون) أو (القالب والمحتوى) ، وعند الفلاسفة بـ(اللّغة والفكر) [١].

وتعرّض النّقاد لهذه القضيّة منذ الجاهليّة ، عندما تحاكم شعراء بني تميم إلى ربيعة بن حذار[٢] ليقضي بينهم أيّهم أشعر ؟ فقال ربيعة : " فأمّا عمرو [٣] فشعره كبرود يمانيّة تُطوى وتنشر ، وأمّا أنت يا زبرقان [٤] فكأنّك رجل اتي جَزوراً قد نحرت ، فأخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك ، أو قال له : شعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ، ولا ترك نيئاً ينتفع به ، فأمّا أنت يا مخبّل : فشعرك كمزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء " [٥] . وهذا دليل على اهتمام النقّاد باللّفظ والمعنى في العصر الجاهلي .

---

[١] النظم أو نظرية العلاقات ، د. عبد الله بريمة مجلّة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية العدد السادس ، رمضان ، ١٤١٠هـ – ديسمبر ١٩٩٩م ص ٢٢٣ .

[٢] هو ربيعة بن جذار بن مرّة الأسدي ، من بني سعد . المحبر ، لأبي جعفر بن حبيب بن أميّة ، رواية أبي سعيد ن الحسين السكري ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، (د – ت) ، (د – ط) ص ٢٤٧ .

[٣] هو : الأهتم بن عمرو بن سنان . ينظر : زهر الآداب ،

[٤] هو : حصين بن بدر بن امرئ القيس ، توفي سنة ٤٥هـ – ٦٦٥م . المرجع السابق ، ص ٥

[٥] ينظر الموشّح ، ص ٩١ .

وفي العصر الأموي كان اهتمام النقّاد بالمعنى زيادة على اللّفظ لسلامة سلائقهم ، وقوّة منطقهم ، وقرب عهدهم بالعربيّة الأصيلة .

ونقد الخليفة عبد الملك [١] بن مروان للشّعراء في التزامهم في شعرهم صوراً مكررة لا تحديد فيها ولا تنوع ، ممّا يؤكّد دعوته إلى توجيه الشّعر وجهات أخرى ، حتّى لا يتجمّد أو يتوقّف عندما قال للشّعراء تشبهونني مرّة بالأسد ومرّة بالبازي ، ومرّة بالصقر ، ألا قلتم كما قال كعب الأشقري [٢] " .

ملوك ينـزلون بكل ثغر إذا ما الهام يوم الروع طارا

رزانٌ في الأمور ترى عليهم من الشيم الشمائل والنجارا

نجوم يُهتدى بهمُ إذا ما أخو الظلماء في القمرات حارا [٣]

وفي العصر العباسي تطوّر النّقد بتطوّر مناهج التفكير ، فظهرت فئات النحويين واللّغويين ، يجمعون اللّغة ويضعون لها القواعد . حينئذ بدأ التفكير في الألفاظ باعتبارها شيئاً منفصلاً عن المعنى . واشتدّ النزاع حول هذه القضيّة " فتعرّض النقّاد لهذه القضيّة في الآداب عامة والشعر خاصّة إذ أدخلها بعضهم في منهج القصيدة . وقد تنبّهوا أنّ لكل غرض من أغراض الشّعر ألفاظاً خاصة به تستقيه منها في الجد لا يمكن أنْ نوافق عليه في مواطن الهزل وما نستعمله في الهجاء لا يمكن أنْ يستعمل في المديح . ولذا فإنّهم نقدوا الكلام الّذي فقد التلاؤم والانسجام بين لفظه ومعناه " [٤].

---

[١] هو : عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة ، الخليفة الفقيه أبو الوليد الأموي ، ولد سنة ٢٦هـ . سير أعلام النبلاء ، ٤/ ٢٤٦ .

[٢] هو : كعب بن معدان الأشقري ، أبو مالك ، فارس وشاعر وخطيب. الموشح ، ٢٤٦ .

[٣] أبو تمام بين أشعاره وحماسته ، ط١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، محمد مفيد الخيمي ، دمشق ، ص ٧٩٠ .

[٤] النّقد العربي القديم ، محمّد الباكير ، مؤسسة الرسالة ، ط، الأخيرة ، ١٩٨١ ، بيروت ، ص ٢٧٢ .

ومن أجــل ذلك عابوا على أبي تمّام وهو في ساح المديح أنْ يقــول للممدوح :

يا أبا جعفر جعلت فداك   فاق حسن الوجوه حسن قفاك [١]

فلفظ القفا مما يستعمل في مواطن الذمّ " [٢].

" ومن حسن الملاءمة بين اللّفظ والمعنى أنْ تكون الكلمة دقيقة موحية ليّنة في موضع اللّين خشنة في موضع الخشونة من ذلك كلمة أعشب لا تقيد الكثير من الخضرة كما تفيد كلمة اعشوشب . وكلمة قادر لا تعطـــي القــوّة الكاملة في كلمة مقتدر ، قال تعالى : ﴿ **فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ** ﴾ [٣] مقتدر هنا أبلغ من قادر ، فيها من أحرف القلقلة أكثر من مرّة " [٤].

وأخذوا على مسلم بن الوليد [٥] قوله :

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة   يثني عليها السهــل والأوعار [٦]

الأفضل أنْ يُقال : السهل و(الوعر) أو السهول والأوعار لمراعـــاة أنْ يكون البناء اللّفظي واحداً أي أن يكون اللّفظان على صيغة الإفراد جميعاً أو على الجمع معاً " [٧].

---

(١) ديوان أبو تمام شرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزّام ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، (د – ت) ، ٤/ ٢٩٨ . وورد البيت في الديوان بـــ

يا أبا جعفر فقلت بربحاً   فاق حسن الوجوه حسن قفاكا

(٢) النّقد العربي القديم ، ص ٢٧٢ .

(٣) الآية ٤٣ من سورة القمر .

(٤) النّقد العربي القديم ، ص ٢٧٢ وما بعدها .

(٥) هو : مسلم بن الوليد الأنصاري ، الكوفي ، أبو الوليد ، مولى أسعد بن زرارة ، شـــاعر ، ويعرف بصريع الغواني ، توفي سنة ٢٠٨هـــ . ينظر : الفهرست ، ابن النديم ، تحقيق رضا تجرد علي ، طهران ، ص ١٨٢ . وتاريخ بغداد ، ١٣/ ٩٦ .

(٦) شرح الديوان ، ص ٣١٤ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

ومن المواقف النقديّة الّتي تؤكّد الاهتمام بقضيّة اللّفظ والمعنى موقف أبي العتاهيّة مع ابن مناذر [1] حين قال له : شعرك مهجّن لا يلحق بالفحول ، وأنت خارج عن طبقة المحدّثين ، فإنْ كنت شبهت بالعجّاج [2] ورؤبة [3] فما لحقتها ، وأنت في طريقهما . وإن كنت على مذهب المحدثين فما صنعت شيئاً أخبرني عن قولك :

* ومن عاداك لاقى المرمريسا * [4].

أخبرني عن المرمريسا ما هي ؟ فخجل ابن مناذر وما راجعه حرفاً وكان بينهما تناغر " [5] .

وذكر بحضرة الأصمعي [6] شعر العباس [7] بن الأحنف فسخطه وقال : ما يؤتى من جودة المعنى ، ولكنّه سخيف اللّفظ ألا ترى قوله :

اليوم مثل الحول حتّى أرى وجهك والساعة كالشهر
إنّ الّذي أضمر عند الّذي أظهر كالقطرة في البحر

---

[1] هو محمد بن مناذر اليربوعي بالولاء ، أبو جعفر ، من علماء اللغة والأدب ، توفي سنة ١٩٨هـ – ٨١٣م . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٩٥م ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة . ١/ ٢٤٩ . ولسان الميزان ، ٥/ ٣٩ .

[2] هو : عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر ، التميمي ، السعدي ، أبو الشعثاء ، توفي نحو سنة ٩٠هـ . جمهرة أنساب العرب ، ص ٢١٥ .

[3] هو : رؤبة بن العجاج بن رؤبة التميمي السعدي ، أبو الجحاف ، أبو محمد ، توفي سنة ١٤٥هـ – ٧٩٢ . لسان الميزان ، ٢/ ٤٦٤ .

[4] المرمريسا : هي الداهية .

[5] الأغاني ، ٤/٩ .

[6] هو : عبد الملك بن قريب بن أصمع ، أبو سعيد الأصمعي ، توفي سنة ١٢٢هـ . أنباه الرواة على أنباه النحاة ، تأليف جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ط١ ، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م ، ٢/ ١٩٧ .

[7] هو : العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدران ، أصله من عرب خراسان ، الشاعر المشهور ، توفي سنة ١٩٢هـ . تاريخ بغداد ، ١٢/ ١٢٧ .

لو شقّ عن قلبي قرى وسطه   ذكرك والتوصيد في سطر
يا من تمادى قلبه في الهوى   سال بك السيل وما تدري
أبعد أن قد صرت أحدوثة   في الناس مثل الحسن البصري [١]

لعمري إنّ الحسن البصري[٢] مشهور ، ولكن ليس هذا موضع ذكره فالأصمعي يحكم للعباس بن الأحنف بجودة المعنى ورداءة اللّفظ [٣].

وربّما لأنّ الحسن البصري لم يكن مشهوراً بمثل هذا المعنى الّذي ذكره الشّاعر في الأبيات ، بل كان معروفاً بأنّه رجل عالم من التابعين الصالحين لهذا لم يكن ورود اسمه مناسباً في هذا المقام والله أعلم .

فإننا نجد النقّاد قد درسوا الشّعر ووجدوا إنّه يتكوّن من لفظ ومعنى ، أو من شكل ومضمون ، وقد نظروا للشعر هذه النظرة ، ليسهل عليهم الخصائص الجماليّة فوجّهوا عنايتهم باللّفظ والمعنى ، فعدّوا الخصائص الجماليّة واللّفظ وحده وللمعنى وحده ، وللاثنين مجتمعين [٤] .

ولعلّ أوّل من تحدّث عن اللّفظ والمعنى بشر بن المعتمر [٥] في رسالته الشهيرة ويقول فيها : " إيّاك والتوعّر [٦] فإنّ التوعّر سلمك إلى التعقيد والتعقيد هو الّذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك . من أراغ معنى كريماً

---

(١) ديوان العباس بن الأحنف ، دار صادر ، ١٣٨٥ – ١٩٨٥م ، بيروت ، ص ١٤٨ .

(٢) هو : الحسن بن الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد ، توفي سنة ١١٠هـ . تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ن دار الرشيد ، ط١ ، ١٩٨٦م ، سوريا ، ١/ ١٦٠ .

(٣) الموشّح ص ٣٥٧ .

(٤) ينظر : من قضايا النّقد الأدبي ، محمّد جمعة ، عبد الصمد . مطبعة الأمانة ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، ط١ ، ص ١٠١ .

(٥) هو : بشر بن المعتمر البغدادي ، أبو سهل ، فقيه معتزلي مناظر ، من أهل الكوفة تنسب إليه الطائفة (البشرية) توفي ببغداد ، سير أعلام النبلاء ، ١٠/ ٢٠٣ .

(٦) التوعّر : هو استعمال الغريب والتراكيب المعقّدة .

فيلتمس له لفظاً كريماً فإن حقّ المعنى الشريف اللّفظ الشريف ، وحقّهما أن تصونهما عمّا يفسدهما ويهجنهما " [١] .

فبشر يقسّم الألفاظ والمعاني إلى طبقات منها الشريف ، والوضيع ، وينصح كل أديب أنْ يعنى بتخيّر الألفاظ ، ويدع استعمال الغريب المتوعّر أو إيراد التراكيب المعقّدة ، وأنْ ينبذ كل ما يفسد الأسلوب ويهجّنه " [٢].

ومن النقّاد الّذين أعطوا هذه القضيّة أبعاداً خاصّة الجاحظ [٣] في نصّه المشهور ، يقول فيه : " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللّفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وصحّة الطبع وجودة السبك " [٤].

من الملاحظ أنّ نصّ الجاحظ قد أثار جدلاً بين النقاد فبعضهم يجعلون الجاحظ من أنصار اللّفظ ، ولا يهتمّ بالمعنى ، وهذا ليس بصحيح . فإنّ الجاحظ عندما أطلق حكمه على البيتين .

لا تحسبنّ الموت موت البلى   فإنّما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا   أفظع من ذلك لذل السؤال [٥]

---

[١] البيان ، والتبيين ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، ط٤ ، المجمع العلمي ، بيروت ، ١/ ١٣٦ .

[٢] من قضايا النّقد الأدبي ، محمّد جمعة عبد الصمد ، ص ١٠٢ .

[٣] هو : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي ، أبو عثمان ، كبير أئمّة الأدب ، ولد بالبصرة سنة ١٢٠هـ ، وتوفي بها سنة ٢٥٥ . ينظر : سير أعلام النبلاء ، ١١/ ٥٢٦ .

[٤] الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمّد هارون ، القاهرة ، ٣/ ٣٦٦ .

[٥] ينظر : المرجع السابق ، ٣/ ٣٦٦ .

كان يدرك جيّداً أنّ الشّعر ليس مجــرد وزن وقافية ولا نوافــق أبــا عمرو [١] فيما ذهب إليه من استحسان للبيتين . وإنّما البيتان ليس فيهما مــن الشواهد إلاّ الوزن والقافية . وعلى الرغم من أنّ المعنى جديــد إلاّ أنّــه لــم يخاطب القلب ولو أنّ الشّاعر أطلق هذا المعنى نثراً لكان أجمل وأوقع ، إنّ هذه الصياغة قد أضاعت المعنى وأفسدت تأثيره في النفس " [٢] .

وقد توصّل الجاحظ وهو يعالج قضيّة اللّفظ والمعنى إلى حقيقة وهي أنّ لكلّ ناثر أو شاعر ألفاظه أو معجمه اللّغوي الخاص ، ويعبّر عن هذه الحقيقة بقوله : " لكل قوم ألفاظ حظيت عندهم ، وكذلك كل بليغ في الأرض صاحب كلام منثور ، وكل شاعر في الأرض صاحب كلام موزون فلا بدّ أنْ يكــون قد لهج وألف ألفاظاً لها اعتبارها ليديرها في كلامه لذا كان أوسع العلم غزير المعاني كثير اللّفظ " [٣] .

وهكذا نرى الجاحظ قد تأثّر ببشر في مقولته الّتي سبق ذكرها " إيّــاكم والتوعّر ..... " فنجده قد تأثّر بآرائه وأفكاره فيما يخصّ الألفاظ والمعاني .

وحديث الجاحظ عن اللّفظ والمعنى لا يقصد به اللّفظ المفرد وحــده أو المعنى وحده . وإشارته باللّفظ لا تعني أنّه يقدمه على المعنى .

فبلاغة الكلام عنده المزاوجة والملاءمة بــين اللّفــظ والمعنــى هــذه المزاوجة أو الملاءمة في الأسلوب القولي المحكم [٤].

---

[١] هو : أبو عمرو الشيباني بن مرار الشيباني ،الكوفي ، اللغوي ، توفي سنة ٢٠٦هــ فــي خلافة المأمون . ينظر : معجم الأدباء ، ١/ ٨٠ .

[٢] ينظر : النّقد الأدبي بين القدامى والمحدثين ، مقاييسه واتّجاهاته وقضاياه ، حسن درويش ، ص ٨٠ .

[٣] الحيــوان ، ٣/ ٣١١ .

[٤] ينظر : النّقد الأدبي عند العرب ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربيّة ، ص ٣٢٨.

فما نستخلصه ممّا سبق أنّ الجاحظ اهتمّ باللّفظ ولم يهمل المعنى فليس صحيحاً ما ذهب إليه بعضهم إلى أنّ الجاحظ قد كرّس جهوده لخدمة الألفاظ ، بل اعتنى بالألفاظ كما عني بالمعاني . وكان من أوائل الذين توصلوا إلى نظرية النظم التي تطورت عند عبد القاهر الجرجاني .

ويطرح ابن رشيق مسألة اللّفظ والمعنى في باب خاص في كتابه العمدة يقرر فيه أنّ " اللّفظ جسم وروح ومعنى . وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ، ويقوى بقوّته " [(١)] .

وكثير من النقّاد الّذين جاءوا بعد الجاحظ تكلّموا في هذه القضيّة كابن قتيبة [(٢)]وغيره . ولكن الّذي فصل في هذه القضيّة هو عبد القاهر الجرجاني ، فإنّه لم يفرق بين المصطلحين . بل جعلهما مقترنين .

وفي خلاصة هذا القول فإنّ اللّفظ في أصله رمز بمعنى اللّفظ ، وحده صوتاً دون معنى ، أي لا يمكن على أي صورة من الصور فصله عن مدلوله إذاً لا يمكن أنْ يكون النقّاد قصدوا اللّفظ المفرد حيث خاضوا في قضيّة اللّفظ والمعنى ، بل المقصود هو التركيب اللّفظي في عبارة مفيدة ، أو جملة . والمعنى هو المعنى تدلّ عليه العبارة [(٣)] .

بيد أنّ اللّفظ لا يقلّ أهمّية عن المعنى وإن كانت الألفاظ تسمو بمعانيها إذ نجد اللّفظ يطاوع المعنى فيمتلئ به إلى أقصى درجاته ، وهذا إنّما يدلّ على سير اللّفظ والمعنى في خطّ واحد وعدم إمكانيّة استغناء أحدهما عن

---

(١) ينظر : العمدة ، ١/ ٢٤ .

(٢) هو : عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الدينوري ، أبو محمد ، ولد سنة ٢١٣هـ ، وسكن بغداد من مصنفاته (أدب الكاتب) و(عيون الأخبار) توفي سنة ٢٧٦هـ ، ينظر : وفيات الأعيان ٣/ ٣١ –٣٣ . والفهرس ، ص ٨٥ – ٨٦ .

(٣) ينظر : تاريخ النّقد العربي إلى القرن الرابع الهجري ، د. محمّد زغلول سلاّم ، ص ٦٦ وما بعدها .

الآخر . والمعنى لا تدلّ عليه العبارة فقط كما يرى زغلول في قوله السابق ، وإنّما اللّفظ المفرد أيضاً له مدلول ومعنى .

المبحث الثالث
السرقات الشعريّة

سرق : سرق الشيء سرقه سرقاً واسترق .

قال ابن بري [(1)] يقال لسارق الشّعر سرّاقة ، والسرقة والسرق في لغة العرب بمعنى واحد ، وكلاهما اسم مشتق من المصدر سرق .

والسارق : هو ما يأتي مسنداً إلى حرز ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب [(2)] .

ومن هذا المعنى تأتي السرقات الشعريّة ، وهي مسألة طبيعيّة قديمة في تاريخ الأدب العربي ، وفي الشّعر منه بوجه خاص ، وجدت بين شعراء الجاهليّة وفطن إليها النقّاد والشعراء ، حينما لاحظوا ما كان بين امرئ القيس ، وطرفة وبين النابغة الذّبياني [(3)] والأعشى ، وبين أوس بن حجر [1] وزهير بن أبي سلمى . وكان حسّان بن ثابت يعتزّ بكلامه ، وبنفي عن معانيه الأخذ والإغارة ، ويقول :

---

(1) هو : عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري ، المقدسي الأصل ، المصري الدار والمنشأ ، اللغوي ، رئيس النحاة بديار مصر ، ولسد سنة ٤٦٩هـ ، وتوفي سنة ٥٨٢هـ . ينظر : إنباه الرواة ، ٢/ ١١٠ . وبغية الوعاة ، ٢/ ٣٤ .

(2) ينظر : لسان العرب : مادة (سرق) .

(3) هو : زياد بن معاوية بن ضباب ، الذبياني ، الغطفاني ، المصري ، أبو أمامة ، توفي نحو سنة ١٨ق هـ . معاهد التنصيص ، على شواهد التلخيص ، تأليف عبد الرحمن بن أحمد العباسي ، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٦٧هـ ، ص ٣٣٢ .

[1] هو : أوس بن حجر بن مالك التميمي ، أبو شريح ، شاعر تميم في الجاهلية ، ولد سنة ٥٣٠هـ ، وتوفي سنة ٦٢٠هـ . تاج العروس ، مادة (حجر) .

لا أسرق الشّعراء لما ينطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري[1] [2]

فالشاعر إذا أراد أن يتثقّف ثقافة أدبيّة واسعة لا بدّ له من الاطلاع على آثار من سبقه من الشعراء ، وكان النقّاد العرب يؤمنون بهذا ، وحينما تستقر بعض المعاني في نفس الشّاعر فيرددها في شعره ، أو يروقه بعضاً منها فيصوغها صياغة جديدة كي لا تخلو من المعنى المقتبس أو المستعار فيحتمل سارقاً .

" إنّ مشكلة السرقات في النّقد العربي تحتل جانباً أساسيّاً فيه ، إذ ترتبط بموضوعات نقديّة مختلفة ، وتتمثّل فيها صورة العقلية في قوّة حافظتها وفي ذودها عن تراث الأقدمين الفكري ، وفي نزوعها عن التجديد ومخاطبة خلق الشخصيّة الفنّيّة منفردة مبدعة ، ولهذا اهتمّ الباحثون في القديم والحديث بدراستها وأفردوا لها كتباً كثيرة .

" إنّ من السيئات الّتي علقت بالنقد الأدبي من أثر الاعتزال أنّه صار النّقد والشّعر كلاهما نشاطين عقليين ، وتحوّلت مهمّة الشّعر . ومن ثمّ عن قضيّة المعرفة ، وأخذ النقّاد يقفون وقفات طويلة عن البحث وعن المعنى . ومن ثمّ عن قضيّة أخذها أو سرقتها ، وطغت مشكلة السرقات الشّعريّة أو كادت على سائر المشكلات النقديّة ، وأُهدرت في سبيلها جهود كثيرة . وكاد يمحى الفاصل بين الشّعر والخطابة في نظر النقّاد " [3].

---

[1] ورد هذا البيت في ديوان حسان برواية :

لا أسرق الشعراء ما نطقوا إذ لا يوافق شعرهم شعري

ص ٧٥ .

[2] ينظر : أصول النّقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ط٤ ، ١٣٧٣هـ – ١٩٢٣م ، مكتبة النهضة المصريّة ، ص ٢٩٤ .

[3] تاريخ النّقد الأدبي عند العرب ، د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م ، ص ١٧ .

وذكر الرواة " إنّ بيت امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم   يقولون لا تهلك أسى وتجمّل [1]

وقد أخذه طرفة فقال :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم   يقــولون لا تهلك أسى وتجلّد [2]

فنجده لم يغيّر في البيت غير القافية ، والّتي أرى أنّها في بيت امــرئ القيس أجمل منها عند طرفة . لأنّ كلمة (تجمّل) تضيف للصبر صفة أخرى تجعل الإنسان الّذي يتّصف بالصبر جميلاً ؛ أو كأنّه يتحلّى به فيكسوه جمالاً ويقيه الهلاك بالأسى . بينما كلمة (تجلّد) تعني القوّة والتحمّل وهــو تقريبــاً معنى الصبر نفسه ، وبذلك لا يكون طرفة قد أضاف شيئاً للمعنى الموجود .

" ففكرة السرقات في العصر الجاهلي كانت محدودة بالنسبة لما تــلاه من العصور ، لقلّة الشّعر في العصر الجاهلي الّذي وصل إلينا ، والروايــات المتعلّقة به . كما أنّ اعتماد الشّعر على الرواية واجتماع الشعراء والرواة في الأسواق جعل السرقة غير خافية على الإطلاق " [3].

ففي عصر صدر الإسلام صارت السرقات أكثر مما كانت في العصر الجاهلي .وصار أمرها لا يكاد يكون خافياً على أحد من الشعراء والرواة [4].

ويقول ابن قتيبة : إنّ بيت امرئ القيس في وصف الفرس :

يخطو على صُم صلاب كأنّها   حجارة غيل وارسات بطحلب [5]

---

[1] ديوان امرئ القيس ، تحقيق ، حنّا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هــــ – ١٩٩٨م ، ص ٢٧ .

[2] ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ، بيروت ، ص ١٩ .

[3] مشكلة السرقات في النّقد الأدبي ، مصطفى هدارة ، مكتبة الأنجلو المصــريّة ، ١٩٥٧م ، ص ١١ .

[4] ينظر : المرجع السابق ، ص ١٢ .

[5] ديوان أمري القيس ، ص ٤٧ .

أخذه النابغة الجعدي فقال :

كأنّ حواميـــه مـــدبـــراً   خضبن وإنْ كان لم يُخصب
حجارة غيل[1] برضراضة   كسين طـــلاء من الطحلب [2]

وفي العصر الأموي نجد ظاهرة السرقات الأدبيّة ، قد استفحل أمرهـــا لكثرة شعرائه . وللسياسة الأمويّة الّتي كانت تدفعهم إلى الهجـــاء والنقـــائض ومقاتلة بعضهم بعضاً . هؤلاء الشعراء كانوا في حاجة إلى فـــيض شـــعري يستعينون به في نقائضهم وسياستهم ، ويستخدمه بعضهم في الأخذ في شتّى المواقف الدّاعية إلى القول من مدح أو غزل أو ما إلى ذلـــك . بـــل كـــانوا يحفظون الكثير من شعر سابقيهم وأسلافهم ، ومنافسيهم .

ومن هنا كان شيوع ظاهرة السرقات في هذا العصر " [3] .

ويذكر أنّ الـــفرزدق لقي كثيراً [4] فقال له : ما أشعرك يا كثير فـــي قولك :

أريد لأنسى ذكرها وكأنّما   تمثّل لي ليلى بكل سبيل [5]

فعرض له بسرقته إياه من جميل [6] :

---

[1] غيل : مكان فيه ماء معين ، لسان العرب ، مادة (غيل) .

[2] رضراضة : ما دقّ من الحجارة ، وأيضاً الأرض المرضوضة بالحجارة ، لسان العرب ، مادة (رضد) .

[3] مشكلة السرقات في النّقد الأدبي ، ص ٢٨ .

[4] هو : كثير بن عبد الرحمن بن الأسد بن عامر بن عويمر بن مخلد ، أبو صخر ، الشاعر ، ينتمي إلى قريش ، توفي سنة ١٠٥هـــ . جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٣٨ .

[5] ديوان كثير عزّة ، جمعه وشرحه د. إحسان عبـــاس ، دار الثقافـــة ، بيـــروت ، لبنـــان ، ١٣٩١هـــ - ١٩٧١م ، (د - ت) ، ص ١٠٨ .

[6] هو : جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح بن ظبيان ، أبـــو محمّـــد عمـــرو ، الشـــاعر المشهور وهو من بني عذرة . ينظر : وفيات الأعيان ، ١/ ٣٤٠ .

أريد لأنسى ذكرها وكأنّما   تمثّل لي ليلى على كل مرقب [(١)]

فقال كثير له : أنت يا فرزدق أشعر منّي في قولك :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا   وإنْ نحن أومأنا إلى النّاس وقّفوا

قال : وهذا البيت لجميل سرقه الفرزدق . فقال الفرزدق لكثير : هل كانت أمّك ترد البصيرة . فقال : لا ! ولكن أبي كان نزيلاً لأمك " [(٢)].

نجد إنّ قضيّة السرقات وإنْ كانت مرتبطة ببعض القضايا الأخرى ، كقضيّة اللّفظ والمعنى . ولكن هذه القضيّة كشفت مقدرة الشّاعر على الإبداع فيما تكرر من معان وصور شعريّة . فمقدرة العرب على استعمال الألفاظ والمعاني وصياغتها مرّة أخرى في حدّ ذاتها مهارة فنّية شعريّة . فهذه القضيّة تكشف لنا أهميّة هذا الجانب النقدي والدور الّذي لعبته في حركة النّقد الأدبي العربي القديم .

فإذا انتقلنا إلى العصر العبّاسي فسنرى أنّ السرقات تتنوّع صورها . ويتّسع مجالها إلى حدّ لم تبلغه في العصور السابقة . ولقد كان من نتائج كثرة السرقات الشعريّة في هذا العصر أنّها بعثت على إيجاد أكثر من حركة نقديّة نشيطة وقف عليها العلماء والنقّاد ، وجهودهم ضعت كتب ورسائل عديدة . ولا يكاد يسلم شاعر من شعراء هذا العصر من اتهامه صدقاً أو كذباً بالأخذ والسرقة من شعر " [(٣)].

---

(١) ديوان جميل بثينة ، تقديم وشرح وتعليق د. محمد محمود ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٤ .

(٢) الأغاني ، ٩/ ٣٤١ .

(٣) من قضايا النّقد الأدبي ، محمّد جمعة عبد القادر ، ط١ ، ١٩٨٧م ، مطبعة الأمانة ، ص ١٨١ .

الآمدي [١] يقول : " باب ما تعرى منه متقدّم ولا متأخّر " [٢].
ولكنّه يجعله من مساوي الشعراء .

ومن الشعراء العبّاسيين الّذين كثر الجدل والخصومة حول شعرهم وسرقاتهم وسرقة غيرهم ، هم : بشّار بن برد ، وأبو نواس ، وأبو تمّام . يقول أبو بكر الصولي [٣]عن بشّار بن برد : إنّ جميع المتحدّثين أخذوا منه واتّبعوا أثره [٤] ، ومن هؤلاء المحدثين الّذين أخذوا منه تلميذه وروايته سلم الخاسر [٥].

ويروى أنّ بشّاراً قال :

من راقب النّاس لم يظفر بحاجته   وفاز بالطيّبات الفاتك اللّهج [٦]

أخذه تلميذه سلم الخاسر قال :

من راقب النّاس مات غمّاً   وفاز باللّذة الجسور

فقال بشّار حين سمع بهذه السّرقة : فتأخذ المعاني الّتي قد عنيت بها ونقّبت في استنباطها فنكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي حتّى يروى ما تقول ،

---

[١] هو : علي بن أبي علي بن محمد بن سالم ، التغلبي ، الآمدي ، الحنبلي ، الشافعي ، سيف الدين ، ولد بآمد سنة ٥٥١هـ ، وأقام ببغداد ، توفي سنة ٦٣١هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء ، ١٢/ ٢١١ .

[٢] الموازنة بين أبي تمّام حبيب بن أوس الطائي ، وأبي عبادة الوليد بن البحتري ، تصنيف القاسم بن الحسن بن بشير بن يحيى الآمدي البصري ، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد ، د.ط ، د.ت ، ص ٢٧٣ .

[٣] هو : محمد بن يحيى بن عبد الله بن عباس بن محمد بن صول ، أبو بكر ، مات بالبصرة سنة ، ٣٣٥هـ – ٩٤٦م . إنباه الرواة ، ٣/ ٢٣٣ .

[٤] أخبار أبي تمام ، أبي بكر محمد بن الصولي ، (د – ت) ، (د – ط) ، ص ١٤٢ .

[٥] هو : سلم بن عمرو بن حمّاد ، ولد بالبصرة ، من موالي تميم ، وسمي الخاسر لأنّه اشترى بمصحف ورثه من أبيه طنبور . الأغاني ١٩/ ٢٧٦ .

[٦] ديوان بشّار بن برد ، شرح حسين حمودي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، ١/ ٤٣٨ .

ويذهب شعــري ، لا أرضى عنك أبــداً قال : يتضرّع إليه ويشفع له القــوم حتّى رضي عنه " [1]. ولم يشتهر بيت بشّار إلاّ بعد ثورته هذه .

ويذكر ابن قتيبة : إنّ مما سبق إليه بشّار قوله :

كأنّ مثار النّقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه [2]

أخذه العتابي [3] فقال :

تبنى سنابكها من فوق أرؤسهم سقف كواكبه البيض المباتير [4]

فقد جعل بشّار الكواكب تتهاوى من شدّة الطعن والضرب بالســيوف ، وهي تحلّق وتحيط فوق رؤوس العدو ، فهو تركيب مركّب يريــك الهيبــة . النقع المظلم والسيوف تبرق في علوّها وانخفاضها لذا جاء قوله أفضل مــن قول العتابي ، لأنّ بشّاراً جعل في بيته حركة فنيّة رائعة . لا توجد في بيــت العتابي .

ويقول أحمد بن عبيد الله بن عمّار : " بشّار أستاذ المحدثين الّذين عنه أخذوا من بحره واغترفوا " [5].

فأمّا أبو نواس الحسن بن هاني ، فحينما ظهر استحدث بعض طرائــق جديدة في بدء القصيدة العربيّة ، واختلف حوله النقّاد بين مؤيّد ، ومعارض ، ومن معارضيه أبو علي البصير الّذي يقول فيه : الشّعــر بين الهجاء والمدح وأبو نواس لا يحسنهما ، وأجود شعره في الخمر ، والطرد ، وأحسن ما فيها

---

(1) الأغاني ، ٣/ ١٩٩ .

(2) ديوان بشّار بن برد ، شرح حسنين حمدي ، دار الجيل ، بيــروت ، ط١ ، ١٤١٦هــــ – ١٩٩٦م ، ٢٧٣/١ .

(3) هو : كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبد الله التغلبي العتابي ، توفي سنة ٢٢٠هــ . تاريخ بغداد ، ١٢/ ٤٨٨ .

(4) الشّعر والشعراء ، ٢/ ٧٥٩ .

(5) الموشّح ، ص ٣١٥ .

مأخوذ ومسروق ، وحسبك من رجل يريد المعنى ليأخذ لا يحسن أنْ يعقّب عليه ، ولا ينقله حتّى يجيء به نسخاً من ذلك قوله :

دع عنك لومي إنّ اللّوم إغراء   وداوني بالّتي كانت هي الداء [1]

أخذه من قول الأعشى :

وكأس شربت على لذّة   وأخرى تداويت منها بها [2]

والّذي أخذه منه أحسن ممّا قاله " [3] .

فقد اجتمع مسلم بن الوليد ، وأبو نواس ، وأبو الشيص [4]، ودعبل في مجلس ، فقالوا : لينشد كل واحد منكم أجود ما قاله من الشّعر ، فاندفع رجل كان معهم فقال : اسمحوا حتّى أخبركم بما ينشد كلّ واحد منكم قبل أنْ ينشد . قالوا : هات .

قال لمسلم : وأمّا أنت يا أبا الوليد فكأنّي بك قد أنشدت :

إذا ما علت من ذؤابة واحد   وإنْ كان ذا حلم دعته إلى الجهل

هل العيش إلاّ أنْ تروح مع الصبا   وتغدوا صريع الكأس والأعين النجل [5]

قال : بهذا البيت لقّب صريع الغواني . لقّبه الرشيد ، فقال له مسلم : صدقت .

---

(1) ديوان أبو نواس ، ص ٧ .

(2) ديوان الأعشى ، تحقيق لجنة الدراسات في دار الكتب اللبناني ، إشراف كامل سليمان ، دار الكتاب اللبناني ، ط١ ، (د – ت) ، ص ٢٦ .

(3) الموشّح ، ص ٤١٨ .

(4) هو : محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم ا، الخزاعي ، ولقبه أبو الشيص ، من أهل الكوفة المتوفي سنة ١٩٦هـ . الأغاني ، ١٦/ ٤٣٢ .

(5) ورد البيتان في شرح ديوانه :

هل العيش إلاّ أن أروح مع الصبا   وأغدو صريع الراح والأعين النجل

إذا ما علت منا ذوائبه شارب   تمشت به مشي المقيد في الوجل

شرح ديوان صريع الغواني ، تحقيق وتعليق ، د. سامي الدهان ، دار المعارف ، مصر ، (د – ت) ، (د – ط) ، ص ٤٢ – ٤٣ .

ثمّ أقبل على أبي نواس فقال له : كأنّي بك يا أبا علي قد أنشدت :

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند   واشرب على الورد من حمراء كالورد
تسقيك من عينها خمراً ومن يدها   خمــراً فما لك من سكــرين من بدّ(١)

فقال له : صدقت . ثمّ أقبل على دعبل ، فقال له :

وأنت يا أبا علي فكأنّي بك تنشد قولك :

أين الشبـــاب وأيـــة سلكا   لا ابن يطلب ضل بل هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل   ضحك المشيب برأسه فبكى (٢)

فقال : صدقت . ثمّ أقبل على أبي الشيص فقال له . وأنت يا أبا جعفر كأنّي بك وقد أنشدت قولك :

لا تنكري صدّي ولا إعراضي   ليس المقلّ على الزّمان براضي

فقال له : ما هذا أردت أنْ أنشد ، ولا هذا بأجود شيء قلته ، قـــالوا : فأنشدنا ما بدا لك ، فأنشدهم قوله :

وقف الهوى كما حيث أنت فليس لي   متـــأخّـــر عنه ولا متقـــدّم
أجد الملامة في هـــواك لذيذة   حبا لذكرك فليلمني اللّـــوم
أشبهت أعـــدائي فصرت أحبّهم   إذ كـــان حظّي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغـــراً   ما من يهـــون عليك ممن يكرم

فقال له أبو نواس : أحسنت والله وجوّدت ، وحياتك لا ســـرقت هـــذا المعنى منك ثمّ لأغلبنك عليه فيشتهر ما أقول ، ويموت ما قلت . قال : فسرق قوله : وقف الهوى ...... البيت !! سرقها وقال في المدح :

فما جازه جود ولا حلّ دونه   ولكن يسير الجود حيث يسير (٣)

---

(١) ديوان أبو نواس ، ص ١٨٠ .

(٢) ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، صنعه الدكتور عبد الكريم الأشتر ، ط٢ ، ١٤٠٣هـــ – ١٩٨٣م ، دمشق ، ص ٢٠٣ – ٢٠٤.

(٣) وردت كلمة يسير في الديوان بـــ(يصير) . ص ٣٢٨ .

صار بيت أبي نواس ، وسقط بيت أبي الشيص [1] .

وهكذا تتبع النقّاد سرقاته ، وذكروا أنّه أخذ من النابغة والأعشى ، والخنساء ، والنمر بن تولب [2]، وعبد بني الحسحاس [3] ، وكثيّر عزّة ، والأقيشر الأسدي [4] ، والراعي النميري [5]، والحسين بن الضحّاك ، وغيرهم [6].

وقد اهتمّ النقاد بالتصنيف في سرقات أبي نواس ، ومنهم مهلهل بن مزرع [1] الّذي صنّف كتابه (سرقات أبي نواس) لأنّ أبو نواس كأنّه يرى إنّ كل معنى جيّد في الخمر هو أحقّ به من غيره ، تماماً كما كان يعمل الفرزدق في شعر الفخر [7].

ويذكر الحسين بن الضحّاك أنّه أتى أبا نواس ذات يوم فأنشده قوله :

أخوي حيّي على الصبوح صباحا   هبا ولا تعدا الصباح رواحا [8]

---

[1] الأغاني ، ١٦/ ٤٠١ ، وما بعدها .

[2] هو النمر بن تولب بن زهير ، ينتمي نسبه إلى عوف بن وائل بن عيس ، شاعر جاهلي أدرك الإسلام ، توفي سنة ٢٣٠هـ . جمهرة أنساب العرب ، ص ١٩٩ .

[3] هو : سحيم بن هند بن سفيان بن رباب ، أبو عبد الله . فوات الوفيات ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١/ ٢٣٨ .

[4] هو : المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدي ، أبو معرض ، شاعر الهجاء ، من أهل الكوفة . الأغاني ، ١١/ ٢٥٢ .

[5] هو : عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل ، النميري ، أبو جندل ، توفي سنة ٩٠هـ . ينظر : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٧٩ .

[6] ينظر : من قضايا النّقد الأدبي ، محمّد جمعة عبد الصمد ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م مطبعة الأمانة ، ص ١٨٣ .

[1] هو : مهلهل بن موت بن المزرع بن يموت ، أبو فضلى العبدي ، وهو بصيري الأصل ، الشاعر . ينظر : تاريخ بغداد ، ١٣/ ٢٧٣ .

[7] ينظر : الأغاني ، ٧/ ١٦٢ .

[8] أشعار الحسين بن الضحاك ، جمع وتعليق علي عبد الستار ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠م ، بيروت ، لبنان ، ص ٣٨ .

قال فلمّا كان بعد أيام ، لقيه أبو نواس فأنشده قوله :

ذكر الصبوح سحيره فارتاحا   وأمله ديك الصباح صياحا [١]

فقال له الحسين : أفعلتها ؟! فقال : دع هذا عنك فو الله لأقلــت فــي الخمر شيئاً أبداً ، وأنا حيّ إلا نسب لي [٢].

ومن الأسباب الّتي جعلت أبا نواس يأخذ معــاني الآخــرين احتكــاره للمعنى الجيّد ي الخمر.

ويتهم الحصري [٣] القيرواني أبا نواس بأن أشعاره الّتي وصف فيهــا الشراب . طاعة لأمر الأمين قد احتذى فيها ببشّار بن برد ، وصــبّ علــى قالبه [٤] .

أمّا أبو تمام فقد كان مبعث حركة نقديّة واســعة الخصــومة حولــه ، ويذكر صاحب كتاب (الموشّح) أنّ لأبي تمام سرقات كثيرة ، يقول : " للطائي سرقات كثيرة أحسن في بعضها وأخطأ في بعضها ، ولمّا نظرت في الكتاب الّذي ألّفه في اختيار الأشعار ، وجدته قد طوى أكثر إحسان الشعراء . وإنّما سرق بعض ذلك فطوى ذكــره . وجعل بعضه عــدة يرجــع إليهــا وقــت حاجته " [٥].

---

(١) ديوان أبو نواس ، ص ١٤٦ .

(٢) ينظر : الأغاني ، ٧/ ١٠٢ .

(٣) هو : إبراهيم بن علي بن تميم الحصري ، القيرواني ، أبو إسحاق ، توفي سنة ١٤٥٣هـ . ينظر : وفيات الأعيان ، ١/ ٧٨ .

(٤) ينظر : زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيروانــي ، شرح على محمّد ، ط١ ، ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م ، دار إحياء الكتب العــربيّة ، عيسى البابــي الحلبي ١/ ٤٤٨ .

(٥) الموازنة ، ص ١٣٣ ، وما بعدها .

وسئل دعبل عن أبي تمام ، فقال : " ثلث شعره سرقه ، وثلثه غثّ " (١).

ومن الّذين تغالوا في ذكر سرقات أبي تمام أبو علي محمّد بن علاء السجستاني وهو يقول : إنّه ليس له معنى انفرد به اخترعه غير ثلاثة معان وهي قوله :

وباتت على التصريد إلاّ نائلاً إلاّ يكن ماءً قراحاً يمذّق
نزراً كما استكهرهت عائر نفحة من فأرة المسك الّتي لم تفتق (٢)

وقوله :

بني مالك قد نبهت حامل الثرى قبور لكم مستشرقات المعالم
قوامض قيد الكف من متناول وفيها علاً لا يرتقى بالسلالم(٣)

وقوله :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النّار فيما جاورت ما كان يُعرف طيب عَرف العود (٤)

وكذلك يحكي دعبل ، فيقول : كان أبو تمام يتتبع معاني فيأخذها ، فقال له رجل في مجلسه : ما من ذلك أعزّك الله ؟ قال : قلت :

وإنّ امرأً أسدى إلي بشافع إليه يرجو الشّكر منّي لأحمق
شفيعك فاشكر في الحوائج إنّه يصونك عن مكروهها وهو يخلق (٥)

فقال له الرجل : فكيف قال أبو تمام ؟ قال :

فلقيت بين يديك حلو عطائه ولقيت بين يديّ مرّ سؤاله

---

(١) الموشّح ، ص ٣٧٤ .

(٢) ديوان أبي تمام ، شرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، (د – ت) ، (د – ط) ٢/ ٤٠٧ – ٤٠٨ .

(٣) العمدة ، ص ٢٤٤ .

(٤) ديوان أبي تمام ، ١/ ٣٩٧ .

(٥) ديوان دعبل ، ص ١٩٣ .

وإذا امرؤ أسدى إليّ صنيعة   من جاهل فكأنّها من ماله [١]

فقال الرجل : أحسن والله ! قال : كذبت قبّحك الله ، قال : والله لئن كان ابتدأ هذا المعنى وتبعته ما أحسن ، ولئن كان أخذه منك لقد أجاده فصار أولى به منك ، قال : فغضب دعبل [٢].

ونجد أبا تمام ينفى عن شعره السّرقة ، ويقول :

منزّهة عن السّرق المورّى   مكرّمة عن المعنى المُعاد [٣] [٤]

ويقول صاحب كتاب النقد المنهجي عند العرب : فإنّ دراسة السرقات كدراسة منهجيّة لم تظهر إلاّ عندما ظهر أبو تمام مسنداً رأيه إلى أمرين :

١/ قيام خصومة عنيفة حول أبي تمام ، وإن مسألة السرقات قد اتخذت سلاحاً قويّاً للتجريح ، وحتى ألّفت كتب عدّة لإخراج سرقات أبي تمام .

٢/ إنّ أصحاب أبي تمام عندما قالوا : إنّ شاعرهم قد اخترع مذهباً جديداً ، وصار إماماً فيه ، لم يجد خصوم هذا المذهب سبيلاً إلى ردّ ذلك الادعاء خيراً من أنْ يبعثوا للشاعر عن سرقات السابقين ثمّ بالغ وأفرط [٥].

ونجد في هذا العصر كثير من الشعراء الّذين ذكرت لهم سرقات، أمثال أبي العتاهية ، والعتّابي ، ومروان بن أبي حفصة [٦] ، والحسين بن

---

[١] ديوان أبي تمام ، ٣/ ٦٠ .

[٢] الموشّح ، ص ٣٦٨ .

[٣] ديوان أبي تمام ، ١/ ٢٣٣ .

[٤] الموشّح ، ص ١٧ .

[٥] ينظر : النّقد المنهجي عند العرب ، تأليف الأستاذين لانسون وماييه ، ترجمة محمّد مندور ، دار النهضة ، مصر . ص ٧ .

[٦] هو : مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، أبو السمط ، توفي سنة ١٨٢ . ينظر : سير أعلام النبلاء ، ٨/ ٤٧٩ .

الضحّاك ، والحسين بن مطير ، ودعبل بن علي الخزاعي ، وعلي بن الجهم [1] ، ومسلم بن الوليد .

لم يسلم أكابر الشعراء من رميهم بالسرقة وانتحال أفكار غيرهم وهي أشدّ وأقسى ما يهتمّ به الفحول الموهوبون ، وكثيراً ما يكون هذا الرّمي من أثر التهافت والحسد ، أو محاولة الثلب والانتقاص من غير دليل ينهض على صحّة هذا الاتهام [2].

ونورد نماذج من سرقات هؤلاء الشعراء . يروى أنّ محمّد بن عمرو الجرمي قال : " لمّا ولي الواثق الخلافة أنشده الحسين بن الضحاك قصيدة منها .

سيُسليك عمّا فات دولة مفضل　　أوائله محمودةً وأواخره
وما قدّم الرّحمن إلاّ مقدّما　　موارده محمودةً ومصادره

قال : فأنشدني إسحاق الموصلي [3] هذا الشّعر قال لي : نقل الحسين كلام أبي العتاهية من الرشيد حتّى جاء بألفاظه بعينها حين يقول :

جرى لك من هارون بالسعد طائره　　إمام اعتزام لا يخاف بوادره
إمام له رأي حميد ورحمة　　موارده محمودةٌ ومصادره[4]

قال : فعجبت من رواية إسحاق شعر المحدثين ، وإنّما كان يروي للأوائل ويتعصّب على المحدثين . على أبي العتاهية خاصّة [5].

وهذا دليل على معرفة هؤلاء الشعراء شعر بعضهم ، بل استخدامهم الألفاظ وتوظيفها مرّة أخرى ، فهذا ممّا يحمد لهم .

---

[1] هو : علي بن الجهم بن بدر ، أبو الحسن ، الشاعر المشهور ، من أهل بغداد ،

[2] السرقات الأدبيّة ، بدوي طبانة ، ط ، دار الثقافة ، ١٩٧٤م ، بيروت ، لبنان ، ص ٣٧ .

[3] هو : إسحاق بن إبراهيم بن ميمون ، التميمي الموصلي ، أبو محمد ، ابن النديم ، من تصانيفه (أخبار عزة الميلاء) .ينظر : الأغاني ، ٥/ ٢٧٨ .

[4] ديوان أبي العتاهية ، دار صادر ، دار بيروت ، ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ، ص ٢١٣ .

[5] الأغاني ، ٧/ ١٥٧ .

ويذكر ابن مهرويه ، قال : قال العتابي :

هيبة الأخوان قاطعةٌ لأخي الحاجات عن طلبه

فإذا ما هبت ذا أمل مات ما أمّلت من سبب

قال ابن مهرويه : هذا سرقه العتابي من قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : " الهيبة مقرونة بالخيبة ، والحياء مقرون بالحرمان ، والفرصة تمر مرّ السّحاب " [1].

ويُذكر أنّ رجلاً أنشد في مجلس الأصمعي لدعبل بن علي :

* أين الشّباب وأين سلكا *

فاستحسنا قوله :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

قال الأصمعي : هذا أخذه من قول الحسين بن مطير الأسدي

أيـن أهل القبـاب بالدّهنـاء أين جيـراننا على الإحسـاء

فارقونا والأرض ملبسة نـو ر الأقاحـي يجـاد بالأنـواء

كل يـوم باقحـوان جـديـد تضحك الأرض من بكاء السّماء[2]

هذه طرفة فنّية جميلة للحسين بن مطير ، جعل الأرض ضاحكة لأنّها مخضرّة فيقول : إنّ سبب ضحك الأرض هو بكاء السماء ، ويقصد به المطر فعندما ينزل المطر تخضرّ الأرض – أخذ دعبل هذه الألفاظ فجعل المشيب كأنّه برأسه ، لأنّ رأسه امتلأ بالشيب وصار رأسه يبكي ، ويعدّ هذا اللّون في البلاغة استعارة مكنيّة .

تعود بنا هذه المواقف بأنّ قضيّة السرقات قد أثير حولها خلاف كبير بين الشعراء والنقّاد ، حول كيفيّة السرقة ، ومتى تعدّ سرقة بالمعنى الصّحيح للنقد ، فنجد أنه وضعت لها مصطلحات عدّة منها من يسميها أخذاً هذا كما

---

(1) الأغاني ، ١٣/ ١١٦ .

(2) المرجع السابق ، ١٦/ ٢٠ .

فعل ابن قتيبة ، وابن رشيق ، وأبو هلال [1] العسكري . وابن رشيق وضـــع لها عدّة مصطلحات منها : الاضطراب ، والاجتلاب ، والإغارة ، وغيرها .

" ولا شكّ إنّ مسألة السرقات مسألة خطيرة لأنّها شغلت النقّاد أكثر ممّا شغلتهم أي مسألة أخرى فحسب ، بل لأنّها تناول أهم ما تسعى إليها معرفـــة الدراسات الأدبيّة ألا وهو أصالة كلّ شاعر أو كاتب ، ومبلغ أخذه ممن سبقه وعاصره من الشعراء ، والكتّاب " [2].

فالّذي يأخذ هذه الألفاظ من الّذي سبقه ثم يظهرها بشكل آخر لا يكون سارقاً ، إنّما هو مبدع .

ويقول ابن طبا طبا[3] : " وإذا تناول الشّاعر المعاني الّتي سبق إليهـــا أبرزها في أحسن من الكسوة الّتي كانت عليها لم يعبْ بل وجب لـــه فضـــل لطفه واستحسانه فيه " [4].

ويؤيّد ذلك أبو هلال العسكري حين يقول : " ليس لأحد من أصـــناف القائلين غني عن تناول المعاني ممّن تقدّمهم ، والصبّ على قوالب من سبقهم ولكنّ عليهم إذا أخذوها أنْ يكسوها ألفاظاً من عندهم ، ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها في غير حليتها الأولى ، ويزيـــدوها حســـن تأليفهـــا ،

---

[1] هو : الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى اللغوي ، أبو هلال ، مـــن تصـــانيفه (الصناعتين) و(جمهرة الأمثال) و(التبصرة) توفي بعد سنة ٣٩٥هـــ . ينظر معجم الأدباء ، ٢/ ٩١٨ – ٩٢٢ .

[2] النّقد المنهجي عند العرب ، ص ٢٥٤ .

[3] هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الرسذي المصري ، أبو القاسم ، له شعر مليح في الزهد والغزل ، من مصنفاته (عيار الشعر) ، و(تهذيب الطبع) . ينظر : وفيات الأعيان ، ١/ ١٤٣ .

[4] عيار الشّعر ، تأليف ابن طبا طبا العلوي ، دار الكتب العلميّة ، ص ٧٩ .

وجودة تركيبها ، وكمال حليتها ، ومعرضها ، فإذا فعلوا ذلك هم أحقّ بها ممّن سبق إليها " [١].

فقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " لولا الكلام يعاد لنفد " [٢].

فإذا كان الشّاعر قد صرّح بأنّه سرق المعنى ، ليس معنى ذلك أنّه سرق كلّ شيء في البيت ، وإنّما راقه المعنى واستحوذ على إعجابه ودعا الشّاعر إلى مجاراته .

ويقول الجاحظ : " لم يدع آخر لأوّل معنى شريفاً ولا لفظاً بهيّاً إلاّ أخذه إلاّ بيتي عنترة [٣]:

فترى الذباب بها يغني وحده هزجاً كفعل الشارب المترنّم
غرداً يسنّ ذراعه بذراعه فعل المكبّ على الزناد الأجزم [٤]

ويعلّق عبد الرحيم العبّاسي مبيّناً هذه الأبيات يقول : ما زال العلماء بالشعر وجهابذة المعاني يرون أن قول عنترة أوحد فرد ، وأنّه من المعاني العقم الّتي لا تولد [٥].

---

[١] الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٤م – ١٩٨٤م ، ص ٢١٧ .

[٢] السرقات الأدبيّة ، بدوي طبانة ، ص ٤٢ .

[٣] هو : عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ملك . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٣١ .

[٤] ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ، ط٣ ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر ١٤١٧هـ ، ص ٩٧ ، و شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ١٩٦٣م ص ٣١٤ – ٣١٥ . والبيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة أبو عمر الجاحظ ط٣ ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ومكتبة الهلال ، بيروت ٣/ ٣٢٦

[٥] مشكلة السرقات في النّقد الأدبي ، ص ٦٨ .

يتّضح لنا من ذلك أنّ الشعراء المتأخرين قد أخذوا معـــاني القـــدماء ، وهذا ليس بعيب ، فإنّ لكل الشعراء سرقات وأخذاً .

الحاذق من الشعراء هو الّذي يستطيع أنْ يزخرف معنى قديماً بألفـــاظ جديدة أو معاني جديدة ، أو يزخرف الألفاظ بمعان جديدة من عنده ، وأحياناً نجد بعض الشعراء يتفقون في المعنى واللّفظ دون أخـــذ أو ســـرقة ، كمـــا يسمّونها . وسُئل أبو عمرو بن العلاء [1] : أرأيت الشـــاعرين يتّفقـــان فـــي المعنى ويتـــواردان في اللّفظ ــ ولم يلق واحد منهما صاحبه ، ولـــم يســـمع شعره ؟ قال تلك عقول رجال توافقت [2].

وهكذا نرى أنّ السرقات قد مضت في طريقها تلازم الشّـــعر وتقتفـــي أثره وتتنوّع ألوانها باتّفاق باتّساع ألوان الشّعر ، في عصور الازدهار والرقي الفكري [3] .

ونلاحظ أنّ السرقات قد اتّسعت دائرتها إلى حدّ كبير ، ودخلتها الصنعة الفنّية والتحليل الدقيق للخواطر النفسيّة ، وصار الشـــعراء يجـــاهرون بهـــا لأنّهم يؤمنون بما فعلوه ليس إلاّ طريفة من طرائف الفن الســـليم ، واتّســـعت أذهان الشعراء ، لفكرة توارد الخواطر [5] .

---

[1] هو : زبان بن العلاء بن عمار المازني ، أحد لقرء لسبعة ، ولد بمكة ومات بالكوفة ســـنة ١٥٤ه . ينظر : معجم لأدباء ، ٣/ ١٣١٦ – ١٣٢١ .

[2] السرقات الأدبيّة ، بدوي طبانة ، ص ٤٢ .

[3] ينظر : مشكلة السرقات ، محمّد مصطفى هدارة ، ص ٦٦ .

[5] ينظر المرجع السابق ، ص ٧٢ .

المبحث الرابع
قضيّة القديم والجديد

ظهرت فكرة القديم والجديد في الشّعر منذ القرن الثّاني ، عندما وقــف علماء النّحو من القــديم متعصّبين له ، ويرفضون الاستشهاد بالشعر العباسي

" الحياة تطوّر وانتقال ، التغبير والتطوّر من سنن الطبيعة في الحياة ، وفي كلّ عصر له ما يلائمه من مظاهر " [1]. فالعرب لم تفارقهم بداوتهم فهم مرتبطون بأمجادهم ووطنهم وتراث أجدادهم " [2] .

" عندئذٍ انقسم المجتمع إلى فريقين : فريق يندفع نحو التطور محــاولاً التحلل من روابط القديم كي يتكيّف مع الطور الجديد . والفريق الثّاني يتشبّث بالماضي بكلّ ما لديه من قــوة ، ويحاول أنْ يضعّف هذا الجديــد ويقضــي عليه " [3]. وسوف أورد نماذجاً للفريقين . وقد سُجّلت لابن الأعرابي [4]عدّة مواقف تؤكّد تعصّبه للقديم ورفضه للجديد ومن ذلك موقفه حين سمع أرجوزة أبي تمام :

وعاذل عذلته في عذله   فظنّ أنّي جاهلٌ من جهله [5]

ويطلب من منشــدها أنْ يكتبها له على أنّها من شعر هذيل لأنّه ما سمع

---

[1] التجديد في الأدب المصري ، عبد الوهاب حمودة ، ط ، دار الفكر العربي ، د ت ، ص

[2] مقالات في النّقد الأدبي ، محمّد مصطفى هــدارة ، ص ٥٧ .

[3] مشكلة السرقات في النّقد العربي ، ص ٢٠٩ .

[4] هو : محمّد بن زياد بن الأعرابي ، أبــو عبد الله ، تــوفي سنة ٢٣١هـــ ، تاريخ بغداد ، ٥/ ٢٨٢ .

[5] لم أعثر عليه في ديوانه .

أحســـن منها ، وحين يعــرفها أنّها لأبي تمّام يصيــــح بالكاتـــب خــــرق خـــرق " [1] .

وأنشد رجل ابن الأعـــرابي شعر أبي نواس ، أحســـن فيه فســـكت ، قال له الرّجل : أما هـــذا من أحسن الشّعر ؟ فقال : لا ، ولكن القديم أحـــبّ إليّ " [2]. فنراه يرفض الجديد دون مبرر منطقي لهذا الرفض وينقده نقداً غير موضوعي، وبدون أي أدلة عقلية ، غير أنّه يقف أحياناً أمام حسن الجديد ولا يستطيع إنكار جماله ، ورغم هذا لا يتنازل عن موقفه تعصبه للقديم .

ويقول ابن الأعرابي : وإنّما أشعار هؤلاء المحدثين مثل أبـــي نـــواس وغيره مثل الرّيحان ، يذوى ويرمى به ، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلّما حركته ازداد طيباً " [3].

فعلى الرغم من جودة الشعر وإعجاب ابن الأعرابي به إلاّ أننـــا نـــراه يتعصّب للقديم ، ويصرّح بذلك التعصّب . ومواقف أخـــرى تؤكّـــد مواقفـــه السابقة " قال أبو الحسن الطوسي : كنّا عند ابن الأعرابي فقال : أيّما أحســـن عندكم قول أبي نواس :

* وداوني بالّتي كانت هي الداء * [4]

أو الّذي أخذه منه ، وهو قول الأعشى :

وكأس شربت على لذّة   وأخرى تداويت منها بها

---

[1] ينظـــر : مقالات في النّقد الأدبي ، محمّد مصطفى هـــدارة ، دار العلـــم ، د.ت ، د.ط ، ص ٥٨

[2] الموشّح ، ص ٣١٥ .

[3] الموشّح ، ص ٣١٠ .

[4] صدره :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء   ....

ديوان أبي نواس ، ص ٧ .

فسكتا ، فقال : الأوّل السابق أجود " [١] .

هو يدرك جودة قول أبي نواس ، ولكنّه يأبى لأنْ يعطي الأفضليّة له ، ويقدّم الأعشى لأنّه قديم .

ومن الذين تعصبوا للقديم الأصمعي ، فقد كان يقول : بشّار خاتمة الشعراء فو الله لولا أيامه تأخرت لفضّلته على كثير منهم [٢] . " ويقول : ما يؤخّر ابن هرمة[٣] عن الفحول إلاّ قرب عهده " [٤].

ويروى أيضاً عن أبي عمرو بن العلاء أنّه تعصّب للقديم فقد كان لفظه واضحاً صريحاً ، ومن ذلك يقول : " لو أدرك الأخطل [٥] يوماً واحداً من الجاهليّة ما فضّلت عليه أحداً " [٦].

ويقول الأصمعي : " جلست إلى أبي عمرو بن العلاء ثمان حجج ما سمعته يحتج ببيت إسلامي " [٧] .

وسُئل أبو عمرو بن العلاء عن الراعي النميري [٨] ، وأبي حيّة النميري فقال الراعي : أكبرهما قدراً ، وأقدمهما " [٩].

---

[١] الموشّح ، ص ٣٣٣ .

[٢] الأغاني ، ٣/ ١٤٣ .

[٣] هو : أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر ، الفهري المدني . البداية والنهاية . ١٠/ ١٦٩ – ١٧٠ .

[٤] المرجع السابق ، ٥/ ٢٦٣ .

[٥] هو : أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت الملقّب بالأخطل ، كان نصرانياً . ينظر : الأغاني ، ٨/ ٢٩٠ .

[٦] المرجع السابق ، ٨/٢٨٦ .

[٧] العمدة ، ١/ ٩٠ .

[٨] هو : عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل ، النميري ، أبو جندل ، من فحول الشعراء ، توفي سنة ٩٠هـ . ينظر الأغاني ، ٢٤/ ١٦٨ .

[٩] الموشّح ، ص ٢١١ .

ويروى عن أبي عمرو بن العلاء أنّه قال في المحدثين : " لان قـــالوا حسن فقد سبقوا إليه ، وإنْ قالوا قبيحاً فمن عندهم " [1].

وأحياناً نجد أبا عمرو يستحسن الجديد . ومن ثمّ قد قال : لقد كثر هذا المحدث وحسُن حتّى هممت بروايته " [2]. فهنا يصرّح باستحســانه للشــعر الجديد . ولكنّ مواقفه السابقة تؤكّد تعصّبه للقديم وتمنعه من رواية الحــديث وإن كان قد همّ به .

ولا تقلّ عداوة أبي عمرو بن العلاء لشعر المحدثين ، وتعصّبه للقــديم عن صاحبه ابن الأعرابي .

فإنّنا نجد : " أنّ الكثير يحبون الأدب القديم ، ويجلونه ، ويقدّرون مدى إتقانه وامتيازه ، يخافون عليه من الأدب الجديد خوفاً شديداً ، وهذا هو السبب الحقيقي العميق الّذي ينفّرهم من الشّعر الجديد ، ويجعلهم لا يفتحون له قلوبهم ولا يوسّعون من عقولهم وأذواقهم حتّى تستثقل قيمة الجديد الفكريّة والجماليّة وتقدّرها حقّ قدرها " [3].

لم يكن الأدباء فقط هم الذين لهم الحق في إبداء رأيهم في قضية القديم والجديد في الشعر ، وإنّما للملوك والأمراء أيضاً كانوا يدلون بدلوهم في هذا المجال ، وقد كان المأمون الخليفة العباسي مع ثقافته الواسعة يتعصّب للأوائل من الشعراء ، ويقول : " انقضى الشّعر مع مُلك بني أميّة " [4].

وكان حجّة هؤلاء النقّاد والرواة وأمثــالهم أنّ واقــع الأدب يؤيّــد أنّ الأشعار القديمة هي خير ما استحسنته العقول " [5].

---

[1] الأغاني ، ١٧/ ١٢ .

[2] الشّعر والشعراء ، ١/ ١١ .

[3] قضيّة الشّعر الجديد ، محمّد النويهي ، د.ط ، د.ت ، ص ٢٥٤ .

[4] ديــوان المعاني ، لأبي هــلال العسكري ، مكتبة القدس ، ١٣٥٢ ، (د – ط) القــاهرة ، ١/ ٣٦٢.

[5] النّقد المنهجي عند العرب ، ص ١٣ .

" فمن الثابت لدى معظم النقّاد أنّ خير أشعار الأمم ما قالته أيام بداوتها الأولى ، وفي تاريخ الأدب العربي ما يؤيّد من رجحان كفّة قديم الشّعر على حديثه ، ومن صور القديم عن طبع وعيادة وصور أغلب الحديث من تقليد وفن ولكن لا يمكن التجرد من الحديث " (١). فالمقياس الّذي تكشف به عن جودة الشّعر وأفضليّته ، لا بدّ أنْ يكون مقياساً تسوده روح العدالة بين القديم والجديد ، فلا يكون الزّمن أحد المعايير الّتي تأخذ بها .

بينما يرى بعض النقّاد أنّ الفضل والنقص موزعان بين المتقدّمين والمتأخّرين ، وأنّ المتأخّر لا يضرّه تأخره إذا أجاد ، كما لا ينفع المتقدّم تقدّمه إذا قصّر (٢) ،" فليس التقديم في الزّمن مقياساً للجودة " (٣). " وبرغم هذا الاتّجاه المتجدد ، رأى كثير من نقّاد العرب أنّ المحدّثين من الشعراء عليهم أن ينهجوا في بناء القصيدة نهج القدماء ، وأن يلتزموا المعاني الّتي طرقها هؤلاء القدماء " (٤).

وإنّنا نجد بعضاً من المواقف الّتي تؤكّد أنّ من النقّاد من تعصّب للحديث ، ومن ذلك " قال محمّد بن عمرو الرومي : فعجبت من رواية إسحاق الموصلي شعر المحدثين وإنّما كان يروي الأوائل ، ويتعصّب على المحدثين ، وعلى أبي العتاهية صاحبه " (٥) .

فإن كان القديم قد أخذ نصيبه من الاهتمام فإنّ الجديد أيضاً قد أخذ قيمته " قال أبو حاتم السجستاني (٦) : قلت للأصمعي ، أبشّار أشعر ، أم

---

(١) أسس النقد الأدبي ، أحمد أحمد بدوي ، ص ٤٤٦ .

(٢) ينظر : العمدة ، ١/ ١٣٣ .

(٣) الشّعر والشعراء ، ص ٤٩ .

(٤) أسس النّقد الأدبي ، أحمد بدوي ، ص ٤٤٦ .

(٥) الأغاني ، ٨/ ٢٨٥ .

(٦) هو : سهل بن محمّد بن عثمان بن يزيد ، الجشمي ، أبو حاتم ، توفي سنة ٢٥٥هـ ، وفيات الأعيان ، ٢/ ٤٣٠ .

مروان ؟ قال : بشّار أشعرهما ، قلت : وكيف ذاك ؟ قال : لأنّ بشاراً سـلك طريقاً لم يسلكه أحد ، فانفرد ، وأحسن فيه ، وهو أكثر فنون الشّعر ، وأقوى على التعرّف ، وأغزر ، وأكثر بديعاً ، ومـروان أخذ بمسالك الأوائل "(١).

وعلى الرغم من أنّنا نجد الأصمعي قد تعصّب للقديم في الأمثلة الّتـي سبقت هذا الموقف ، ولكنّ هنا نجده يستجيد الشّعر المحدث ، ولكن في شيء من الاعتزاز " فقد ظلّ حبّ الجديد مسيطراً على نزعات الكُتّـاب ، والنقّـاد بصفة عامة ، على الرغم من دعوة بعضهم إلى التحرر والإنصاف ، وكـان ذلك مثار ضيق لدى كثير من المحدثين الكُتّاب ، والشعراء " (٢).

فمن الملاحظ أنّ الصّراع الّذي نشأ في العصر العبّاسـي الأوّل بـين القديم والجديد كان عقليّاً ومذهبيّاً ووجدانيّاً وواضحاً وبارزاً في مرآة الشّعر ، حيث نقرأ أشعار بشّار ، وأبي العتاهية ، وأبي نواس ، ومطيع بن إيـاس ، ومن سار على نهجهم ، نجدهم قد جمعوا بين التقليد ، والتجديد ، ونستطيع أن نطلق اسم مدرسة خاصة بهم وهي مدرسة التجديد فصاروا يقولـون الشّـعر مقيّداً عن مذاهبهم ومعتقداتهم وعواطفهم (٣) .

وإذا نظرنا إلى شعر مروان بن أبي حفصة نجده محافظاً على مذاهب القدامى في الشّعر ، وطـريقتهم ، ويمكن أنْ نقول عليه أشهر شعراء مدرسة التقليد " (٤). والدليل على ذلك المثال السابق الّذي رواه أبو حاتم السجسـتاني حيث قال : قلت للأصمعي : أبشّار أشعـر أم مروان ؟ ... النص " .

---

(١) الموشّح ، ص٣١٣ .

(٢) النّقد العربي الحديث ، محمّد غنيمي هلال ، ص ٢٣٩ .

(٣) ينظر : أبو العتاهية حياته وشعره ، محمّد محمود الدش ، دار الكتاب العربـي للطباعـة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م ، ص ٨٣ .

(٤) ينظر : المرجع السابق ، ص ٨٣ .

فأمّا أصحاب مدرسة التصنيع فعلى رأسها مسلم بن الوليد ، ويقول ابن قتيبة عنه : " أوّل من ألطف في المعاني ووفق القول " [١] .

ويقول ابن رشيق : " أوّل من تكلّف البديع من المولدين ، وأخذ نفسه بالصّنعة ، وأكثر منها ، ولم يكن في الأشعار المحدثة قبله " [٢].

الآمديّ يرى أنّه أوّل من أفسد الشّعر بالبديع [٣] .

فهذه المدارس الثلاثة تمثّل مراحل التطوّر الّذي أصاب الشّعر في العصر العباسي الأوّل ، فمدرسة التجديد نزعت نحو الابتكار في المعاني ، وتناولت أغراضاً جديدة . ومدرسة التقليد تمثّل المحافظة على القديم ، والنظر فيه ، والاقتداء به . فأمّا مدرسة التصنيع فقد اهتمّت بالأناقة التعبيريّة والزخرفة البديعيّة [٤].

فقد كان للموسيقى أثر كبير في تطوّر الشّعر إذ ابتدعت للشعر أوزاناً جديدة في هذا العصر ، لم يكن يعرفها الشعراء من قبل مثل المقتضب والمضارع . فمن أمثلة المقتضب قول أبي نواس :

حامل الهوى تعب يستخفّه الطّرب [٥]

ومن أمثلة المضارع ، العروض الّتي ابتدعها أبو العتاهية :

يا عتب ما يضرّ ك أنْ تطلقي صفادي [٦]

فالشّعر الجديد نجده أحياناً يفرض نفسه لجمال أساليبه ، وجودة معانيه ورقّة ألفاظه ، فلا يستطيع الناقد أنْ ينكر قيمته الفنّية . قال الأصمعي :

---

[١] الشّعر والشعراء ، ص ٥٢٨ .

[٢] العمدة ، ١/ ١٣١ .

[٣] ينظر : الموازنة ، ص ١٩ .

[٤] ينظر : أبو العتاهية حياته وشعره ، محمّد محمود الدش ، ص ٨٥ .

[٥] ديوان أبي نواس ، ص ٥١ .

[٦] لم أعثر عليه في ديوانه .

" كنّا في حلقة يونس فجاءنا مروان بن أبي حفصة فقال : أيّكم يونس[1] ؟ فأومأ إليه ، فجلس ، فقال : أصلحك الله ، إنّي أرى أقواماً يقولون الشّعر ، لأن يكشف أحدهم عن سوءته يمشي في الطريق أحسن به من أن يظهر مثل ذلك الشّعر ، وقد قلت شعراً أعرضه عليك ، إنْ كان جيّداً أظهرته ، وإن كان رديئاً سترته ، وأنشد :

طرقتك زائرة فحيي خيالها .... [2]

قال : فقال له : يا هذا ، اذهب فأظهر هذا الشّعر ، فأنت والله فيه أشعر من الأعشى ، يريد قوله :

رحلت سميّة غدوة إجمالها [3]

فقال له مروان : قد سؤتني وسررتني ، فأمّا الّذي سررتني به الشّعر ، فأمّا الّذي سؤتني به فلتقديمك إيّاي على الأعشى ، قال : نعم إنّ الأعشى قال :

فرميت غفلة عينه عن شأنه فأصبت حبّة قلبها وطحالها[4]

والطحال لا يدخل في شيء إلاّ أفسده " [5] .

---

[1] هو : يونس بن حبيب الضبي ، أبو عبد الرحمن ، إمام النحو ، توفي سنة ١٨٣هـ . ينظر سير أعلام النبلاء ، ٨/ ١٨١ .

[2] عجزه :

.... بيضاء تخلط بالجمال دلالها .

ديوان مروان بن أبي حفصة ، شرح أشرف أحمد عررة ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٢١٤هـ ١٩٩٣م ، ص ١٠٣ .

[3] عجزه :

.... غضبى عليك ما تقول بدالها .

ديوان الأعشى ، ص ١٥٠ .

[4] المرجع السابق ، ص ١٩ .

[5] الموشّح ، ص ٧٠ .

فينبغي أنْ يكون الحكم للشعر هكذا : ففي هذا الموقف نجد الناقد قد ابتعد عن التعصّب ، بل دقق في لغة النّص ، ثمّ بعد ذلك أصدر الحكم .

فمن الملاحظ أنّ علماء اللّغة قد كان لهم الأثر الأكبر في التعصّب للقديم " فالحكم الجمالي القائم على أساس تاريخي قد وُجد عند العرب ، تمثّل بصفة خاصّة في بيئة علماء اللّغة ، أولئك العلماء الّذين كان لهم الرأي الأوّل والأخير في الشّعر ، ما ارتضوه فهو حسن ، وما لم يرتضوه فهو قبيح ، وهم يرتضون القديم على الإطلاق " [١].

فإذا نظرنا إلى القديم من ناحية لغويّة نجد أنّ أسلم اللّغة ما تكلّم به القدماء ، ولكن هذا السبب لا ينهض وحده ؛ لأنّ سلامة اللّغة ليست هي قضيّة الأدب وجمالها . ولكن حيث يحاول الناقد أن يبرز قيماً جديدة للأدب العربي لا بدّ من الرجوع للقديم لكي يستمدّ من الأصول النقيّة ، والقيم الّتي لا ينكرها الأدب العربي .

فإنّ اختلاف الآراء في ميدان النّقد يسير بالنقد إلى الأمام فإنّ ذلك التعصّب بين الفريقين له محاسنه في مجال النّقد لذا " ازدادت المعركة شدّة حول الشّعر والشعراء في القرن الثّاني الهجري لخروج جماعة من الشعراء الإسلاميين والمولدين على مقاييس الشّعر القديم ، وعلى بعض القواعد الّتي كانت معهودة والتزامها الجاهليّة والإسلام فجاء هؤلاء الشعراء بمفهومات جديدة للشّعر لم يتقبّلها الذوق الّذي تعود القديم ، ولذا ظهرت محاولاتهم غريبيّة في أوساط نقّاد الشّعر وعلمائه " [٢].

فإنّنا نجد بعض النقّاد قد أتوا قولاً معتدلاً في الحكم بين القديم والجديد . ويقول ابن قتيبة : " إنّي رأيت من علمائنا من تستجيد الشّعر السخيف لتقدّم

---

[١] الأسس الجماليّة في النّقد ، عزّ الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٤م ، ط ٣ ، ص ١٩٤ .

[٢] اتجاهات النّقد ، محمّد عبد المطّلب مصطفى ، ص ٢٢ .

قائله ، ويضعّه في متخيره ، ويرذل الشّعر الرصين ، ولا عيب له عنــده إلاّ أنّه قيل في زمانه وأوانه راعي قائله " [19] .

إذا نظرنا لمقولة ابن قتيبة فإنّنا نجده لا يتعصّب لزمان ويصرّح بذلك في قوله : " ولم أسلك فيما ذكرته من كل شاعر مختاراً له سبيل من قلّد ، أو استحسن غيره ، ولا نظرت إلى المتقدّم منهم بعين الجلالة لتقدّمــه ، وإلــى المتأخّر منهم بعين الافتقار لتأخّره ، بل نظرت بعين العدل على الفــريقين ، وأعطيت كلاً حظّه ، ووفرت عليه حقّه " [2] .

ويتّضح من موقف ابن قتيبة أنّه قد اتّسم بالعدل والإنصاف ، فهو ينظر إلى الأثر الأدبي من ناحية فنّية ونظرة موضوعيّة .

" فأصحاب الجديد يخطئون حين لا يرون اللّذة الفنّية إلاّ في الجديــد ، وأصحاب القديم يخطئون أيضاً حين لا يرون اللّذة الفنّية إلاّ في القديم ، لأنّ القديم والجديد لم يستمدا جمالهما الفنّي وحده ، وإنّما اســتمدّاه مــن الــروح الخالدة ، ويشكّل كل جيل بالشكل الّذي تلاءمه ، ويصــوّر فــي كــل بيئــة بالصورة الّتي تناس بها ، وهو الذوق الفنّي " [3].

ولكن بالرغم من أن هذه القضيّة قد أثارت خصومات بــين الشــعراء والنّقاد فإنّها أتاحت لمن برزوا في ساحة الأدب ، وأبدوا رأيهم ، أدّى ذلــك للمفاضلة بين الشعراء ، وقيام المناظرات ، وقد ناظر " أبو إسحاق إبــراهيم ابن العبّاس رجلاً في دولة بني أميّة ودولة بني العبّاس فقال له الرّجل : أيــن مثل شعراء بني أميّة الّذين كانوا في زمانهم . فقال له أبو إسحاق : إنْ كانت دولة بني أميّة حلبة الشعراء ، فدولة بني هاشم حلبة الكتّاب ، قال الحسن بن وهب : ما يترك أبو إسحاق عصبيّته للأوائل من الشعراء ، والله ما كان في

---

[19] الشّعر والشعراء ، ١/ ١٠ .

[2] المرجع السابق ، ١/ ١٠ .

[3] التجديد ي الأدب المصري الحديث ، عبد الوهّاب حموده ، ص ٥ .

دولة بني أميّة مثله – يقصد أبا تمّام – هلا قال : أنا أعدّ شعراء هذه الدّولة عد كتّاب تلك الدولة ؟ ثمّ أقبل الحسن فقال : أمّا البلاغة في الكتبة فما ينازع أهل هذه الدولة فيها وأمّا الشّعر فلا أعرف – مع كثرة مدحي له وشغفي به في قديمة ولا حديثه – أحسن من قول أبي تمام في المعتصم بالله ، ولا أبدع معانياً ، ولا أكمل مدحاً ، ولا أعذب لفظاً ، ثمّ أنشد :

فتح الفتوح تعالى أنْ يحيط به نظم من الشّعر أو نثر من الخطب[١]

حتّى قرأ جلّ القصيدة ، ثمّ قال : هل وقع في لفظه من هذا الشّعر خلل ؟ كان يمدّ للقدماء بيتان يستحسناه في قصيدة يجعلون بذلك ، وهذا كله بديع جيّد " [٢].

ولعلّ هذا الموقف دليل على أنّ الجديد قد وجد حظّه في الشّعر العربي ويبرز لنا مدى استعداد الفكر النقدي آنذاك بتقبّل الجديد . " المنهج الّذي يرضى الحديث لحداثته ، ويفضّل القديم لقدمه منهج تنقصه الروح العلميّة " [٣].

وأيّ شاعر مهما تقدّم الزّمن به كان محدثاً في عصره ، وعلى الرّغم من تفهّم النقّاد العرب لهذه الحقيقة وإلمامهم بها إلاّ أنّهم اختلفوا فيما بينهم في قضيّة القديم والجديد " [٤].

وإنّ الجديد لم يعتمد عصراً من العصور ، وإنّ القديم لم تنقطع صلته انقطاعاً تامّاً في عصر من العصور ، مهما حاولنا أنْ نفصل ماضينا عن قديم

---

[١] ديوان أبي تمام ، ١/ ٤٥ .

[٢] أخبار أبي تمام ، الصولي ، ص ١٠٨ – ١١٤ .

[٣] الأدب العربي وقيم الحياة المعاصرة ، د. محمّد زكي العشماوي ، ط/٢ ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، ص ٩٠٤ .

[٤] النّقد العربي في المغرب العربي ، عبد العزيز قليقلة ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ١/ ٣٨ .

كما أنّ التجديد لا بدّ منه مهما حاولنا في مقاومته وعاندنا في عدم قبولـــه – ولكن لكلّ حد ، ولكلّ معيار [1].

فليست هذه القضيّة خاصة بالأدب العربي وحده ، بل هي عامة في كلّ آداب الأمم الأخرى العريقة ، الأمّة اليونانيّة لها طريق تليد وأبدعت شعر أيام بداوتها ، وأيام حضارتها ، وتنازع نقّاد اليونان حول ما ابتدعه هوميروس ، فقال بعضهم : مهما تطاول النّاس فلن يصلوا إلى مثـــل مـــا وصـــل إليـــه هوميروس [2].

وظهرت هذه القضيّة عند الفرنسيين والإيطاليين فقد ناصر بعض نقّاد الفرنسيين القديم ، وسلّموا بأنّ المحدثين لن يستطيعوا مجـــاراة مثـــل ذلـــك التليـــد الآن . قـــال نقّاد إيطاليا لن يستطيع أحد أنْ يصل إلى أقـــدام دانتـــي البجيـــري " [3].

قد استحدث هذه القضيّة في هذا العصر ، حيث تمّ الامتزاج الثقـــافي ، وكثر الناطقون والشادون بالعربيّة من غير العرب ، وظهرت آثار ثقافـــاتهم وعقائدهم وأذواقهم في الشّعر ، وقاد الرّواة اللغويون الحملـــة ضـــدّ مخالفـــة التقاليد الجاهليّة في الشّعر حاولوا التأثير على ذوق الجمهور ، فضـــلاً عـــن الشعراء ، يظلّ الإيمان بأنّ الشّعر الحقّ هو الّذي قاله القدماء ، سواء في ذلك أغراضه ولغته وصياغته وموسيقاه " [4].

" فإنّنا نستطيع أنْ تغضّ النظر عن الّذين يفضّلون القديم مطلقـــاً عـــن الجديد ، بحيث يرون الجديد نوعاً من الهواء ، أو يضلون الجديد مطلقاً على القديم ، بحيث يرون القديم صورة من صور الجمود ، وإنّما نقص عن أحكام

---

[1] ينظر : التجديد في الأدب المصري ، ص ٣ .

[2] مبادئ النّقد ، محمّد الديراوي ، ١٩٨١ ، مطبعة الإنشاء ، ص ١١٧ .

[3] المرجع السابق ، ص ١١٧ .

[4] مقدمة في النّقد الأدبي ، د. محمّد حسن عبد الله ، دار البحوث العلميّة ، الكويت ، ط/١ ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م ، ص ٥٤٢ .

هؤلاء ، لأنّ التشيّع للقديم أو الجديد صرفهم عن الاستعداد للحاسة الفنّية الّتي تطرب الجيّد الممتع من ثروة القدماء والمحدثين " [1].

" وقد تنبّه لهذا علي عبد العزيز الجرجاني [2] ، حيث قال : " أكثر ما نرى ونسمع عن حفّاظ اللّغة وجلّة الرّواة ممّن يلهج بعيب المتـــأخّرين ، ، أنّ أحدهم ينشد البيت فيستحسنه ، ويستجيده ، ويعجب معه ، ويختـــاره ، فـــإذا نُسب لبعض أهل عصره وشعراء زمانه ، كذب نفسه ، ونقض قوله ، ورأى تلك الغضاضة ، أهون حملاً ، وأقلّ مرزاً من التســليم بفضــيلة لمحــدّث ، والإقرار بالإحسان لمولد " [3] .

فإنّ المجتمع العباسي مجتمع متحضّر متأنّق خرج من دهــر البطولــة الّذي كان يعيشه القدماء ، إلى دهر الإقامة الدائر كيانــه علــى الأمــراء ، والوزراء ، والتُجّار ، والصنّاع ، والأدباء ، والثــراء ، والمبــاهج المدنيّــة الكسرويّة القيصريّة ، قد كان الإسلام بتعاليمه وعقائده هو المسيطر على هذا المجتمع الجديد ، وأعطاه الاعتداد والزهو والشعور بالفضل والزيــادة علــى سائر مجتمعات الدنيا .

فتطوّر الفنّ الجميل في هذا العصر وتطوّر الكلمة ، وزخرفت بأجمــل الألفاظ . ومع ذلك ظهر لذلك التعصّب .

لم يفترّ عصر من عصور الأدب عن التجديد ، ولم يخل عهــد مــن التعبير والابتكار والتبديل .

---

(1) ينظر : الموازنة بين الشعراء ، زكي مبارك ، ص ٥٢ .

(2) هو : علي بن عبد العزيز بن الحسن ، الجرجاني ، أبو الحسن ، ولــد بجــران ، وتــوفي بنيسابور سنة ٣٩٢هــ . وفيات الأعيان ، ١/ ٣٢٤ .

(3) الوساطة بين المتنبئ وخصومه بين المتنبئ وخصومه ، للقاضي علي بــن عبــد العزيــز الجرجان ، تحقيق وشرح محمّد أبو الفضل ، وعلي محمّد البجاوي ، مطبعة عيســي البــابي الحلبي وشركاه ، (د – ت) ، (د – ط) ، ص ٥٠ .

من ذا يستطيع أن يعارض صوب العارض العرم ، أو يصد التيار الجارف العرم ، أو يغيّر سنّة الكون ، أو يبطل دستور الحياة مهما كان صلباً جامداً ، أو قديماً محافظاً .

فإنّ الحياة متحرّكة غير جامدة ، ومتطوّرة غير راكدة " [١].

إذاً فلا داعي للتعصّب ، فإنّنا نقول كما قال ابن مناذر محدّثاً حمّاد الأرقط ، حين أنشده :

* كلّ حيّ لاقي الحمام فمودي * [٢]

ثمّ قال له : أقري أبا عبيدة السلام ، وقل له يقول لك ابن مناذر : اتّقِ الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ، ولا تقل ذلك جاهلي ، وهذا إسلامي ، وذاك قديم ، وهذا محدث ، تحكم به بين العصرين ، ولكن احكم بين الشعرين ، ودع العصبيّة " [٣].

" ويقول ابن شرف القيرواني ، وهو يرفق بأنصار القديم ويحجهم بالمنطق :

قل لمن لا يرى للمعاصر شيئاً ويرى للأوائل التقديما
إنّ ذلك القديم كان جديداً وسيغدوا هذا الجديد قديما " [٤]

---

[١] التجديد في الأدب المصري الحديث ، عبد الوهّاب حموده ، ص ١٨ .

[٢] عجز البيت : ما لحي مؤمّل من خلود

[٣] الأغاني ، ١٧/ ١٢ .

[٤] المرجع السابق ، ١٦/ ١٠٨ .

الفصل الثالث

المفاضلة بين الشعراء ووضعهم في طبقات

المبحث الأول : مناظرات حول منازل الشعراء .

المبحث الثاني : طبقات فحول الشعراء .

المبحث الأوّل

مناظرات حول منازل الشعراء

عندما يتناول مجموعة من النّاس اثنين أو أكثر في قضيّة ما ، يكـون بينهما نقاش أو حوار ، فالّذي يدور بينهما يعدّ منـاظرة . " والمنـاظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً تأتيانـه . والمنـاظرة المباحثـة ، والمبادرة في النظر ، واستحضار كل ما يراه ببصيرته " [١].

وأحياناً تسمّى محاورة ، أو مخاطبة ، أو مجادلة . وقد ورد في قولـه تعالى : ﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ** ﴾ [٢].

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**﴾ [٣] .

نجد في هذه الآيات ورود لفظ المجادلة ، والمحاورة . كما وردت لفظة المجادلة في سورة هـود . قال تعالى : ﴿ **قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَـأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا** ﴾ [٤]، هذا جدال في سبيل الحقّ وهو جدال مستحبّ .

كذلك ورد قـوله تعالى : ﴿ **وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِـالَّتِي هِـيَ أَحْسَنُ** ﴾ [٥].

---

[١] تاج العروس ، للإمام محمد مرتضى الزبيدي ، دار صادر ، بيروت ، د – ت ، د – ط ، ٣/ ٥٧٥ .

[٢] الآية ٢٧ من سورة الكهف .

[٣] الآية ١ من سورة المجادلة .

[٤] الآية ٢٢ من سورة هود .

[٥] الآية ٤٦ من سورة العنكبوت .

فإذاً " تناظر القوم : نظر بعضهم إلى بعض " [١]. وتناظر : تقابل [٢] . ويقال : ناظرت فلاناً ، أي صرت له نظيراً في المخاطبة [٣] .

" والمناظر يعني : المثل ، وهو الشبيه في كلّ شيء ، يقال : فلان نظرك ، أي مثلك ، لأنّه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء " [٤].

فإذن المناظرات هي : تردد الكلام بين شخصين ، يقصد كلّ واحد منهما تصحيح قوله : وإبطال قول صاحبه ، مع رغبة كلّ منهما في ظهور الحقّ " [٥].

المناظرات الأدبيّة :

المناظرات الأدبيّة هي لون من ألوان النشاط الأدبي اشترك فيها الأدباء والفقهاء ، والمتكلّمون .

يقول الدكتور عبد العزيز عتيق : " المناظرات الأدبيّة هي : لون من ألوان النشاط الأدبي ، تستخدم فيها الألفاظ على نحو يجعلها تروق للعواطف ، وتؤثّر فيها ، ومن هنا فإنّ الأديب يهتم أكثر ما يهتم بالإيحاءات ، وبالطرق ، والوسائل الّتي يستطيع بها أن يوحي بالكسون أو الحركة أو الخلق أو الشخصيّة ويستميل المشاعر ، ويحرّكها " [٦].

---

[١] المعجم الوسيط ، مادة (نظر) .

[٢] المرجع السابق ، مادة (نظر) .

[٣] لسان العرب ، مادة (نظر) .

[٤] تاج العروس ، ١٤/ ٢٤٩ .

[٥] النّحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاورهم ، محمّد آدم الزاكي ، مكّة المكرّمة ، مطبعة الفيصليّة ، ط/١ ، ١٩٨٥م ، ص ٣ . نقلاً عن مسألة الأدب على المناظرة ، محمّد محيي الدين ، ص ٦ .

[٦] النّقد الأدبي ، عبد العزيز عتيق ، ص ٥٥ .

فالمتأخرون لا بدّ أنْ يكونوا ذوي فكر وثقافة عالية وأساليبهم راقية ومنطقيّة ، لا تحيّز فيها ، لكي يكون الموقف الأدبي مؤثّراً ، ويميّز بين الجيّد والرديء ، منصفاً للحقّ .

فالمناظرة هي فنّ من فنون الأدب ، ونجد الثقافة هي الّتي " تخصب الفكر وتشحذ العقل ، وتمنح صاحبها الزاد الّذي يمدّه دائماً بالقدرة على أنْ يحلّق ويبدع ، ويحاول ، ويقنع ، ويتصرّف في وجوه الكلام ، على الصّورة الّتي يريد " [١].

فنجد المناظرات الأدبيّة قد اهتمّ بها العرب منذ العصر الجاهلي ، وسوف نتطرّق لبعض ملامح المناظرات في العصر الجاهلي ، وصدر الإسلام والعصر الأموي قبل الدخول إلى العصر العباسي الأوّل .

أولاً : العصر الجاهلي :

" العرب قبل الإسلام كانت لهم مناظرات طريفة تجري بينهم وبين من يترفّع عليهم أو يحاول النيل من آدابهم وعاداتهم وسلوكهم ، وكانت هذه المناظرات تتسم بالبلاغة والبيان والحكمة والقول السائغ المقنع المفحم " [٢] بل كانت تلك المناظرات مجال فخرهم واعتزازهم ، والشاعر عند العرب هو لسان القبيلة ، الناشر لأمجادهم ، ولهذا احتلّ مكاناً متميّزاً بين أفراد القبيلة .

---

[١] أدب المعتزلة ، لعبد الحكيم بلبع ، دار النهضة ، مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٩م ، ص ٢٣٣ .

[٢] الأدب في موكب الحضارة الإسلاميّة ، د. مصطفى الشكعة ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، ص ١٦٩ .

ويقول أبو عمرو بن العلاء : " كانت منزلة الشعراء عند العرب في الجاهليّة بمنزلة الأنبياء في الأمم " (1).

وكانت للعرب مراكزاً وأسواقاً تُقام فيها هذه المناظرات ، نجد سوق عكاظ الّذي تحدّثنا عنه في الفصل الثّاني ، كان مركز من مراكز النشاط الأدبي . وسمّي عكاظاً لأن العرب كانت تجتمع فيه كلّ سنة فيغلظ بعضهم بعض بالمفاخرة والتناشد " (2). كان هذا السوق منتدى ثقافيّاً وأدبيّاً " ومن يتلمّس بذور البحث النقدي فإنّه يجد لها بعض المظاهر في مناظرات الشعراء وأحاديثهم ، وفيما كان يتخلل أسواق العرب وأنديتهم من حوار أدبي ، في أسواق العرب كان الشعراء النابهون يجلسون مجلس النقّاد الفاهمين المتذوّقين " (3).

ومن طرائف المناظرات في العصر الجاهلي :

" قال عبد الله بن قتادة المحاربي : كنت مع النابغة الذبياني والنعمان بن المنذر (4) ، فقال لي النابغة : هل رأيت لبيد بن ربيعة فيمن قصد ؟ قلت : نعم . قال : أيّهم أشعر ؟ قلت : الفتى الّذي رأيت في حالة كيت وكيت قال : اجلس بنا حتّى يخرج إلينا ، قال : جلسنا ، لمّا خرج قال له النابغة : يا ابن أخي ، فأتاه فقال : انشدني فأنشده قوله :

ألم تلمم على الدّمن الخوالي   لسلمى بالمذانّب فالقُفال (5)

---

(1) الزينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة ، أبي حاتم أحمد الرازي ، ط2 ، 1975م ، القاهرة ، 1/ 95 .

(2) ينظر : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، سعيد الأفغاني ، ط2 ، 1996م ، ص 189

(3) اتجاهات النّقد الأدبي في القرنين السادس والسابع ، محمّد عبد المطّلب مصطفي ، دار الأندلس ، بيروت ، ط1 ، 1984 ، ص 9 .

(4) هو : النعمان بن المنذر بن امرؤ القيس اللخمي ، أبو قابوس ، من أشهر ملوك الحيروة في الجاهلية ، توفي سنة 15 قبل الهجرة . ينظر : المحبر ، ص 164 .

(5) ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت ، ط سنة 1966م ، 103 .

فقال له النابغة : أنت أشعر بني عامر . زدني ، أنشد :

طلل لخولة بالرسيس قديم فبعاقل الأنعمين رسوم [1]

فقال له : أنت أشعر هوازن . زدني ، فأنشد :

عفت الدّيار محلّها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها [2]

فقال النابغة : اذهب فأنت أشعر العرب " [3].

ومن هذه المواقف ، فالعرب يقدّرون منزلة الشّاعر ، ومن ذلك ما حدث بين حسّان بن ثابت وابنته ليلى ، إذْ أرقَ حسّان بن ثابت ذات ليلة فعنّ له الشّعر ، وعنده ابنته ليلى ، فقال بيتاً :

متاريك أذناب الأمور إذا اعترت أخذن الفروع واجتنينا أصولها[4]

ثمّ أجبل [5] . لم يجد شيئاً ، قالت له ابنته : يا أبتاه كأنّك أجبلت قال : أجل .قالت : فهل لك أأخبر عنك ؟قال :نعم ، قالت :أعد ؟فأعاد قوله ،قالت :

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام يُعاطون العشيرة سُولها[6]

قال :

وقافية مثل السنان رزيّنة تناولت من جو السماء نزولها[7]

---

[1] ديوان لبيد ، ص ١٥١ .

[2] ديوان لبيد ، ص ١٦٣ .

[3] الأغاني ، ١٥/ ٢٧٧ .

[4] ديوان حسان ، ص ٣٢٩ .

[5] أجبل : أي انقطع ، ولم يستطع إكمال القول .

[6] ديوان حسان ، ص ٣٢٩ .

[7] ورد هذا البيت في ديوان حسان برواية ، :

وقافية عجبت بليل ثقيلة تلقيت من جو السماء نزولها

ص ٣٢٩ .

فقالت :

يراها الّذي لا ينطق الشّعر عنده ويعجز عن أمثالها أنْ يقولها [1]

فقال حسّان : لا أقول شعراً وأنت حيّة . وقالت : أو أؤمنك . قال : تفعلين ، قالت : نعم ، لا أقول شعراً مادمت حيا " [2].

وهذه المناظرة بين حسّان وابنته توضّح نظرة حسّان النقديّة تجاه ابنته ليلى ، فهو يرى أنّها أشعر منه ، لذلك يضع لها شرطاً ، أنْ لا يقول الشّعر وهي حيّة ، أو تمتنع هي عن قول الشّعر .

فقد سجل التاريخ كثراً من المناظرات الأدبيّة الّتي تعدّ نوعاً من أنواع النشاط الفكري والثقافي في العصر الجاهلي .

ثانياً : صدر الإسلام :

إذا نظرنا إلى العصرين الجاهلي وصدر الإسلام نجد أنّ الاهتمام بالمناظرات في صدر الإسلام نادر ، مقارنة بالعصر الجاهلي ، " فقد نزل القرآن . والشعر في رفيع منزلته ، ولكن بيان القرآن كان معجزاً ، لم يستطع مغالبته فارتفعت مكانته في النفوس مبشّراً بالإسلام وتعاليمه ونزل الشّعر عن مرتبته ، وارتقى مكاناً ثانياً بين فنون القول عند العرب " [3].

ومن تلك المناظرات الّتي دارت في صدر الإسلام بعض المواقف لسيدنا عمر ﷺ . لقد كان له مناظرات مع بعض الشعراء ، بل كان له رأيه

---

[1] وورد هذا البيت في الديوان برواية :

يهاب الذي لا ينطق الشعر مثلها ويعجز عن أمثالها أن يقولها .

ص ٣٢٩

[2] الموشّح ، ص ٤ .

[3] أثر القرآن في تطوّر النّقد العربي ، دار المعارف ، مصر ، ط/٣ ، ١٩٦٨م ، ص ١٩٣ .

النقدي ومن هذه الشواهد . يحكي الشعبي [1]: " قال عمــر : أشعر النّــاس ؟ قالوا : أنت أعلم يا أمير المؤمنين . قال من الّذي يقول :

إلاّ سليمــان إذ قــال الإله لـــه قمْ في البريّة فاحددها عن الفند
وخيس الجنّ أنّي قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصّفّاح والعمــد [2]

قالوا : النابغة . قال : فمن الّذي يقول :

أتيتك عارياً خلقاً ثيابي على خوف تظنّ بي الظنون [3]

قالوا : النابغة . قال : فمن الّذي يقول :

حلفت فلم أتــرك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بُلّغت عنّي خيانة لمبلغك الواشي أغشّ وأكذب
ولست بمستبق أخاً لا تلمّه على شعث أيّ الرجال المهذّب [4]

قالوا : النابغة . قال : هو أشعر العرب " [5].

وكان عبد الله بن عبّاس ذا حسّ وذوق مرهف فــي الشّــعر ، وأقــام حواراً بينه وبين الحطيئة [6] ، فيقول له : " يا أبا مُليكة ، من أشعر الناس ؟ قال من الماضين أم من الباقين ؟ قال : من الماضين ، قال الّذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم[7]

وما دونه الّذي يقول :

---

[1] هو : عامر بن شراحيل ، أبو عمرو ، الحميري ، توفي سنة ١٠٣هــ . سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٩٤ .

[2] ديوان النابغة الذبياني ، ص ١٣ .

[3] ورد هذا البيت في الديوان بـــ(فجئتك) بدلاً من (أتيتك) ، ص ٢٦٤ .

[4] وديوان النابغة الذبياني ، وورد البيت الثاني بـــ(رسالة) بدلاً من (خيانة) ، ص ٧٧ .

[5] الأغاني ، ١١/ ٤ .

[6] هو : جرول بن أوس بن مالك ، أبو مليكة ، ولقبه الحطيئة ، توفي سنة ٣٠هــ . ينظر : فوات الوفيات ، ص١٩٢ .

[7] البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ، ص ١٣ .

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أيّ الرجال المهذّب

ولكن الضراعة أفسدته ، كما أفسدت جرولاً ، ويعني نفسه . والله يا ابن عم رسول الله لولا الطمع والجشع لكنت أشعر الماضين . فأمّا الباقون لا شكّ أنّي أشعرهم أصدرهم سهماً " [(١)].

ونجده قد أخذ المعيار الزمني في بناء حكمه فالسابق عنده أفضل ، وكذلك تناول الناحية الخلقية لطبيعة الشاعر .

ثالثاً : العصر الأموي :

أخذت الحياة الأدبيّة ي ذلك العصر تشهد تطوّراً وحركة بمشاركة الخلفاء والأمراء ، فكثرت المنتديات الّتي يلقون فيها الشّعر و والمساجد والقصور ، فصار الأدب يلبس ثوباً جديداً ، بل كان تحفيز الخلفاء والأمراء لهؤلاء الشعراء في تلك المجالس أدّى إلى نشاط الحركة الفكريّة والثقافيّة في ذلك الحين .

من ذلك نورد مثالاً لبعض المواقف الّتي كانت تقدّم أمام الخلفاء فمن ذلك موقف لعبد الملك بن مروان ، قد كان متيماً بالشعر " فدخل عليه الفرزدق ، فقال له : من أشعر أهل زماننا ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين ، قال له ثمّ من ؟ قال : غلام من البادية يقال له ذو الرّمة [(٢)] . ثمّ دخل عليه جرير بعد ذلك ، فقال له : من أشعر النّاس ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين ، قال ثمّ من ؟ قال : غلام من البادية يُقال له ذو الرّمّة [(٣)]. فأحبّ عبد الملك أنْ يراه لقولهما ، فوجّه إليه ، فجيء به فقال : أنشدني أجود شعرك ، أنشد :

[(١)] الأغاني ، ٢/ ١٩٢ .

[(٢)] هو : غيلان بن عقبة بن بهيس ، أبو الحارث ، الشاعر المعروف بذي الرمة ، توفي سنة ١١٧هـ . ينظر : وفيات الأعيان ، ٣/ ٤٣ – ٤٥٨ .

[(٣)] هو : غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمر ، أبو الحارث . ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٣٤ .

ما بال عينيك منها الماء ينسكب كأنّه من كلى مفريّة سرب[1]

وكانت عينا عبد الملك تسيلان ماء ، فغضب عليه ، ونحّاه ، فقيل له : ويحك ما دهاك عند قولك :

* ما بال عينك منها الماء ينسكب *

فاقلب كلامك . فصبر حتّى دخل الثانية ، فقال له : انشد ، فأنشده :

* ما بال عيني منها الماء ينسكب *

حتّى أتى على آخرها ، فأجازه وأكرمه " [2].

ومن خلال هذه المناظرة ، وتوافق قول الفرزدق ، وجرير ، نجده دليلاً على صدق الشاعرين في تقويم منزلة الشّاعر وقيمته الفنّية ، وتمكن الشّاعر من تغيير ما قاله في البدء لأنّه قد غابت عنه سيلان عين الخليفة الّتي تدمع فهذا التغيّر السريع جعل الخليفة راضياً عنه ، فقام بإكرامه وتحفيزه .

وموقف آخر في قصر الخليفة عبد الملك بن مروان ، حكاه الشعبي نفسه – وكان تحاور مع الشعبي ، فقال له : " يا شعبي أيّ شعراء الجاهليين كان أشعر من النّساء ؟ فقلت : الخنساء ، قال ولم فضلتها على غيرها ، قلت : لقولها :

وقائلة والنعش قد فات خطوها لتدركه يا لهفَ نفسي على صخر

ألا ثكلت أمّ الّذين غـذوا به إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر[3]

فقال عبد الملك : أشعر منها والله ليلى الأخيليّة [4] حيث تقول :

مهفهف الكشح والسربال منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر

---

[1] ديوان ذي الرمة ، نقحه كارلين هنري ، ط كلية و كونبيرج ١٩١٩م ، ص ١ .

[2] الموشّح ، ص ٣٠٢ – ٣٠٣ .

[3] ديوان الخنساء ، ص٢٥ ، ووردت كلمة(غدوا)في الديوان بدلاً من كلموة (مشوا) .

[4] هي : ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب ، الشاعرة ، توفيت نحو سنة ٨٠هـ . فوات الوفيات ، ٢/ ٢٤١ .

لا يأمن الناس ممساة ومصبحة   في كلّ فجّ وإن لم يغز يُنتظر[1]

ثمّ قال : يا شعبي ، لقد شقّ عليك ما سمعتَه فقلت : أي والله يا أمير المؤمنين أشدّ المشقّة ، إنّي محدّثك من شهرين لم أفدك إلاّ أبيات النابغة في الغلام . ثمّ قال : يا شعبي إنّما أعلمناك هذا ، لأنّه بلغني أنّ أهل العراق يتطاولون على أهل الشّام ، ويقولون إنْ كانوا غلبونا على الدّولة ، فلن يغلبونا على العلم والرّواية ، وأهل الشّام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق "[2].

ويتّضح لنا من ذلك معرفة عبد الملك بن مروان بالشّعر وحفظه والاهتمام به ، بل كان حريصاً على قيام المناظرات الأدبيّة ، وإبداء رأيه من خلال ذوقه الفنّي ، وملاحظاته القويّة .

تلك كانت بعض الملامح في إطار المناظرات في العصر الجاهلي ، وصدر الإسلام ، والعصر الأموي .

وبعد ذلك نتطرّق للمناظرات الأدبيّة ، وتقدير منازل الشعراء في العصر العباسي الأوّل ، الّذي هو موضوع دراستنا في هذا المبحث .

المناظرات الأدبيّة في العصر العباسي الأوّل :

تنوعت العلوم في هذا العصر وتنوعت كذلك حلقات الأدب والنحو . فصار مجال المناظرات يتسع ، ويأخذ شكلاً آخر . فكثرت الاتجاهات والآراء والمفاهيم الأدبيّة المختلفة . مشاركة علماء النّحو واللغة والأدب ،

---

[1] ديوان ليلى الأخيلية ، تحقيق د. رابح عبد الصمد ، ط١ ، ١٩٩٨م ، دار صادر ، بيروت ، ص ٩٧ – ٩٨ .

[2] أمالي المرتضى ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط/٢ ، ١٩٦٧م ، ٢/ ١٩ .

فالمناظرات تعدّ من أهمّ الفنون النثريّة الأدبية في العصـــر العباســـي الأوّل ، كما تعدّ من الفنون الجديدة في الأدب العربي الّتي نمت وازدهـــرت في القرن الثّاني الهجري ، والفضل في نمو المناظرات وازدهارها يعود إلى المتكلّمين ، وخاصّة المعتزلة ، حيث اتّخذوا الجدل ، والمنـــاظرة ، وســـيلة اعتمدوها في مباحثهم ، ونشر مبادئهم ، وفي أداء مهمّتهم بصفة عامّة ، وقد ارتقى الجدل والمناظرة آنذاك إلى حدّ بعيد ، واشتهر هذا اللّون في مختلــف المجالس ، حتّى سحر النّاس واجتذب الشعراء والكتّاب وكافّة المثقّفــين إلـــى حلقات المتكلّمين ومناظراتهم " [١].

ومن ثمّ كان الاهتمام بتقدير منازل الشعراء ، ووضعهم في طبقات .

فإنّنا نجد أنّ " مجالس الأدب في أيام بني أميّة ، وأوائل بني العبـــاس كان البحث فيها يقتصر على المسائل الأدبيّة ، والعلوم اللّسانيّة ، فلمّا ترجمت علوم القدماء في العصر العباسي ، ونشأ علم الكلام ، شاعت المناظرة بـــين العلماء والفقهاء " [٢] .

" فكانت المجالس والمناظرات سبباً كبيراً من أسباب الرقي العلمـــي ، فقد حفّزت العلماء للبحث والنظر ، وحملتهم على الجد في تصـــفية المســـائل حتى يظهروا في هذه المجالس مظهر الخبير الثقة الدقيق النظر [٣].

" وكان للخلفاء مجالس ومناظرات كثيرة ، ولا سيما المأمون ، فقد كان مثقّفاً واسع الثقافة ، يجيد فروعاً كثيرة من العلوم ، وفي كلّها يناظر " [٤].

---

[١] ينظر : النثر الفنّي في العصر العباسي الأوّل ، محمد عبد الغني الشيخ ، الـــدار العربيّـــة للكتاب ، ١٩٨٨م ، (د – ط) ، طرابلس ، ليبيا ، ص ١٨٦ .

[٢] تاريخ التمدّن الإسلامي ، د – ت ، د – ط ، مكتبة الخياط ، بيروت ، ٣/ ٦٧٩ .

[٣] ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمّد وأولاده ١٩٦٤هـــ ، ٢/ ٥٩ .

[٤] المرجع السابق ، ٢/ ٥٧ .

فكانت هذه المناظرات تعقد في النوادي وقصور الخلفاء ، لمناشدة الأشعار ، ومبادلة الأخبار ، والمسامرة ، أو البحث في بعض الشئون العامّة [١].

وأيضاً المسجد كان له دور بارز " هو أكبر معهّد للدراسة ، فلم تكن المساجد للعبادة وحدها ، بل كان محلاً لإنشاد الشّعر ونقده " [٢] .

وقد نشطت الحياة العقليّة نشاطاً واسعاً ، وكانت المساجد أشبه بجامعات حرّة يأتي طلاب العلم إليها من كلّ صوب من حلقة إلى حلقة ، ناهلين ما يشاءون من العلوم اللّغويّة ، والشرعيّة والكلاميّة " [٣].

قال أبو محمّد التبريزي : " كان أبو عبيد يجلس في مسجد البصرة إلى سارية ، وكنت أنا ، وخلف الأحمر [٤] ، نجلس جميعاً إلى أخرى " [٥] وكان مسلم بن الوليد يملي شعره في المسجد ، والنّاس يتناظرون حوله " [٦] .

وأيضاً لأنّ الأسواق عند العرب منذ القدم مركز من المراكز الّتي يتناشدون فيها ، ويتفاخرون فيها .

"وامتازت في هذا العصر البصرة بسوق باديتها المعروف باسم المربد وكان منهلاً لشباب البصرة ، يغدون إليها ويروحون للقاء الفصحاء من الأعراب ، والتحدّث إليهم تمريناً لألسنتهم ، وتربية لأذواقهم ، ومحاولة لاكتساب السليقة العربيّة المصفّاة من شوائب العُجمة " [٧] .

---

(١) ينظر : تاريخ الحكم الإسلامي ، جرجي زيدان ، ٢/ ١٦ .

(٢) ينظر : ضحى الإسلام ، ٢/ ٥٢ .

(٣) العصر العباسي الثّاني ، تأليف شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ص ٦٤٣ .

(٤) هو : خلف بن حيان بن محرز ، ويكنى أبا محرز البصري ، المعروف بالأحمر ، ٣/ ١٢٢٤ .

(٥) الأغاني ، ٨/ ٧٩ .

(٦) ينظر : الموشّح ، ص ٢٥٦ .

(٧) تاريخ الأدب العربي (العباسي الأوّل) ، شوقي ضيف ، ص ٢٠٠ .

فكان هذا المربد مثل سوق عكاظ في الجاهليّة ، مكاناً لمجالس الشعراء والخطباء .

كانت تلك أهمّ الأماكن الّتي كانت تقام فيها المنـــاظرات الأدبيّـــة فـــي العصر العباسي الأوّل .

تقدير منازل الشعراء :

اهتمّ العرب بهذه المناظرات ، وتفضيل الشعراء وتقدير منازلهم . كان ذلك له تأثيره على الحياة الأدبيّة ، ودفع الشعراء إلى التجويد ي أشـــعارهم . ومن ذلك الحوار الّذي دار بين أبي العتاهية ، مع شاعر من خراسان ، فقال له : أيّنا أشعر : أنا ، أو أنت ؟ قال : أنت أشعر وأولى بالتّقدّمة . قال : كـــم تقول ي اليوم ؟ قال : أقول عشرين بيتاً وثلاثـــين . قـــال : ولكنّـــي أقـــول خمسمائة بيت في يوم ، قال له الخراساني : أما لو رضيت أنْ أقـــول مثـــل قـــولك :" ألا يـــا عتية ... البيـــت " ، لقلت ألف بيت واستضحـــك النّـــاس أبي العتاهية " [1] .

وفي مواضع أخرى ، نجد أبا العتاهية يقال عنه : إنّه أشعر ، بل أشعر الجنّ والإنس ، ومن ذلك ما أورده صاحب كتاب الأغاني " سئل سلم الخاسر من أشعر الناس ؟ فقال : أشعر الإنس والجن الذي يقول :

سكن يبقى له سكن   ما بهذا يوزن الزمن [2]

قال : هو شعر لأبي العتاهية " [3] .

ويحكي دعبل بن علي ، قال : كان أبو نواس يسألني أنْ أجمـــع بينـــه وبين مسلم بن الوليد ، وكان مسلم يسألني أنْ أجمع بينه وبين أبي نـــواس ،

---

(١) الموشّح ، ٣٢٣ .

(٢) ديوان أبي العتاهية ، ص ٤١٢ .

(٣) الأغاني ، ٤/ ١٢ .

وكان أبو نواس إذا حضر تخلّف مسلم . وإذا حضر مسلم تخلّف أبو نواس ، إلى أنْ اجتمعا . فأنشد أبو نواس :

أجارة بيتينا أبوك غيور ميسور ما يرجى لديك عسير [١]

وأنشد مسلم :

لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل [٢]

فقلت لأبي نواس : كيف رأيت مسلماً ؟ قال : هو أشعر الناس بعدي . وسألت مسلماً ، وقلت : كيف رأيت أبا نواس ؟ فقال : هو أشعر الناس وأنا بعده " [٣].

نرى في هذه اللّمسة النقديّة الطريفة أنّ أبا نواس يحكم على نفسه بأنّه أشعر النّاس ، ومسلم بن الوليد بعده . ويؤكد ذلك مسلم بأنّ أبا نواس اشعر النّاس ، وهو بعده . وهكذا كان الشعراء يتحرون الصدق في آرائهم النقديّة .

وذكر أيضاً أنّ عبد الله بن العبّاس ، دخل يوماً على أبي مسلم لمّا استقرّ به المجلس ، وتحدثا ساعة ، قال له أنشدني شيئاً من شعرك : فقال : إنّما أعبث ولست ممّن يقوم عليك بإنشاد شعره ، قال : أتقول هذا وأنت القائل :

يا شادنا رام ذا مرّ في السعانين قتلى

تقول لي : كيف أصبحت ؟ كيف يصبح مثلي ! [٤]

أنت والله أعزّك الله أعزل النّاس وأرقهم شعراً . ولو لم تقل عني هذا البيت الواحد لكفاك ، ولكنت شاعراً " [٥] .

---

[١] ديوان أبي نواس ، ص ٣٢٧ .

[٢] شرح ديوان أبي نواس ،تحقيق سامي الرحال ، دار المعارف ، مصر ، د – ت ، ص ٢٢

[٣] الأغاني ، ١٩/ ٥٣ .

[٤] لم أعثر عليه في الديوان .

[٥] السابق ، ١٩/ ٢٣٢ .

ويُحكى أنّه قيل لأبي نواس : من أشعر طبقات المحدثين ، قال : الّذي يقول :

يطوف علينا بها أحور يداه من الكأس مخضوبتان

والشعر لأبي الشيص " [١].

" سأل أبو حاتم ، الأصمعي عن عمرو بن كلثوم [٢] أفحل هو ؟ فقال : ليس بفحل . قلت : فأبــو زيد ؟ قال : ليس بفحــل ، فقلــت : فعــروة بــن الورد [٣] ؟ قال : شاعر كريم ، وليس بفحل ، فقلت : الحويدرة [٤] ؟ قــال : لو كان قد قال خمس قصائد مثل قصيدته يعني العينيّة كان فحــلاً . قلــت : محمّد بن نــور ؟ قال : ليس بفحل ، قلت : فابن مقبل [٥] ؟ قــال : لــيس بفحل " [٦].

نجد الأصمعي في كلمته عن الفحولة متّخذاً معيار الكثرة ، و في إطار تقدير منازل الشعراء ، يتواصل حديث أبي حاتم مع الأصمعي قال : ســألته

---

[١] الأغاني ، ٤/ ٤٨٦ .

[٢] هو : عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاق بن سعد بن زهير بن تغلــب . طبقــات فحــول الشعراء ، ١/ ١٥١ .

[٣] هو : عروة بن الورد بن زيد ، وقيل أبو عمرو بن زيد بن عبد الله ، العبسي ، أبو نجــد ، كان يلقّب بعروة الصعاليك ، توفي سنة ٣٠ق هــ . ينظر : الأغاني ، ٣/ ٧٣ .

[٤] هو : قتبة بن أوس بن محصن بن جرول بن سعد ، عاش حتى أوائل القرن الأول الهجري هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، وكالة المعارف ، استانبول ، ١٩٥٥م ، منشورات المثنى ، بغداد ، ١/ ٨٣٦ .

[٥] هو : تميم بن أبي مقبل بن عوف بن حنيف ، أبو العجلان ، أبو كعب ، ويقال له أبو الحرّة جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٨٨ .

[٦] الموشّح ، ص ٢٣ .

عن خفاف [1] بن ندبة وعنترة ، والزبرقان بن بدر ، فقال : هؤلاء أشعر الفرسان ، ومثلهم عباس بن مرداس [2] السلمي ، ولم يقل إنّهم فحول .

قلت له فالأسود بن يعفر [3] النهشلي ؟ قال : يشبه الفحول ، قلت : فعمرو ابن شاس الأسدي ؟ قال : ليس بفحل . هو دون هؤلاء ، قلت أوس بن عفراء الهجيمي ؟ قال : لو كان قال عشرين قصيدة لحق بالفحول ، ولكنّه قطع به " [4] .

ومن الملاحظ أنّ الأصمعي في أحكامه الأدبيّة جميعها لم تكن أسبابه فنيّة فإنّما كانت من الحسّ الداخلي له .

وأيضاً سأل أبو حاتم الأصمعي : أيّهما أشعر الراعي أم ابن مقبل ؟ قال : ما أقربهما ! قلت : لا يقنعنا هذا ، قال الرّاعي أشبه شعراً بالقديم وبالأوّل . قلت : فابن أحمد الباهلي [5] ! قال : ليس بفحل ، ولكنّه دون هؤلاء الفحول . وفوق طبقته " [6] .

فنجد الأصمعي يصدر هذه الأحكام على الشعراء ، دون تعليل ، هذا ما كان موجوداً في العصر الجاهلي ، مع أنّنا نرى أن مجال النقد في العصر العباسي قد اتسع وتحول هذا الذوق . فصارت الأحكام تأتي بأسبابها .

---

(1) هو : خفاف بن ندية بن عمر بن الحارث بن الشريد ، أبو خراشة ، ونديّة أمّه ، توفي نحو سنة ٢٠هـ . الشعر والشعراء ، ١/ ٣٤١ .

(2) هو : عباس بن أبي عامر بن حارثة السلمي ، أبو الهيثم ، توفي سنة ١٨هـ . الشعر والشعراء ، ٢/ ٧٤٦ .

(3) هو : الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن حارث بن جندب بن نهشل بن دارم ، النهشلي ، الدارمي ، أبو الجراح ، أبو نهشل ، توفي نحو سنة ٢٢ ق هـ . جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٢ .

(4) المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(5) هو أحمد بن حاتم ، الباهلي ، أبو النصر ، توفي سنة ٣١هـ . تاريخ بغداد ، ٤ ١١٤ .

(6) الموشّح ، ص ١٠٧ .

ويتّضح منهج الأصمعي في هذه الأمثلة . يقول : هؤلاء من الفرسان ، أو من الكرماء ، وهؤلاء من الفحول ، وهكذا كان نهجه .

والنقّاد في بعض الأحيان يسألون الشعراء عن آرائهم ، ومن ذلك قال ابن سلام : " سألت بشّاراً العقيلي عن الثلاثة : فقال : لم يكن الأخطل منهما ولكن ربيعة تعصبت له ، وأفرطت فيه ، قلت جـــرير والفـــرزدق ؟ قـــال : كان جـــرير يحسن ضروباً من الشّعر لا يحسنها الفرزدق ، وفضل جريــراً عليه " [١] .

وتجربة بشّار هي الّتي جعلته يدرك مواضع الجودة في الشّعر لـــذلك رأيناه يفضّل جريراً على الفرزدق ، ويعلل لذلك ، فمن ذلك ما يكشف لنا عن مدى مقدرة الشعراء على النظرة السريعة الشاملة وإبداء رأيه الّـــذي اتّســـم بالموضوعيّة خلال المناظرات الأدبيّة . قال أحمد بن القاسم [٢] : " كنت أنـــا وعبد الله بن طاهر عند المأمون ، وهو ملقى على قفاه ، فقال لعبد الله : يـــا أبا العبّاس من أشعر الناس في زماننا ؟ فقال : أمير المؤمنين أعـــرف بهـــذا منّي ، قال على كلّ حال ، الّذي يقول [٣] :

أيا قبر معن كنت أوّل حفرة   من الأرض خطّت للمكارم مضجعا [٤]

قال أحمد : قلت أشعرهم الّذي يقول :

أشبهت أعدائي فصرت أحبّهم   إذ كان حظّي منك حظّي منهم [٥]

---

[١] طبقات الشعراء ، محمّد بن سلام الجمحي ، ١/ ١٢٢ .

[٢] هو : أحمد بن القاسم بن محمّد ، العبادي ، المصري ، شهاب الدين ، توفي سنة ٩٩٤هـــ . شذرات الذهب ، ٨/ ٤٣٤ .

[٣] هو : الحسين بن مطير بن مكمل ، الأسدي ، مولى بني أسد بـــن خزيمـــة ، وهـــو مـــن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، يعد من فحـــول المحدثين . ينظر : معجم الأدبـــاء ، ٣/ ١١٥٧ .

[٤] البيت في العمدة ، ٢/ ١٢٨ .

[٥] البيت لأبي الشيص ، الأغاني ، ١٦/ ٤٠١ .

قال المأمون أين أنتما من قول أبي نواس :

يا شقيق النّفس من حكم   نمت عن ليلى ولم أنم [١]

وخلاصة القول : فإنّ المناظرات الأدبيّة قد أتاحت الفرصة لوجود جو علمي منسجم ، واستطاع الناقد من خلالها أنْ يشقّ طريقه نحو معرفة مقامات الشعراء ، ومنازلهم بشيء من الموضوعيّة . ومن ثمّ صارت الساحة الأدبيّة يتّسع مجالها ويزداد الوعي من خلالها . وأتيحت الفرصة للساعي في طلب العلم والثقافة أن يحاور ويأخذ ويبدئ وجهة نظره . وانفسح المجال أمام النابهين من هذه العناصر حتّى استطاعوا أنْ يثبتوا وجودهم وأنْ يقوموا بدور ملموس في الحياة العلميّة والأدبيّة .

---

[١] المحاسن والمساوي ، لإبراهيم بن محمّد البيهقي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ٢/ ٦ .

المبحث الثاني
كتاب طبقات فحول الشعراء

١/ المؤلّف :

ابن سلام وهو : أبو عبد الله محمّد بن سلام بن عبيد الله بن سلام ، الجمحي ، مولى قدامة بن مظعون الجمحي ، ولد بالبصرة عام ١٣٩هـ – ٧٥٦م ، وعاش في بغداد ، وتوفّي بها عن عمر ناهز التسعين . نشأ في بيت علم وثقافة ؛ فأبوه راوية أدب ، وأخوه عبد الرّحمن من رواة الحديث .

درس ابن سلام على جلّة من شيوخ الأدب واللّغة ، ويتجاوز عدد من سمع لهم وروى عنهم سبعين شيخاً من بينهم عبد الملك الأصمعي ، وخلف الأحمر ، والمفضّل الضبّي [١] ، ويونس بن حبيب [٢] ، وغيرهم [٣] .

وقد حُظي ابن سلام بين معاصريه بمكانة رفيعة ؛ فقد كان موضع احترام وتقدير الناس جميعاً .

---

[١] هو : المفضل الضبي ، أبو العباس ، أبو عبد الرحمن ، توفي سنة ١٦٨هـ . ينظر : التاريخ العربي ومصادره ، أمين مدني ، دار المعارف ، مصر ، ٢/ ٥٤٢ .

[٢] هو : يونس بن حبيب ،البصري ، من أكبار النحويين ، توفي سنة ١٨٧هـ . ينظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمّد الأنباري تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار الأردن ، الزرقاء ، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ص ٥٠ .

[٣] ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٣٥ .

ومن العلماء المشاهير الّذين رووا عنه : أحمد بن حنبل ، وابنه عبد الله ، وأحمد بن يحيى ثعلب [1] ، والمازني [2] ، والرياشي ، ويحيى بن معين [3] ، وغيرهم [4].

أمّا مؤلّفاته فقد أوردها ابن النديم في الفهرست ، وهي :

كتاب الفاصل في مُلح الأخبار والأشبار . وكتاب بيوتات العرب .كتاب طبقات الشعراء الجاهليين . كتاب طبقات الشعراء الإسلاميين . كتاب الحلاب وأجر الخيل [5] .

وذكر له ياقوت : كتاب في طبقات الشّعر وآخر في غريب القرآن [6] .

٢/ عنوان الكتاب :

عُرف كتاب ابن سلام في غالبية الكتب الّتي ترجمت له باسم (كتاب طبقات الشعراء)،وحملت كل المطبوعات من هذا الكتاب هذا الاسم في العصر الحديث ، وغير أن هذا الاسم تغيّر في النسخة الّتي حققها ونشرها الدكتور محمود محمّد شاكر الّذي رأى أنْ اسم طبقات الشعراء اسم فضفاض حيث لا يطابق موضوع الكتاب الّذي لم يشتمل على جميع الشعراء ، وإنّما على

---

(١) هو : أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار ، أبو العباس ، النحوي ، الشيباني بالولاء ، المعروف بثعلب ، توفي ببغداد سنة ٢٩١هـ . ينظر : وفيات الأعيان ، ١/ ١٠٢ .

(٢) هو : بكر بن محمّد بن عثمان ، وقيل بن عدي بن حبيب أبو عثمان النحوي المازني ، توفي سنة ٤٤٧هـ . ابناه الرواة ، ١/ ٢٤٦ .

(٣) هو : يحيى بن معين بن عوف بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن ، أبو زكريا البغدادي ، الحافظ المشهور . وفيات الأعيان ، ٤/ ١٣٩ .

(٤) ينظر : المرجع السابق ، ١/ ٣٥ .

(٥) ينظر : الفهرست ، لابن النديم ، ص ١٢٦ .

(٦) ينظر : معجم الأدباء ،٦/ ٢٥٤١ .

جزء من المشهورين [1] . واستدلّ بقول ابن سلام : " اقتصرنا من الفحـــول على أربعين شاعراً " [2] . كما أنّه علل لنفسه ؛ إنّ أبا الفـــرج الأصـــبهاني أوجد كلمة (فحول) في موضعين من كتابه ، الموضع الأوّل : فـــي ترجمـــة المخبّل [3] السعـــدي إذ يقـــول : " وذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة مـــن فحول الشعراء " [4]. والثاني : في ترجمة عبيد بن الأبرص [5] ، إذ يقول : " وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهليّة " [6] [7].

٣/ مخطوطات الكتاب وطبقاته :

يقول الدكتور الطاهر أحمد مكّي : " وصلنا كتاب طبقات الشعراء ، أو طبقات فحول الشعراء في مخطوطتين ، الأولى توجد بمكتبة شـــيخ الإســـلام عراف بك بالمدينة المنوّرة ، وعنها نقلت نسختان ، توجدان بمكتبـــة شـــيخ العربيّة محمّد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي ، وقد وضعها على دار الكتب المصريّة ، ونسخت الأولى عام ١٣٠٣هـــ ، وتحمل رقم ٣٦ أدب ش ونسخت الثانية عام ١٣١٠هـــ ، وهي برقم ٣٧ أدب ش .

وعن هاتين المخطوطتين نشر يوسف هلّ الكتاب مطبوعاً للمرّة الأولى في مدينة ليدن بهولندا عام ١٩١٣م ، مع مقدمة باللغة الألمانيّة ، درس فيهـــا

---

[1] ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٢٤ .

[2] طبقات فحول الشعراء ،١/ ٢٤ .

[3] هو : ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف ، السعدي ، أبو زيد من بني آنف من تميم ، مـــن مخضرمي الجاهلية والإسلام . الأغاني ، ١٢/ ٣٨ .

[4] الأغاني : ، ط٦ ، ١٢/ ٣٨ .

[5] هو : عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر ، أحد بني دودان بن أسد بن خزيمة ، أبو زياد ، توفي نحو سنة ٢ق هـــ . الخزانة ، ٢/ ٢١٥ . و ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ص ١٢٧

[6] الأغاني ، ١٩/ ٨٤ .

[7] طبقات فحول الشعراء ، ص ٣ .

نسبة الكتاب لابن سلام ، ثمّ طبع الكتاب في مصر لأوّل مرّة عام ١٩٢٠م ، ثمّ توالت طبعاته " [١] .

أمّا المخطوطة الثانية فهي الّتي نشرها الأستاذ محمود محمّد شاكر في طبعة علميّة محققة مشروحة . مضبوطة النص ، ونشرت طبعتها الأولى في سلسلة ذخائر العرب ، والّتي تصدرها دار المعارف بالقاهرة ، عام ١٩٥٢م [٢] .

٤/ أهداف ابن سلام :

من الواضح أنّ ابن سلام كان يهدف إلى تصنيف الشعراء وإنزالهم منازلهم المناسبة ؛ وذلك بفحص الأشعار المنسوبة إليهم والتأكّد من نسبتها إليهم ، والنظر في تراث هؤلاء الشعراء بعمق ودقّة ؛ ليكون الحكم عليها علميّاً ، ثمّ الاستعانة على الحكم برواية من مضى من أهل العلم والإفادة من آرائهم في تقديم شاعر على آخر .

٥/ منهج ابن سلام والقضايا الّتي تناولها :

ولتحقيق الأهداف السابقة سلك ابن سلام طرائق مختلفة ، أو مناهج عديدة ، تتمثّل في الآتي :

أ/ المنهج العلمي :

في المقدمة الّتي مهد بها للكتاب ، والّتي أوضح فيها منهجه ، وأفصح عن رأيه متحدّثاً عن عدد من القضايا الأدبيّة المهمّة الّتي تتصل بالنقد الأدبي

---

[١] دراسة في مصادر الأدب ، د. أحمد مكي ، ط٤ ، دار المعارف ، ١٩٧٧م ، ص ٩٩ ، وما بعدها .

[٢] ينظر : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

فتكلّم بوضوح عن الشّعر الموضوع ، جاعلاً أساس الشّعر أنْ يؤخذ عن طبقة لم تفسد . مثلاً في البدو ، أو أنْ يكون مُدوّناً شائع الرواية . كما تناول قضيّة الانتحال، وعالجها .

وبما أنّ المنهج العلمي يعتمد على الشرح والتحليل ، فإنّه يخدم الدراسات النقديّة ، وهذا ما فعله ابن سلام ، وهذا واضح في تقسيمه للشعراء بحسب تفاوتهم في الإنتاج ، أو في جودته ، أو في قدرتهم على التصرّف في فنون الشّعر ، وهذا يعدّ من فنون الدراسات النقديّة .

ولم يقف بحث ابن سلام عند حدود مقدمته فقط ، بل تجاوزها إلى مواضع الكلام في الشعراء ، فأشار إلى ما نُسب إليهم مما ليس لهم ، وهذا مما يساعد الناقد ويبصره بعمله قبل أنْ يلقي الأحكام جزافاً . ومن أمثلة ذلك : أنّه نبّه أنّ الّذي نسب وصحّ لطرفة ، وعبيد الأبرص نحو عشر قصائد وأنّه لم يكن لهما غيرهن ، وليس موضعهما حيث وصفا من الشهرة والتقدمة [١].

ب/ المنهج التاريخي :

قسم ابن سلام الشعراء تبعاً لمبادئ عديدة منها :

* الزمان : وجعل الشعراء بحسب الزمان مجموعتين : جاهليين. وإسلاميين . ومن الواضح أنّ هذا التقسيم منطقي إذ أنّ الإسلام غيّر في حياة العرب الكثير ، وأثّر في شتّى المناحي ، ومنها الحياة الأدبيّة والشعريّة .

* المكان : بعد أنْ وزّع ابن سلام الشعراء بين الجاهلية والإسلام قسّم شعراء كل فترة إلى طبقات ، فكان لابدّ أنْ يتّخذ المكان محوراً يقسّم على أساسه الشعراء ؛ لذلك نجد عنده باب شعراء القرى ، فنجد مكّة ، والمدينة ، والطائف ، واليمامة ، والبحرين ، ونجده يفاضل بين شعراء القرية الواحدة

---

[١] ينظر : النّقد الأدبي ، بدوي طبانة ، ص ١٧١ .

فيجعل من حسّان أشعر المدنيين [١] ، ومن عبد الله بن الزبعرى [٢] أبرع المكيين [٣] .

وهذا التقسيم يدلّ على أنّ ابن سلام انتهج المنهج التاريخي سواء قصد هذا أم لم يقصد .

* فنون الأدب : نجد أنّ ابن سلام أراد بعض فنون الشّعر دون غيرها بالذكر فذكر شعراء المراثي ، وفاضل بينهم ، مثلما فاضل بين الشعراء من حيث الزمان والمكان .

وعلى الرغم من أنّ ابن سلام لم يذكر السبب من إفراده للرثاء أو لشعراء الرثاء دون أغراض الشّعر الأخرى ، إنّه يبدو أنّه تأثر بإنسانيّة وشفافية هؤلاء الشعراء ، الّذين تخطّوا ذكر محاسن الميّت إلى التعبير عن ألمهم الشديد ؛ ولذلك أفردهم بباب خاص .

والحديث في الجوانب الّتي يحدث فيها التفاوت بين الشعراء تعدّ من باب النّقد الأدبي ، الّذي كان واضحاً عند ابن سلام في تفضيله بعض الشعراء على بعض ، وتقويم المنزلة الشعريّة للشاعر ارتكازاً على كثرة الإنتاج الشعري ، أو جودته ، أو قدرة الشّاعر على التصرّف ؛ كأن ينحل الرجل شعر غيره ويزيد عليه .

ولابن سلام قدرة فائقة على التّمييز بين الشّعر الصّحيح والمنحول ، وممّا يدلّ على قوّة ملكته النقديّة في هذا المجال ، موقفه من محمّد بن إسحاق[٤] صاحب السيرة النبويّة ، إذ يعدّه ممّن هجّن الشّعر وأفسده وحمل

---

[١] ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٢٣ .

[٢] هو : عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم . ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٣٣ .

[٣] ينظر : المرجع السابق . ١/ ٢٣٣ .

[٤] هو : محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي إسحاق ، عالم أديب ، من آثارة (تفسير سورة النبأ) و(تخميس قصيدة البردة) . ينظر : هدية العارفين ، ١/ ٣٣٩ .

كل غثاء [١] ذلك لأنّه أورد في سيرته أشعاراً لرجال لم يقولوا الشّعر قــط ، ونساء لم يقلن الشّعر قط ، ثمّ جاوز ذلك إلى عاد وثمود !

وقد استدلّ ابن سلام على بطلان هذا الشّعر بأدلّة عقليّة نقديّة واضحة تدلّ على براعته في النّقد منها :

١/ يقول ابن سلام : " ألا يرجع – ابن إسحاق – إلى نفسه فيقول : من حمل هذا الشّعر ؟ ومن أداه منذ ألوف السنين ؟ والله (تعالى) يقول : ﴿ **وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأولَى** ﴾ [٢]، وقال في عاد : ﴿ **فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ** ﴾ [٣] وقال : ﴿ **وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ** ﴾ [٤] .

٢/ والدليل الثّاني الّذي ساقه هو : أنّ أوّل من تكلّم بالعربيّة هو : إسماعيل بن إبراهيم الخليل ، وكان بعد عاد ، وهذا يعني أنّ اللّغة العربيّة لم تكن موجودة على عهد عاد ؛ لذلك فلا يمكن أنْ يكون هناك شعر بلغة لم تكن موجودة . وهذا تفنيد منطقي .

٣/ من الأدلّة الّتي ساقها ابن سلام دليل استمدّه من تاريخ الشّعر العربي يقول : " ولم يكن لأوائل العرب من الشّعر إلاّ الأبيات يقولها الرجل في حادثة ، وإنّما قُصّدت القصائد وطوّل الشّعر على عهد عبد المطّلب بن هاشم ابن عبد مناف ؛ وهذا يدلّ على إسقاط شعر عاد ، وثمود ، وحمير ، وتبّع " [٥] .

وقوله : " وكان أوّل من قصّد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب بن وائل [٦] ، وكذلك في قوله : " كان امرؤ

---

[١] ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٤ .

[٢] الآيتان ، ٥١ ، ٥٢ ، من سورة النجم .

[٣] الآية ٨ من سورة الحاقة .

[٤] الآية ٩ من سورة إبراهيم .

[٥] طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٦٢ .

(٦) المرجع السابق ، ١/ ٦٢ .

القيس بن حجر بن مهلهل ، ومهلهل خاله ، وطرفة ، وعبيد ، وعمرو بن قميئة والمتلمّس ، في عصر واحد " [1]. هو بهذه الحقائق يؤرّخ للعهد الّذي ظهرت فيه القصائد الطوال في الشّعر العربي على أيدي هؤلاء الشعراء الّذين كانوا في عصر واحد ، ولم يكونوا من أوائل العرب بل كانوا من المتأخرين الّذين لا يبعد عهدهم من عهد الإسلام كثيراً ؛ وهذا الأمر ينفي صحّة القصائد الّتي تنسب إلى العصور الأولى ، أو أي عصر قبل عصر هؤلاء الشعراء ؛ وهذا بدوره ينفي ما أورده ابن إسحاق في سيرته ونسبه إلى عاد ، وثمود ، وحمير وتبّع ، وغيرهم .

وهكذا نجد ابن سلام يتحرّى الدقّة في نقل المعلومة ، وفي النّقد والتحليل ؛ فقد كان أوّل من تكلّم عن الشّعر الموضوع بمنهج علمي . وهو يؤمن بالتخصص ؛ إذ يرى أنّ الشّعر صناعة وثقافة ينهض العلم به على المعرفة ، وتُعمّق معرفته بالتجربة .

ونجده يعرض لنشأة الشّعر العربي ، وأنّه بدأ ببدايات قليلة ، كما يتحدّث عن نشأة النّحو العربي ، والدواعي الّتي دفعت العلماء إلى التفكير فيه ومن قام به أوّل مرّة ، وتتبّع ابن سلاّم تطوّره ، ومن ثمّ تحدّث عن شيوع اللّحن ، ثمّ فرّق بين ما صنع أبو الأسود الدؤلي ، أوّل واضع لقواعد النحو من نحويّة بسيطة ، وما وضعه العلماء بعده .

ومن هنا نلاحظ أنّ ابن سلام يدرك قانون التطوّر والارتقاء جيّداً ويعرف أنّ كل جيل أوسع خطوة من سابقه ، وأكثر علماً وإبداعاً . إضافة إلى الموروث عنده دون أنْ يقلل ذلك في فضل السابقين .

كما يدرك ابن سلام ما في النفس الإنسانيّة من استقلال بالرأي ، ونزوع إلى التميز ، وتباين الأهواء والمشارب ، وأنّ الفنان يعتوره ما يعتور البشر ، بل على نحو أشدّ من الكلل والسأم والشدّة والضعف ؛ فيأتي فنّه عالياً

---

[1] طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٤١ .

سامقاً أحياناً ، ومرذولاً ساقطاً أحياناً أخرى . ويقول : " سمعت يونس يقول : " لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كلّه في شيء واحد ، كان ينبغي بقول أبي عمرو بن العلاء في العربيّة أنْ يؤخذ كلّه ، ولكن ليس أحد إلاّ وأنت آخذ من قوله وتارك " [١] " [٢] .

ولم يقف ابن سلام عند هذا الحد فنجده يشير في إيجاز إلى عروض الخليل [٣] الفراهيدي.

وحديث ابن سلام عن هذه الموضوعات كان تمهيداً لهدفه الأصلي ، وهو ذكر العرب وأشعارها والمشهورين المعروفين من شعرائها . وهذا هو هدف الكتاب الّذي يتضح من عنوانه طبقات فحول الشعراء .

أمّا عن فكرة الطبقات نفسها ، أي ترتيب الشعراء أو تقسيمهم إلى طبقات ليست من مستحدثات ابن سلام ، وإنّما هي فكرة قديمة سبقه إليها ، أبو زيد القرشي [٤] في كتابه (جمهرة شعراء العرب) . وفطن إليها من تقدّمه من أدباء العصر الإسلامي حين جعلوا الفرزدق ، وجرير ، والأخطل طبقة ، وقارنوا بينهم . ونمّاها بعض اللغويين بجعلهم امرئ القيس ، وزهير والنابغة الذّبياني ، والأعشى ، طبقة [٥] .

---

[١] طبقات فحول الشعراء ،١/ ١٢ .

[٢] ينظر : دراسة من مصادر الأدب ، د. طاهر أحمد مكي ، ط٤ ، ١٩٧٧هـ ، دار المعارف ص ١٠٥ – ١٠٦ .

[٣] هو : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، الفراهيدي ، العروضي النحوي اللغوي ، توفي سنة ١٧٥هـ . معجم الأدباء ، ٣/ ١٢٧٩ .

[٤] هو : محمّد بن الخطاب القرشي ، أبو زيد ، أديب ، توفي سنة ١٧٠هـ . هدية العارفين ، ٢/ ٨ .

[٥] ينظر : تاريخ النّقد الأدبي عند العرب ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، ص ٢٩٣ .

ونجد أنّ ابن سلام قسّم كلاً من شعراء الجاهليّة والإسلام إلى عشر طبقات ، تتألّف كل طبقة منها من أربعة شعراء ، متخذاً كثرة الشّعر وجودته مقياساً لهذا التقسيم أو الترتيب .

وقد عدّ المخضرمين من شعراء الجاهليّة ؛ لأنّه لم يجد في شعرهم تطوّراً يميّزه عن الشّعر الجاهلي . وفيما يلي نعرض نماذج من هذه الطبقات

طبقات الشعراء ، كما أوردها ابن سلام :

١/ الطبقة الأولى من الجاهليين :

امرؤ القيس بن حجر ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، والأعشى .

طبقات الشعراء الجاهليين (الطبقة الثانية) :

أوس بن حجر ، وبشر بن أبي خازم الأسدي [١] ، وكعب بن زهير ابن أبي سلمى ، والحطيئة .

الطبقة الثالثة :

نابغة بني جعدة ، وأبي ذؤيب الهذلي [٢] ، والشماخ بن ضرار [٣] ، ولبيد بن ربيعة .

---

[١] هو : بشر بن أبي خازم الأسدي ، جاهلي قديم ، شهد حرب أسد وطيء . ينظر الشعر والشعراء ، ١/ ١٩٠ .

[٢] هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم . ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ص ١٢٣ .

[٣] هو : الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمامة ، أحد بني سعد بن ذبيان . ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٢٣ .

الطبقة الرابعة :

طرفة بن العبد ، وعبيد بن الأبرص ، وعلقمة بن عبدة [١] ، وعـــدي ابن زيد [٢] .

الطبقة الخامسة :

خراش بن زهير [٣] ، والأسود بن يعفر ، وأبو يزيـــد المخبـــل [٥]، وتميم بن مقبل .

الطبقة السادسة :

عمرو بن كلثوم [٦] ، والحارث بن حلّزة [٧] ، وعنتـــرة بـــن شـــداد ، وسويد بن أبي كاهل .

---

[١] هو : علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك ، بن زيد مناة بن تميم توفي نحو سنة ٢٠ق هـ ، ينظر : الخزانة : ٣/ ٢٨٢ . وينظر : طبقات فحول الشـــعراء ، ١/ ١٣٧ .

[٢] هو : عدي بن زيد بن حمار بن زيد بن ايوب ، احد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن جشم ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٣٧ .

[٣] هو : خراش بن زهير بن ربيعة ن ذي الشامة بن عمرو ، هو فارس الضحياء بن عـــامر ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٤٣ .

[٥] هو : أبو يزيد المخبل بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قريح . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٤٣ .

[٦] هو : عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير ، من بنـــي تغلـــب . الشـــعر والشعراء ، ١/ ١٥٧ . وطبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٥١

[٧] هو : الحارث بن حلزة بن مكروه بن يدية بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد بن جشم بـــن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٥١ .

الطبقة السابعة :

سلامة بن جندل [1] ، وحصين بن الحمام [2] ، والمتلمس ، والمسيب ابن علس [3] .

الطبقة الثامنة :

عمرو بن قيمئة [4] ، والنمر بن تولب ، وأوس بن غلفاء الهجيمي [5] ، وعوف بن عطيّة [6] .

الطبقة التاسعة :

ضابي بن الحارث [7] ، وسويد بن كراع العكلي [8] ، والحويدرة ، وسحيم بن الحسحاس .

---

[1] هو : سلامة بن جندل بن عبد الرحمن بن عبد عمرو بن الحارث بن كعب بن سعد ، أبو مالك ، توفي نحو سنة ٢٣ق هـ . الشعر والشعراء ، ١/ ١٩٢ .

[2] هو : حصين بن الحمام المري بن ربيعة بن منساب بن حرام بن فاتكة بن سهم بن مرّة ، وهو فارس وشاعر شريف . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٥٥ .

[3] هو : زهير بن علس بن عمر بن قمامة بن زيد بن ثعلبة بن عمر بن مالك بن جشم بن بلال . جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٣٩ .

[4] هو : عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الوائلي ، توفي نحو سنة ٨٥ق هـ . جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٢٠ .

[5] هو : أوس بن غلفاء الهجيمي ، من بني الهجيم بن عمر بن تميم ، وهو جاهلي . الشعر والشعراء ، ٢/ ٥٣١ .

[6] هو : عوف بن عطيّة بن الحرع بن وديعة بن عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحارث بن تميم بن عبد مناة بن أدّ . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٥٩ .

[7] هو : ضابي بن الحارث بن أرطأة بن شهاب بن عبيد بن خازل بن قيس القبيلة بن حنظلة بن مالك ، الشعر والشعراء ، ١/ ٢٦٧ .

[8] هو : سويد بن كراع ، من عكل ن جاهلي أدرك الإسلام . الشعر والشعراء ، ٢/ ٥٣٠ .

الطبقة العاشرة :

أميّة بن حرثان [(١)] ، وحريث بن محفظ [(٢)] ، والكميت بن معروف[(٣)] ، ومرو بن شاس .

طبقة أصحاب المدائن :

متمم بن نويرة [(٤)] ، والخنساء بنت عمرو ، واعشى باهلة ، وكعب ابن سعد [(٥)] .

شعراء القرى :

من الخزرج من بني النجار / حسان بن ثابت .

ومن بني سلمة / كعب بن مالك [(٦)]

ومن بني بلحارث بن الخزرج/ عبد الله بن رواحة [(٧)]

---

(١) هو : أميّة بن حرثان بن عبد الله ، كان شاعراً . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٩٠ .

(٢) هو : حرين بن محفظ المازني ، من بني تميم بن خزاعى بن مازن ، رهط أبي عمرو بن العلاء ، . الشعر والشعراء ، ٢/ ٥٣٦ .

(٣) هو : الكميت بن معروف بن ثعلبة بن نوفل بن الأشتر . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٩٠

(٤) هو : متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٠٣ .

(٥) هو : كعب بن سعد بن عمر بن عقبة بن عوف بن معن ، أحد بني سالم بن عبيد بن سعد بن جلان . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٠٤ .

(٦) هو : كعب بن مالك الأنصاري ، ابن عمر القيسي ، السلمي ، اشتهر في الجاهلية ، وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ توفي نحو سنة ٥٠هـ . سير أعلام النبلاء ، ٢/ ٣٧٤ .

(٧) هو : عبد الله بن رواحة أسير في الجاهلية ، أدرك الإسلام ، عظيم القدر عند رسول الله ﷺ طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٢٣ .

ومن الأوس / قيس بن الخطيم [1]

وأبو بني عمرو بن عوف / أبو قيس بن الأسلت [2]

شعراء مكة :

عبد الله بن الزبعرى ، وأبو طالب بن عبد المطلب [3] ، والـــزبير ابن عبـــد المطلب [4]، وأبو سفيان بن حاـــرث [5] ، ومسافـــر بن أبي عمر ابـــن أميّة [6] ، وضرار بن الخطاب الفهـــري [7] .

---

[1] هو : قيس بن الخطيم ، أبو زيد ، شاعر الأوس ، توفي نحو سنة ٢ق هـــ . جمهرة انساب العرب ، ص ٣٤٢ .

[2] هو : أبو قيس بن عامر بن جشم ، ينتهي نسبه للأوس ، شاعر جاهلي . معاهد التنصيص ، ٢/ ٢٥ .

[3] هو : عبد مناة بن عبد المطلب بن هاشم ، القرشي ، الهاشمي ، ولد سنة ٥هـــ . طبقـــات ابن سعد ، ١/ ٧٥ .

[4] هو : الزبير بن سعيد بن سليمان بن سعد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو القاسم ، الهاشمي ، المدائني . تاريخ بغداد ، ٨/ ٤٦٥ .

[5] هو : المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو سفيان ، الهاشمي ، القرشي ، أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام . طبقات ابن سعد ، ٤/ ٣٥ .

[6] هو : ذكوان بن أمية بن عبد شمس ، شاعر بني أمية . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٣٣٣ .

[7] هو : ضرار بن الخطاب بن مرداس ، القرشي ، الفهري ، فارس ، شاعر ، صحابي ، من العادة قاتل مع المسلمين يوم أحد والخندق . الإصابة ، ٢/ ٤١٦٨ . وتهذيب تاريخ دمشـــق ، للإمام الحافظ ثقة الدين أبو القاسم بن علي الحسن بن هبة الله الشافعي ، تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران ، دار التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ٧/ ٣١ .

شعراء الطائف :

أبو الصلت أميّة [١] ، وأميّة بن أبي الصلت [٢] ، وأبو محجن عمر ابن حبيب [٣]، وغيلان بن سلمة [٤] ، وكنانة بن عبد باليل [٥] .

شعراء البحرين :

المثقب العبدي [٦] ، والمفرق العبدي [٧] ، والمفضل بن معشر [٨].

قال لا أعرف باليمامة شاعراً مذكوراً [٩] .

---

[١] هو : أبو الصلت بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة . طبقات فحول الشعراء ، طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٣٦٩ .

[٢] هو : أميّة بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عقدة بن غيرة ، توفي سنة ٢هـ . الشعر والشعراء ، ١/ ٣٦٩ .

[٣] هو : أبو محجن عمر بن عبد الله بن حبيب من ثقيف . الشعر والشعراء ، ١/ ٣٣٦ .

[٤] هو : غيلان بن سلمة بن مضب بن مالك بن كعب بن عمر بن سعد بن عوف . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٥٩ .

[٥] هو : كنانة بن عبد باليل بن عمر بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف . الطبقات الكبرى ، ٥/ ٣٧١ .

[٦] هو : عائد بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٧١ .

[٧] هو : شاس بن نهار بن أسود . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٧٤ .

[٨] هو : المفضل بن معشر بن أسحم بن عدي بن شيبان بن أسود بن عذرة بن منية نكرة . طبقات فحول الشعراء ، ١ ٢٧٥ .

[٩] طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٧٧ .

شعراء يهود :

السموأل بن عاديا [١] ، والربيع بن أبي الحقيق [٢] ، وكعب ابن الأشرف [٣] ، وشريح بن عمران [٤] ، وسيعة بن العريفي [٥] ، وأبو قيس بن رفاعة [٦] وأبو الذيال [٧]، ودرهم زيد [٨] .

طبقات الإسلام :

الطبقة الأولى :

جرير ، والفرزدق ، والأخطل [٩]، وراعي الإبل [١٠] .

---

[١] هو : السموأل بن عادياء ، من أهل تماء ، شاعر يهودي ، توفي سنة ٦٥ق هـ . معاهد التنصيص ، ١/ ٢٧٧ .

[٢] هو : الربيع بن أبي الحقيق من بني النضر . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٨١ .

[٣] هو : كعب بن الأشرف ، من طي ، وأمّه من بني النضر ، أمر الرسول ﷺ بقتله سنة ١٤هـ من شهر ربيع الأول . الطبقات الكبرى ، ٢/ ٢١ .

[٤] لم أعثر على ترجمته .

[٥] هو : وسيعة بن عريض بن عادياء ، أخو السموأل ، يهودي ، شاعر . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٨٥

[٦] لم اعثر على ترجمته .

[٧] لم اعثر على ترجمته .

[٨] هو : درهم بن زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك شاعر جاهلي . طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٩٤ .

[٩] هو : غياث بن غوث بن الصلت بن طارفة بن السيحان . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٢٩٨

[١٠] هو : عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ظويلم بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٢٩٨ .

الطبقة الثانية :

البعيث [1] ، والقطامي [2] ، وكثير بن عبد الرحمن ، وذو الرمّة .

الطبقة الثالثة :

كعب بن جعيل [3] ، وعمر بن أحمر [4] ، وسحيم بن وثيل [5] .

الطبقة الرابعة :

نهشل بن حرى [6]، وحميد بن ثور[7] ، والأشـــهب بـــن رميلـــة [8] ، وعمر بن لجأ [9].

---

[1] خراش بن بشر بن قرط بن سفيان بن مجاشع بن دارم . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٣٤

[2] عمرو بن شبيم بن عمرو ، إحدى بني بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٣٤ .

[3] هو : كعب بن جعيل بن قمير بن عميرة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٧١ .

[4] هو : عمر بن أحمر بن تميم بن ربيعة بن حرام بن قراض بن معن ، البـــاهلي . طبقـــات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٧١ .

[5] هو : سحيم وثيل بن أعيفر بن أبي عمرو بن إهاب بن حميري بن ربـــاح بـــن يربـــوع . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٧٠ .

[6] هو : نهشل بن حرّى بن ضمرة ، احد بني نهشل بن دارم ، شاعر مشهور . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٨٣ .

[7] هو : حميد بن ثور ، الهلالي ، من بني عامر بن صعصعة أبو المثنّى ، إسلامي مجيـــد ، توفي نحو سنة ٣٠هـــ ، الشعر والشعراء ، ١/ ٣٠٦ .

[8] هو : الأشهب بن رميلة ، ورميلة أمّه ، وأبوه ثور ، شاعر أحد بنـــي نهشـــل بـــن دارم . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٨٥ .

[9] هو : عمر بن لجأ ، الراجز ، من بني عبد مناة بن أد ، بن طناجة بن السياس بن مضر . الشعر والشعراء ، ٢/ ٥٧٠ .

الطبقة الخامسة :

أبو زبيد الطائي [١] ، والعجيري [٢] ، وعبد الله بن همام [٣] ، ونقيع ابن لقيط الأسدي [٤] .

الطبقة السادسة :

عبد الله بن قيس [٥] ، والأحوص [٦] ، وجميل بن معمر [٧] ، ونصيب [٨] .

---

[١] هو : المنذر بن حرملة ، أبو زبيد الطائي ، من طي ، كان جاهلياً وأدرك الإسلام ، مات نصرانياً . الأغاني ، ١١/ ٢٣ .

[٢] هو : العجير بن عبد الله بن عبيد بن كعب بن الربيع بن ضبيط بن جابر بن عبد الله بن سلول . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٥٩١ .

[٣] هو : عبد الله بن همام ، السلولي ، من بني مرّة بن صعصعة ، من قيس عيلان . الشعر والشعراء ، ٢/ ٥٤٥ .

[٤] هو : نقيع بن لغيط الفقعسي الأسدي ، شاعر ، توفي نحو سنة ٩٠هـ . معجم البلدان ، ٧/ ١٦٥ .

[٥] هو : عبد الله بن قيس بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن جناب . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٦٤٨ .

[٦] هو : الأحوص بن محمّد بن عبد عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح بن عاصم بن ثابت ، من الأنصار . الشعر والشعراء ، ٢/ ٤٢٤ .

[٧] هو : جميل بن معمر بن خبيري بن ظبيان بن بن ربيعة بن حرام. طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٦٤٨ .

[٨] هو : نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٦٤٨ . ومعجم الأدباء ، ١٩/ ٢٢٨ .

الطبقة السابعة :

المتوكّل الليثي [١] ، ويزيد بن ربيعة بن مفزع ، وزياد الأعجم [٢] ، وعدي بن الرقاع [٣] .

الطبقة الثامنة :

عقيل بن علقمة المري [٤] ، وبشامة بن القدير [٥] ، وشبيب ابن البرصاء [٦] ، وقراد بن حنتش[٧] .

الطبقة التاسعة :

الأغلب العجلي [٨] ، وأبو النجم [٩] ، والعجاج ، ورؤبة بن العجاج .

---

[١] هو : المتوكّل بن عبد الله بن نهشل ، أبو جهينة ، كان كوفيّاً . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٦٨٢ .

[٢] هو : زياد بن تسليم العبدي ، اليماني ، أبو أمامة ، المعروف بزياد الأعجم . تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، ط١ ، (د – ت) ،دار صادر ، بيروت ، ٣/ ٣٧٠ .

[٣] هو : عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٦٨١ .

[٤] هو : عقيل بن علقمة بن الحارث بن معاوية معاوية بن ضيان بن جابر .طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٠٧

[٥] هو : بشامة بن القدير المري ، احد بني سهم بن مرّة . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٠٧ .

[٦] هو : شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٠٧

[٧] هو : قراد بن حنتش بن عمر بن عبد الله بن عبد العزّى بن صبيح بن سلامة . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٠٧ .

[٨] هو : الأغلب العجيلي ، كان مقدّماً يقال : إنّه أوّل من رجز . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٣٨ .

[٩] هو : الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبدة بن الحارث بن إياس ، العجلي ، أبو النجم ، توفي سنة ١٣٥هـ – ٧٤٧م . جمهرة أنساب العرب ، ص ٣١٤ .

الطبقة العاشرة :

مزاحم بن الحارث [١] ، ويزيد بن الطثريّة [٢] ، وأبو داود الزواوي [٣] والقحيف بن سليم العقيلي [٤] .

---

[١] هو : مزاحم بن الحارث بن مصرف بن الأعلم بن خويلد بن عمرو بن عامر . الأغاني ، ١٩/ ٩٨ .

[٢] هو : يزيد بن المشتر ، والطثرية أمّه ، أحد بني عمرو بن سلمة بن قشير . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٦٠ .

[٣] هو : أبو داود الرواسي ، أحد بني رواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بـــن صعصـــعة . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٦٩ .

[٤] هو : القحيف بن حمير بن سليم بن الندى بن عوف . طبقات فحول الشعراء ، ٢/ ٧٧٠ .

الخاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام ما بدأته من عمل علمي ، أرجو أن يكون مفيداً . والصلاة والسلام على سيد اللسان العربي المبين ، وأفصح العرب أجمعين ، النبي العربي الأمين ، سيدنا محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أمّا بعد :

فمن خلال الرحلة في أعماق هذا البحث يجدر بنا أن نستشف بعض النتائج والحقائق الأدبية ، وربط هذه الحقائق بعملية النقد ، والاستعانة بالمنهج التاريخي .

١/ نتائج البحث :

العصر العباسي الأول عصر ازدهار ورقي ، وفيه تمازجت الثقافات الأجنبية ، وظهرت قضايا نقدية استطاعت أن تؤكّد مكانتها الرصينة في تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ومن القضايا التي أثيرت في هذا العصر : قضية اللفظ والمعنى التي أثارت جدل النقاد .

وظهرت أيضاً قضية السرقات الشعرية ، وقد اختلف حولها العلماء ، وظهرت أيضاً فكرة القديم والجديد في القرن الثاني عندما وقف علماء النحو متعصبين للقديم ورافضين الاستشهاد بالشعر العباسي ، وكان خلاصة الأمر أن انقسم المجتمع الأدبي النقدي إلى فريقين : فريق اندفع نحو التطور ، وفريق تمسّك بالقديم .

وبرزت في هذا العصر المناظرات الأدبية ، وقد أتاحت للنقاد بيئة علمية سليمة مكنتهم من أداء مهمتهم في سهولة ويسر .

ومن الكتب النقدية التي ألّفت في هذا العصر كتاب (طبقات فحول الشعراء) لابن سلام الجمحي . ومن أهم نقاط الضوء التي أضافها ابن سلام

في منهجه النقدي هي فكرة الطبقات في ذاتها . واستطاع أن يبرز مكانة الكتاب في تاريخ النقد الأدبي عند العرب .

التوصيات :

أوصي بالآتي :

الاهتمام بدراسة وتناول القضايا النقدية المهمة في هذا العصر ، مثل قضية القديم والجديد ، وقضية السرقات ، وغيرهما من الموضوعات التي لم تبحث من قبل بالدرجة الكافية .

ضرورة توفير المصادر والمراجع الخاصة بالعصر العباسي خاصة التي جمعت أشعار العباسيين كالدواوين الشعرية وغيرها .

تزويد المكتبات الجامعية بالوسائط التعليمية الحديثة كالمكتبات الإلكترونية ، وشبكة المعلومات ، وأقراص الموسوعات العلمية المدمجة .

وأخيراً ما من عمل إنساني إلاّ وكان به من النقص ما ينتظر إكماله وهذه طبيعة البشر ، ولكنّي أرجو أن أنال بهذا العمل شرف الإدلاء بدلوي في بحر اللغة العربية الزاخر . وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

الباحثة .

فهارس عامة

وفيها :

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث النبوية .

فهرس الأبيات الشعرية .

فهرس الأعلام .

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
١	﴿ قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾	٢٢	هود	٨٨
٢	﴿ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ ﴾	٩	إبراهيم	١١٢
٣	﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾	١٠٣	النحل	١
٤	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾	٢٧	الكهف	٨٨
٥	﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	٤٦	العنكبوت	٨٨
٦	﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى ﴾	٥١ – ٥٢	النجم	١١٢
٧	فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ﴾	٤٣	القمر	٤٨
٨	﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾	١	المجادلة	٨٨
٩	﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾	٨	الحاقة	١١٢

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	الصفحة
١	(أجدت لا أفضض الله فاك) .	٣٧
٢	(أنا أفصح العرب ، بيد أنّي من قريش) .	١

فهرس الأبيات الشعرية

الرقم	البيت الشعري أو الشاهد	القائل	الصفحة
	قافية الهمزة		
١	كم من صديق لي أسا رقه البكاء من الحياء فـإذا تـأمّل لامني فأقول ما بي من بكاء لكن ذهبت لأرتدي فطرفت عيني بالرداء	أبو العتاهية	٤٤
٢	دع عنك لومي فإنّ اللّوم إغراء وداوني بالّتي كانت هي الداء	أبو نواس	٦٢
٣	أيـن أهل القبـاب بالدّهنـاء أين جيـراننا على الإحسـاء فارقونا والأرض ملبسة نو ر الأقاحـي يجـاد بالأنـواء كل يوم باقحـوان جديـد تضحك الأرض من بكاء السّماء	الحسين بن مطير	٦٩
	قافية الباء		
٤	فلمّا تحساها وقفنا كأننا نرى قمراً في الأرض يبلغ كوكبا	أبو نواس	٢٧
٥	يخطو على صُم صلاب كأنّها حجارة غيل وارسات بطحلب	امرؤ القيس	٥٧

٥٧	النابغة الجعدي	حجارة غيل برضراضة كسين طلاء من الطحلب	٦
٥٩	جميل بثينة	أريد لأنسى ذكرها وكأنّما تتمثّل لي ليلى على كل مرقب	٧
٦١	بشار	كأنّ مثار النّقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه	٨
٦٩	العتابي	هيبة الأخوان قاطعةٌ لأخي الحاجات عن طلبه فإذا ما هبت ذا أمل مات ما أمّلت من سبب	٩
٧٩	أبو نواس	حامل الهوى تعــب يستخفــّـه الطّرب	١٠
٨٣	أبو تمام	فتح الفتوح تعالى أنْ يحيط به نظم من الشّعر أو نثر من الخطب	١١
٩٤	النابغة الذبياني	حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بُلّغت عنّي خيانة لمبلغك الواشي أغشّ وأكذب ولست بمستبق أخاً لا تلمّه على شعث أيّ الرجال المهذّب	١٢
٥٦	ذي الرمّة	ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنّه من كلى مفريّة سرب	١٣

قافية الحاء			
١٤	أخوي حييّ على الصبوح صباحاً هبا ولا تعدا الصباح رواحا	الحسين بن الضحّاك	٦٤
١٥	ذكر الصبوح سحيره فارتاحا وأمله ديك الصباح صياحا	أبو نواس	٦٥
قافية الجيم			
١٦	من راقب النّاس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيّبات الفاتك اللّهج	بشار	٦٠
قافية الدال			
١٧	ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد	طرفة بن العبد	٣٨
١٨	إذا وجدت أوار الحبّ في كبدي أقبلت نحـــو سقـــاء الماء أبتـــرد هبني بردت ببرد الماء ظاهره فمن لحرّ على الأحشـــاء يتّقد	عروة بن أزينة	٤٠
١٩	شكوت إلى الغواني ما ألاقي وقلت لهنّ ما يومي بعيـــد فقلنّ بكيت قلت لهـــنّ كلا وقد يبكي من الشوق الجليد ولكني أصاب سواد عيني عُويد قذى له طرف حديد فقلنّ فما لدمعهما ســـواء أكلتا مقلتيك أصاب عـــود	بشار	٤٤

٢٠	وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقـــولون لا تهلك أسى وتجلّد	طرفة ابن العبد	٥٧
٢١	وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النّار فيما جاورت ما كان يُعرف طيب عَرف العود	أبو تمام	٦٦
٢٢	منزّه عن السّرق المورّى مكرّمة عن المعنى المُعاد	أبو تمام	٦٧
٢٣	كلّ حيّ لاقي الحمام فمودي ما لحى مؤمل من خلود	ابن مناذر	٦٩
٢٤	إلاّ سليمان إذ قال الإله له قمْ في البريّة فاحددها عن الفند وخيس الجنّ أنّي قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصّفّاح والعمد	النابغة الذبياني	٩٤
	قافية الراء		
٢٥	وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به كأنّه علــم في رأسه نـــار وإنّ صخراً لمولانا وسيدنا وإنّ صخراً إذا نشتو لنحّار	الخنساء	٣٤
٢٦	بلغنا السماء فمجدنا وجدودنا وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا	النابغة الجعدي	٣٧
٢٧	ولا خير في حلم إذا لم يكــن له بوادر تحمي صفوه أنْ يكدّرا	النابغة الجعدي	٣٧

	ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا		
٢٨	قالت وأبثثتها ســري فبحــت بـــه قد كنت عندي تحب الستر فاستتر	عروة بن أزينة	٤٠
٢٩	لولا الحياء لعــادني استعبــار ولزرت قبــرك والحبيب يُزار كانت إذا هجر الضجيع فراشها كتم الحــديث وعفّت الأسرار لا يلبث الفــرقاء أن يتفــرّقوا ليل يكــرّ عليهــم ونهــار	جرير	٤١
٣٠	تلاعب نينان البحور وربّما رأيت نفوس القوم من جريها تجري	بشار	٤٣
٣١	ملوك ينــزلون بكــل ثغــر إذا ما الهام يوم الــروع طــارا رزانٌ في الأمور ترى عليهم من الشيم الشمائــل والنجــارا نجــوم يُهتدى بهــمُ إذا مـــا أخو الظلماء في القمرات حارا	كعب الأشقري	٤٧
٣٢	فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة يثني عليها السهل والأوعار	مسلم بن الوليد	٤٨
٣٣	اليوم مثل الحــول حتّى أرى وجهك والساعــة كالشهـــر إنّ الّذي أضمــر عند الــّذي أظهر كالقطــرة في البحــر	العباس بن الأحنف	٤٩ ، ٥٠

	لو شقّ عن قلبي قرى وسطه ذكرك والتوصيـــد في سطـــر يا من تمادى قلبه في الهوى سال بك السيـــل وما تـــدري أبعـــد أن قد صرت أحـــدوثة في الناس مثل الحسن البصري		
٣٤	من راقب النّاس مات غمّاً وفـــاز باللّـــذة الجســـور	سلم الخاسر	٦٠
٣٥	تبنى سنابكها من فوق أرؤسهم سقف كواكبه البيض المباتير	العتابي	٦١
٣٦	فما جازه جود ولا حلّ دونه ولكن يسير الجود حيث يسير	أبو نواس	٦٣
٣٧	سيُسليك عمّا فات دولة مفضل أوائله محمودةً وأواخره وما قدّم الرّحمن إلاّ مقدّما موارده محمودةً ومصادره	الحسين الضحّاك	٣٨
٣٨	جرى لك من هارون بالسعد طائره إمام اعتزام لا يخاف بوادره إمـــام له رأي حميـــد ورحمـــة مـــوارده محمودةٌ ومصادره	أبو العتاهية	٦٨
٣٩	وقائلة والنعش قد فات خطوها لتدركه يا لهفَ نفسي على صخر ألا ثكلت أمّ الّذين عـــزوا به إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر	الخنساء	٩٦

٤٠	مهفهف الكشح والسربال منحرف عنه القميص لسير الليل محتقر لا يأمن الناس ممســاة ومصبحة من كلّ فجّ وإن لم يغز يُنتظــر	ليلى الأخيلية	٩٦، ٩٧
٤١	أجارة بيتينا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير	أبو نواس	١٠١
قافية السين			
٤٢	*ومن عاداك لاقى المرمريسا*	ابن مناذر	٤٩
قافية الضاد			
٤٣	لا تنكري صدّي وإعراض ليس المقلّ على الزّمان براضي	أبو الشيص	٦٣
قافية العين			
٤٤	بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتّسع	سويد بن أبي كاهل	٣٥
٤٥	فبتّ كأنّي ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع	النابغة الذبياني	٤٢
٤٦	أيا قبر معن كنت أوّل حفرة من الأرض خطّت للمكارم مضجعا	الحسين بن مطير	١٠٤
قافية الفاء			
٤٧	تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف	الفرزدق	٣٠

قافية القاف			
٤٨	وباتت على التصـــريد إلاّ نائلاً إلاّ يكن ماءً قــراحاً يمــذّق نزراً كما استكهرهت عائر نفحة من فأرة المسك الّتي لم تفتق	أبو تمام	٦٦
٤٩	إنّ امرأً أســدى إلي بشافــع إليه يــرجو الشّكر منّي لأحمق شفيعك فاشكر في الحــوائج إنّه يصونك عن مكروهها وهو يخلق	دعبل بن علي الخزاعي	٦٦
قافية الكاف			
٥٠	يا أبا جعفر جعلت فداك فاق حسن الوجوه حسن قفاك	أبو تمام	٤٨
٥١	أين الشبـــاب وأيـــة سلكا لا ابن يطلب ضل بل هلكا لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى	دعبل بن علي	٦٣
قافية اللام			
٥٢	إذا نزلت دون اللهاة من الفتى دعى همّه عن قبله برحيل	أبو نواس	٢٧
٥٣	لنا الجفنات الغر يلمعن في الضّحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما ولدنا بني العنقاء وابني محرّقٍ فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما	حسان ابن ثابت	٣٤

٥٤	إنّ الـــرسول لنـــور يستضاء به مهنّـــد من سيوف الله مسلول في فتية من قـــريش قال قائلهـــم ببطن مكّة لمّا أسلموا زولوا زالوا فما زال أنكاس ولا كشف عند اللّقاء ولا ميل معازيل	كعب بن زهير	٣٨
٥٥	بنفسي من تجنبه عزيـــز عليّ ومن زيارته لمـــام ومن أمسي وأصبح لا أراه ويطرقني ، إذا هجع النيام	جرير	٤١
٥٦	لا تحسبنّ الموت موت البلى فإنّما الموت سؤال الرجال كلاهما مـــوت ولكـــن ذا أفظع من ذاك لذل الســـؤال	لم أعثر على قائله	٥١
٥٧	وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك أسى وتجمّل	امرؤ القيس	٥٧
٥٨	أريد لأنسى ذكرها وكأنّما تتمثّل لي ليلى بكـــل سبيل	كثير عزّة	٥٨
٥٩	إذا مـــا علت من ذؤابة واحـــد وإنْ كان أحلـــم دعته إلى الجهل هل العيش إلاّ أنْ تروح مع الصبا وتغدوا صريع الكأس والأعين النجل	مسلم بن الوليد	٦٢
٦٠	فلقيت بين يديك حلو عطائه ولقيت بين يديّ مرّ سؤاله	أبو تمام	٦٦ ، ٦٧

	وإذا امرؤ أسدى إليّ صنيعة من جاهل فكأنّها من ماله		
٦١	وعاذل عذلته في عذله فظنّ أنّي جاهلٌ من جهله	أبو تمام	٧٣
٦٢	ألم تلمم على الدّمن الخوالي لسلمى بالمــذانّب فالقُفال	لبيد بن ربيعة	٩١
٦٣	متاريك أذناب الأمور إذا اعترت أخذت الفروع واجتنينا أصولها	حسان بن ثابت	٩٢
٦٤	مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام يُعاطون العشيرة سُولها	حسان بن ثابت	٩٢
٦٥	وقافية مثل السنان رزيّنة تناولت من جو السماء نزولها	حسان بن ثابت	٩٢
٦٦	يراها الّذي لا ينطق الشّعر عنده ويعجز عن أمثالها أنْ يقولها	حسان بن ثابت	٩٣
٦٧	لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل	مسلم بن الوليد	١٠١
قافية الميم			
٦٨	فتمشّت في مفاصلهــم كتمشي البرء في السقم	أبو نواس	٢٧
٦٩	وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره بناج عليه الصيعريّة مكدم	المتلمس	٣٥
٧٠	وقف الهوى كما حيث أنت فليس لي متأخّــر عنه ولا متقــدّم	أبو الشيص	٦٣

	أجد الملامة في هــواك لذيذة حبــا أذكــرك فليلمني اللــّوم أشبهت أعدائي فصرت أحبّهم إذ كـــان حظّي منك حظي منهــم وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً ما من يهون عليك ممن يكرم		١٠٤
٧١	بني مالك قد نبهت حامل الثرى قبور لكم مستشرقات المعالم رواكد قيس الكفّ من متناول وبها عُلىً لا ترتقي بالسلالم	أبو تمام	٦٦
٧٢	فترى الذباب بها يغني وحـــده هزجاً كفعل الشارب المترنّم غرداً يصفّ ذراعه بذراعه فعل المكبّ على الزناد الأجزم	عنترة بن شداد	٧١
٧٣	قل لمن لا يرى الأواخر شيئاً ويـــرى للأوائل التقديمـــا إنّ ذلك القديم كـــان جديـــداً وسيغدوا هذا الجديد قديما	ابن رشيق القيرواني	٨٦
٧٤	طلل لخولة بالرسيس قديم فبعاقـــل الأنعمين رسوم	لبيد بن ربيعة	٩٦
٧٥	عفت الدّيار محلّها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها	لبيد بن ربيعة	٩٢

٧٦	ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم	زهير بن أبي سلمى	٩٤
٧٧	يا شقيق النّفس من حكم نمت عن ليلى ولم أنم	أبو نواس	١٠٥
قافية النون			
٧٨	إنّ العيون الّتي في طرفها مرض قتلننـــا ثـــمّ لم يحيين قتلانـــا يصرعن ذا اللّبّ حتّى لا حراك به وهـــنّ أضعف خلق الله إنسانا	جرير	٤٢
٧٩	أتيتك عارياً خلقاً ثيابي على خوف تظنّ بي الظنون	النابغة الذبياني	٩٤
٨٠	سكن يبقى له سكن ما بهذا يوزن الزمن	أبو العتاهية	١٠٠
٨١	يطـــوف علينا بها أحـــور يداه من الكأس مخضوبتان	أبو الشيص	١٠٢
قافية الياء			
٨٢	لا أسرق الشّعراء لما ينطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري	حسان بن ثابت	٥٦
٨٣	يا عتب ما يضـــرّ ك أنْ تطلقي صفادي	أبو العتاهية	٤٩

فهرس الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
١	أحمد بن عبيد الله بن عمّار .	٦١
٢	الأحوص بن محمّد بن عبد الله .	١٢٣
٣	الأخطل .	٥٧ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٢١
٤	الأخفش .	٤٣ ، ٤٤
٥	أرسطو .	٢٨
٦	أبو إسحاق .	٨٢
٧	إسحاق الموصلي .	٦٨ ، ٧٧
٨	إسماعيل بن إبراهيم الخليل .	١١٢
٩	الأسود بن يعفر .	١٠٣ ، ١١١
١٠	الأصمعي .	٤٩ ، ٥٠ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤
١١	الأشهب بن رميلة .	٢٢
١٢	أعشى باهلة .	١١٨
١٣	الأعشى ، ميمون .	٣٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ١١٤ ، ١١٥
١٤	الأغلب العجيلي .	١٢٤

٩٧	الشماخ بن ضرار .	١١٥
٩٨	أبو الشيص .	٦٢
٩٩	أبو الصلت أميّة .	٢٢
١٠٠	ضابي بن الحارث .	١١٧
١٠١	ضرار بن الخطاب .	١١٩
١٠٢	الطاهر أحمد مكي .	٣٨
١٠٣	ابن طبا طبا .	٧٠
١٠٤	طرفة بن العبد .	٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٦
١٠٥	العباس بن الأحنف .	٤٩ ، ٥٠
١٠٦	عباس بن مرداس .	١٠٣
١٠٧	أبو عبد الله السفاح .	٧
١٠٨	عبد الله بن عباس .	٩٤
١٠٩	عبد الله بن قتادة المحازي .	٩١
١١٠	عبد الله بن قيس .	١٢٣
١١١	عبد الله بن همام .	١٢٣
١١٢	عبد الرحيم العباس .	٧١
١١٣	عبد الملك بن مروان .	٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧
١١٤	عبيد بن الأبرص .	١٠٨ ، ١١٦
١١٥	العتابي .	٦١ ، ٦٧ ، ٦٩
١١٦	أبو العتاهية .	٢٦ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٠

١١٧	العجاج .	٤٩ ، ١٢٤
١١٨	عدي بن الرقاع .	١٢٤
١١٩	عدي بن زيد	٨٦ ، ١١٦
١٢٠	عروة بن أذينة .	٤٠
١٢١	عروة بن الورد .	١٠٢
١٢٢	عقيل بن علقة المري .	١٢٤
١٢٣	علقمة بن عبدة .	١١٦
١٢٤	أبو علي السجستاني .	١١٦
١٢٥	عمر بن أحمر .	١٢٢
١٢٦	عمرو بن الأهتم .	٤٦
١٢٧	عمر بن الخطاب .	٣٩ ، ٩٣ ، ٩٤
١٢٨	عمرو بن شاس .	١٠٣
١٢٩	أبو عمرو الشيباني .	٩٢
١٣٠	أبو عمرو بن العلاء .	٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩١ ، ١١٤
١٣١	عمر بن لجأ .	١٢٢
١٣٢	عمرو بن قميئة .	١١٣، ١١٧
١٣٣	عمرو بن كلثوم .	١٠٢ ، ١١٦
١٣٤	عنترة .	٧١ ، ١٠٣ ، ١١٦
١٣٥	عوف بن عطية .	١١٧
١٣٦	غيلان بن سلمة .	١٢٠
١٣٧	أبو الفرج الأصبهاني .	٣٧

١٣٨	الفرزدق .	٣٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٢١
١٣٩	ابن القاسم ، أحمد بن القاسم .	١٠٤
١٤٠	ابن قتيبة .	٥٣ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢
١٤١	القحيف بن سليم .	١٢٥
١٤٢	قراد بن حنتش .	١٢٤
١٤٣	القطامي .	١٢٢
١٤٤	أبو قيس بن الأسلت .	١١٩
١٤٥	قيس بن الحطيم .	١١٩
١٤٦	أبو قيس بن رفاعة .	١٢١
١٤٧	ابن كثير .	٢٧ ، ٢٨
١٤٨	كعب بن الأشرف .	١٢١
١٤٩	كعب الأشقري .	٤٧
١٥٠	كعب بن جعيل .	١٢٢
١٥١	كعب بن زهير .	٣٨ ، ١١٥
١٥٢	كعب بن سعد .	١١٨
١٥٣	كعب بن مالك .	١١٨
١٥٤	الكميت بن معروق .	١١٨
١٥٥	كنانة بن عبد ياليل .	١٢٠
١٥٦	المامون .	١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٦ ، ٩٨

١٩٥	أبو يزيد المخبل .	١١٦
١٩٦	يونس بن حبيب .	١٠٦

فهرس المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم .

الرقم	المصدر أو المرجع
١	أبجد العلوم والوشي في بيان أحوال العلوم ، صديق حسن القنوجي ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢	اتجاهات النقد الأدبي في القرنين السادس والسابع ، محمد عبد المطلب مصطفى .، دار الأندلس بيروت ، بدون تاريخ طبع .
٣	أثر القرآن في تطوّر النّقد العربي ، دار المعارف ، مصر ، ط/٣ ، ١٩٦٨م .
٤	أخبار أبي تمام ، تأليف أبي محمّد بن يحيى الصولي ، تحقيق محمّد عبده عزّام ، وخليل محمود عساكر ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع المكتبة التجاريّة ، بيروت.
٥	الأدب العربي وقيم الحياة المعاصرة ، د. محمّد زكي العشماوي ، ط/٢ ، بدون تاريخ طبع الهيئة المصريّة العامّة للكتاب .
٦	أدب المعتزلة ، لعبد الحكيم بلبع ، دار النهضة ، ط٢ ، ١٩٧٩م مصر للطبع والنشر ، القاهرة .
٧	الأدب في موكب الحضارة الإسلاميّة ، د. مصطفى الشكعة ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، مكتبة الأنجلو المصريّة .
٨	أساس البلاغة ، جار الله أبي القاسم محمود عمر الزمخشري ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
٩	أسس النقد العربي عند العرب ن أحمد محمد بدوي ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، نهضة مصر للطباعة والنشر .

١٠	أشعار الحسين بن الضحاك ، جمع وتعليق علي عبد الستار ، بــدون طبعة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠م ، بيروت ، لبنان .
١١	الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علــي محمد البجاوي ، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، دار الجيل ، بيروت.
١٢	أصول النقد الأدبي ، أحمد الشــايب ، ط٤ ، ١٣٧٣هــــ ـ ١٩٣٢م مكتبة النهضة المصرية ،.
١٣	الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط١٠ ، دار ابن حزم .
١٤	الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، ط٢ ، بدون تاريخ طبع بــدوت تاريخ طبع . دار الفكر ، بيروت .
١٥	أمالي المرتضى ، تحقيق محمّــد أبــو الفضــل إبــراهيم ، ط/٢ ، ١٩٦٧م دار الكتاب العربي ، بيروت ،
١٦	أنباه الرواة على أنباه النحاة ، تأليف جمال الدين أبو الحسن علي ابن يوسف ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبــراهيم ، ط١ ، ١٣٧١هــــ – ١٩٥٢م دار الكتب المصرية .
١٧	البداية والنهاية ، أبي الفداء الحافظ بن كثيــر ، ط١ ، ١٩٦٦م ، دار المعارف ، بيروت .
١٨	البيان والتبيين ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، ط٤ ، بدون تاريخ طبــع ،المجمــع العلمــي ، بيروت .
١٩	تاج العروس ، الزبيدي ، تحقيق عبد الحليم الطحاوي ، طبعة الكويت بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع .
٢٠	تاريخ الإسلام العام ، علي حسن ، ط٧ ، ١٩٦٤م .مكتبة النهضــة المصرية .

٢١	تاريخ الأمم والملوك ، محمّد بن جرير الطبري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٢	تاريخ بغداد ، للإمام أبو بكر أحمد بن علي البغدادي ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٢٣	تاريخ التمدّن الإسلامي ، ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع . مكتبة الخياط ، بيروت .
٢٤	تاريخ الحكم الإسلامي ، جرجي زيدان ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، بدون مكان طبع .
٢٥	تاريخ الخلفاء ، للإمام الحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع .
٢٦	التاريخ العربي ومصادره ، أمين مدني ، دار المعارف ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، مصر .
٢٧	تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، إحسان عباس ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ،
٢٨	تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع طه أحمد إبراهيم ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار النهضة العلمية ، بيروت ، لبنان .
٢٩	تاريخ النّقد العربي إلى القرن الرابع الهجري ، د. محمّد زغلول سلاّم ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع .
٣٠	تاريخ خليفة بن خياط ، ت ، د. أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، ١٩٨٥م دار طيبة ، الرياض .
٣١	أبو تمام بين أشعاره وحماسته ، محمد مفيد الخيمي ، ط٢ ،

	١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، منشورات مؤسسة الخافقين ، دمشق .
٣٢	تهذيب تاريخ دمشق ، للإمام الحافظ ثقة الدين أبو القاسم بن علي الحسن بن هبة الله الشافعي ، تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دار التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
٣٣	الثقافات الأجنبية في العصر العباسي ، صالح آدم بيلو ، ط١ ، ١٩٨٨م ، مكة المكرمة .
٣٤	الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمّد هارون ، بدون طبعة بدون تاريخ طبع ، القاهرة
٣٥	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر عمر البغدادي ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دار صادر ، بيروت .
٣٦	دراسة من مصادر الأدب ، د. طاهر أحمد مكي ، ط٤ ، ١٩٧٧هـ دار المعارف .
٣٧	ديوان أبي تمام ، شرح الخطيب التبريزي ، شرح محمد عبدو عزّام بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع . دار المعارف ، القاهرة ،
٣٨	ديوان أبي العتاهية ، دار صادر للطباعة والنشر ، ودار بيروت ، ط١ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، للطباعة والنشر ، بيروت .
٣٩	ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، صنعه الدكتور عبد الكريم الأشتر ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، دمشق .
٤٠	ديوان أبي نواس ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع دار صادر ، بيروت .
٤١	ديوان الأعشى ، تحقيق لجنة الدراسات بدار الكتب اللبناني ، إشراف كامل سليمان ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع .
٤٢	ديوان الخنساء ، دراسة وتحقيق ، د. إبراهيم عويضة ، بدون طبعة

	بدون تاريخ طبع .
٤٣	ديوان العباس بن الأحنف ، بدون طبعـــة ، دار صـــادر ، ١٣٨٥ – ١٩٨٥م ، بيروت .
٤٤	ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري ، مكتبة القدس ، بدون طبعـــة ١٣٥٢هـــ القاهرة .
٤٥	ديوان المفضليات ، المفضل بن يعلي بن محمد الضبي ، بدون طبعة ١٩٠٠م ، دار المعارف القاهرة .
٤٦	ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق وشرح ، د. واضح الصمد ، بـــدون طبعة ، ١٩٩٨م دار صادر بيروت .
٤٧	ديوان النابغة الذبياني ، شرح عباس عبد الساتر ، ط١ ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٤م دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .
٤٨	ديوان امرئ القيس ، تحقيق ، حنّا الفاخوري ، ط١ ، ١٤٠٩هــــ – ١٩٩٨م دار الجيل ، بيروت .
٤٩	ديوان بشار بن برد ، شرح حسين حمــودة ، ط١ ، ١٤١٦هــــ - ١٩٩٦م دار الجيل ، بيروت .
٥٠	ديوان جرير شرح يوسف عبيد ، بدون طبعة ، وبدون تاريخ طبع ، دار الجيل ، بيروت .
٥١	ديوان جميل بثينة ، تقديم وشرح د. محمّد محمــود ، ط١ ، ١٩٩٨م دار الفكر اللبناني ن بيروت .
٥٢	ديوان حسان بن ثابت ، بدون طبعة . طبـــع ســـنة ١٣٨٦هــــ – ١٩٦٦م ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
٥٣	ديوان شعر المتلمس الضبي ، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٨هـــ - ١٩٩٧م .

٥٤	ديوان طرفة بن العبد ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دارصادر ، بيروت .
٥٥	ديوان عروة بن أذينة ، ط١ ، ١٩٩٦م ، دار صادر ، بيروت .
٥٦	ديوان كثير عزة ، جمع وشرح د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، بدون طبعة ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ،
٥٧	زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري شرح علي محمّد ط١ ، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م، دار إحياء الكتب العربية ن عيسى البابي الحلبي .
٥٨	الزينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة ، أبي حاتم أحمد الرازي ، ط٢ ١٩٧٥م ، القاهرة .
٥٩	السرقات الأدبية ، بدوي طبانة ، بدون طبعة ، دار الثقافة ، ١٩٧٤ م بيروت ، لبنان .
٦٠	سوق عكاظ ي الجاهليّة والإسلام ، ناصر بن سعد الرشيد ، بدون طبعة ، وبدون تاريخ طبع ، دار الأنصار ، القاهرة .
٦١	سير أعلام النبلاء ، محمّد بن أبو عبد الله الذهبي ، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط ، وآخرون ، ط٧ ، ١٩٩٠م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٦٢	شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح الحنبلي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، د . ت ، د. ط ، بيروت ، لبنان
٦٣	شرح القصائد السبع الطوال الجاهلية ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، بدون طبعة ، دار المعارف ، ١٩٦٣م .
٦٤	شرح ديوان أبي نواس ، تحقيق سامي الرحال ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دار المعارف ، مصر .

٦٥	شرح ديوان صريع الغواني ، تحقيق وتعليق ، د. سامي الـدهان ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دار المعارف ، مصر .
٦٦	الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شـاكر ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دار المعارف .
٦٧	الصناعتين ، لأبي هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله ، تحقيـق ، مفيد قميحة ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .دار الكتـب العلميـة ، بيروت ن لبنان .
٦٨	ضحى الإسلام ، أحمد أمـين ، ط٧ ، مكتبـة النهضـة المصـرية لأصحابها حسن محمّد وأولاده ، ١٩٦٤هـ .
٦٩	طبقات فحول الشعراء ، محمّد بن سلام ، شرح محمود شاكر ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، مطبعة المدني القاهرة .
٧٠	أبـو العتاهية حيـاته وشعـره ، محمّـد محمـود الـدش ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة
٧١	العصر العباسي الثّاني ، تأليف شوقي ضيف ، ط٢ ، بدون تـاريخ طبع ، دار المعارف ، مصر .
٧٢	العمدة في محاسن الشعر ونقده ، ابن رشيق ، تصحيح السيد محمـد بدر الدين التجستاني ، ط١ ، ١٢٢٥هـ - ١٩٠٧م .
٧٣	عيار الشعر ، محمّد بن أحمد بن طبا طبا ، العلوي ، بدون طبعـة ، بدون تاريخ طبع ، دار الكتب العلمية .
٧٤	الفهرست ، ابن النديم ، تحقيق رضا تجرد علي ، بـدون طبعـة ، بدون تاريخ طبع ، طهران .
٧٥	في النقد الأدبي ، د. عبـد العزيـز عتيـق ، بـدون طبعـة ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٢م دار النهضة العربية ، بيروت.

٧٦	قضيّة الشّعر الجديد ، محمّد النويهي ، بدون طبعة ، بدون تـــاريخ طبع .
٧٧	كتاب ، سيبويه ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، المطبعة الأميرية بولاق ، مصر .
٧٨	كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، إسماعيل بن محمد ، مؤسسة مناهــل العرفان ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، مكتبة الغزالي ، بيروت دمشق .
٧٩	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفـــة ، بـــدون طبعة ، بدون تاريخ طبع .
٨٠	لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي ، ط١ ، دار صادر ، بيروت .
٨١	لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ، منشورات مؤسسة الأعلمـــي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٠هــ – ١٩٧١م
٨٢	مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، أحمد بن عبد الله القلقشندي ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، مطبعة حكومة الكويت .
٨٣	المحاسن والمساوي ، لإبراهيم بن محمّد البيهقي ، بـــدون طبعـــة ، بدون تاريخ طبع ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة .
٨٤	مروج الذهب ومعادن الجوهر ، علي بن الحسن المسعودي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، بدون طبعـــة ، ١٩٦٦م ، شركة الإعلانات الشرقية .
٨٥	مشكلة السرقات الشعرية في النقد الأدبي ، مصطفى هدارة ، بـــدون طبعة ١٩٩٧م ، مكتبة الأنجلو المصرية .
٨٦	معالم النقد العربي ، د. عبد الرحمن عثمان ، بدون طبعة ، بـــدون تاريخ طبع .

٨٧	معاهد التنصيص على شواهد التخليص ، الشيخ عبد الرحمن بن أحمد العباسي ، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع .
٨٨	معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ، ياقوت الحموي تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، ١٩٩٣م ، دار الغرب الإسلامي .
٨٩	المعجم الوسيط ، د. إبراهيم أنيس ، وآخرون ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دار إحياء التراث الإسلامي .
٩٠	المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، مكتبة الأنجلو المصريّة القاهرة .
٩١	مقالات في النّقد الأدبي ، محمّد مصطفى هدارة ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دار العلم .
٩٢	من قضايا النقد الأدبي ، محمّد جمعة عبد الصمد ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧ ، ط١ مطبعة الأمانة .
٩٣	الموازنة بين أبي تمام حبيب ابن أوس الطائي وأبي عبادة بن الوليد البحتري ، تصنيف القاسم بن الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي البصري ، تحقيق محمّد محي الدين عبد الحميد ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع .
٩٤	الموشح ، مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع في صناعة الشعر ، للمزرباني ، تحقيق محمد علي البجاوي ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دار الفكر العربي القاهرة .
٩٥	الميزان الجديد ، محمد مندور ، ط٢ ، بدون تاريخ طبع ، مطبعة نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة .
٩٦	النثر الفنّي في العصر العباسي الأوّل ، بدون طبعة ، ١٩٨١م .الدار العربيّة للكتاب ، طرابلس ، ليبيا .

٩٧	النّحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاورهم ، محمّد آدم الزاكي بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، مكّة المكرّمة ، مطبعة الفيصليّة .
٩٨	نزهة الألباء نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمّد الأنباري ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، مكتبة المنار الأردن ، الزرقاء .
٩٩	النظم ، أو نظرية العلاقات عند الجرجاني ، د. عبد الله فضل بريمة مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، العدد السادس ، رمضان ، ١٤٤١هـ – ديسمبر ٢٠٠٠م .
١٠٠	النقد الأدبي ، أحمد أمين ، ط٣ ، ١٩٦٣م مكتبة النهضة المصرية ن لصحابها حسن محمود وأولاده .
١٠١	النّقد الأدبي بين القدامى والمحدثين مقاييسه واتجاهاته وقضاياه ، د. العربي حسن درويش بدون طبعة ، ١٩٨٨م ، مكتبة النهضة المصريّة لصاحبها حسن محمّد وأولاده .
١٠٢	النقد العربي القديم ، محمد الباكير ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأخير ١٩٨١م .
١٠٣	النّقد العربي في المغرب العربي ، عبد العزيز قليقلة ، بدون طبعة ، ١٩٧٣م مكتبة الأنجلو المصريّة ، القاهرة .
١٠٤	النّقد المنهجي عند العرب ، محمّد مندور ، مترجم عن الأستاذ لانسون ماييه ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دار النهضة ، مصر .

١٠٥	النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ابن الأثير ، تحقيق محمود محمّد الطناجي ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، الناشر المكتبة الإسلامية .
١٠٦	هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، وكالة المعارف ، بدون طبعة ، ١٩٥٥م ، استانبول ، منشورات المثنى بغداد .
١٠٧	الوساطة بين المتنبئ وخصومه بين المتنبئ وخصومه ، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجان ، تحقيق وشرح محمّد أبو الفضل ، وعلي محمّد البجاوي ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركاه .
١٠٨	وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان ، أبي العباس محيي الدين محمّد بن بكر بن خلكان ، تحقيق د. إحسان عبّاس ، دار إحياء الفكر للطباعة والنشر ، بدون طبعة ، بدون تاريخ طبع ، دار صادر ، بيروت .

فهرس محتويات البحث